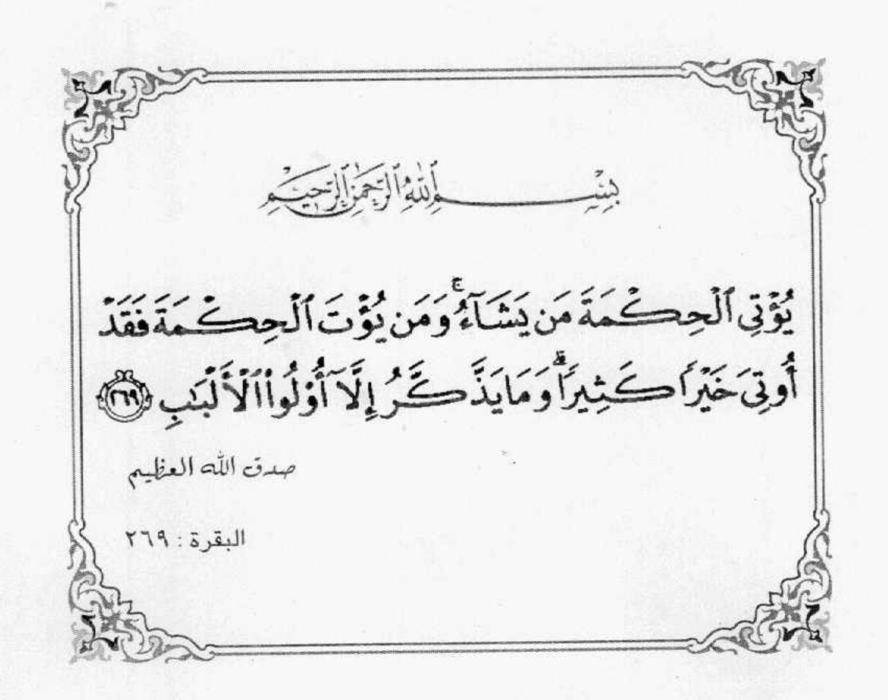




هؤلاء علمونا



الكتاب التذكاري الثاني
٢٠٠٥

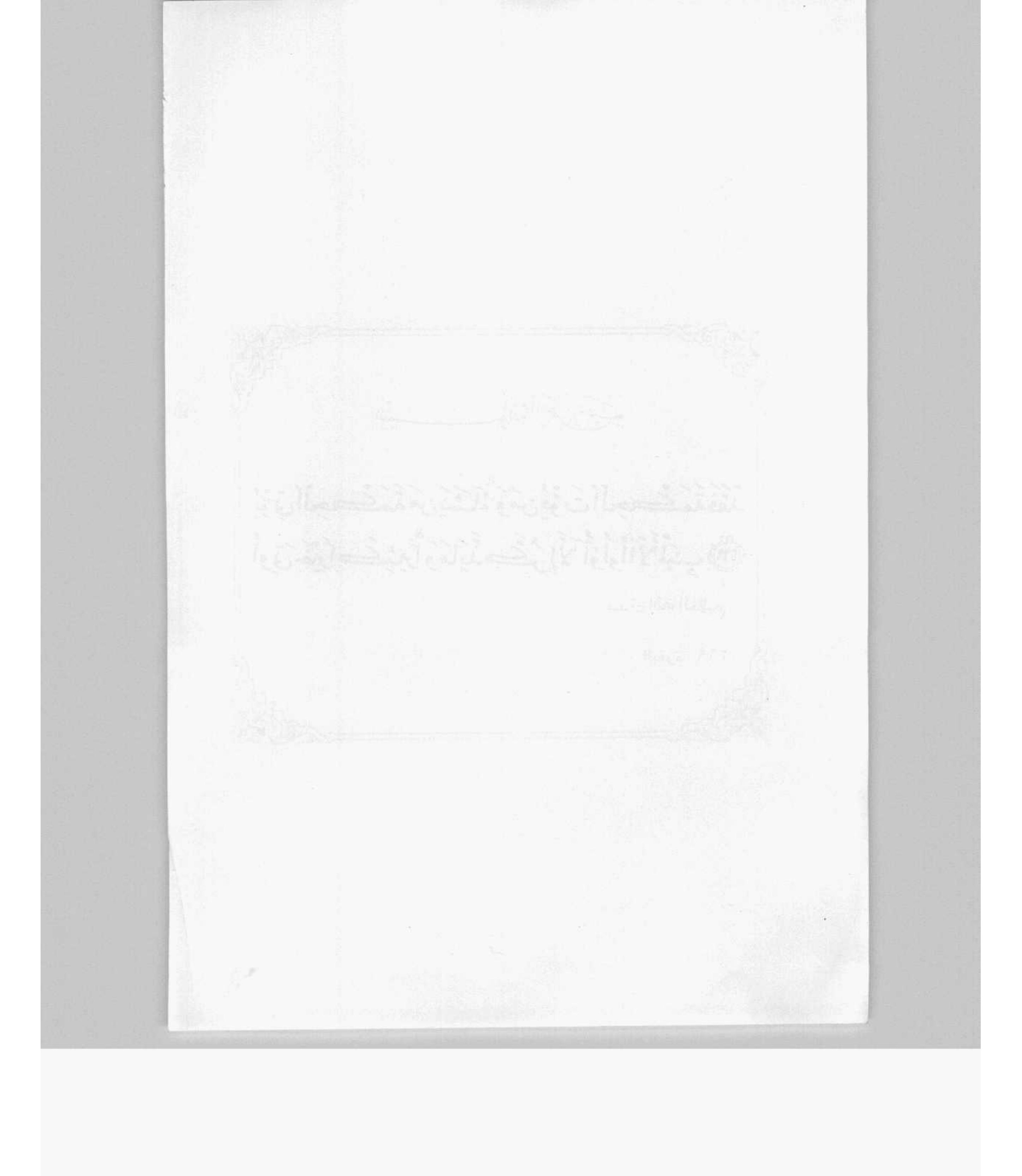


بسم الله الرحمن الرحيم

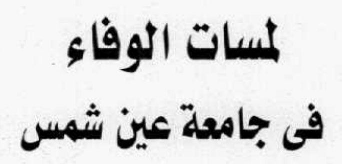
يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

صدق الله العظيم

البقرة : ٢٦٩







لمسات الوفاء
فى جامعة عين شمس

تسعى جامعة عين شمس سعيًا جادًا للإسهام في بناء المستقبل العلمي لهذا الوطن الكريم الذي منحنا المجد والتاريخ والهوية، وذلك ضمن الجامعات المصرية العديدة التي ترعاها الدولة وتعينها على مواصلة أدائها العلمي المخلص على أفضل وجه.

غير أن هذا الاهتمام بصناعة المستقبل وإعداد الأجيال الجديدة لا يُنسينا أجيالا سبقتنا إلى رحمة الله، وقد حملت الرسالة، وأدت الأمانة، ووضعت الأسس المنهجية والقواعد العلمية للنهضة المعرفية لهذه الجامعة.

لذلك كانت لمسة الوفاء التي تعبر بها كلية الآداب بالجامعة عن تقديرها لجهود مجموعة من الأساتذة الراحلين بنشر هذا الكتاب التذكاري عن جهودهم وعلمهم، تستحق كل التقدير والشكر وذلك من قبيل رد الفعل لأصحابه وتحقيق التواصل العلمي بين أجيال متتابعة في جامعة عين شمس.

أ.د. على العبد
رئيس جامعة عين شمس



تصدير



تحرص كلية الآداب على تحقيق التواصل بين الأجيال، وتؤمن بأن المعرفة تراكمية لكى تواصل الحركة العلمية مسيرتها. ولا شك أن المعرفة شعلة تتداولها الأيدى، ومن ثم كان لابد من تقديم الشعلة لهذه الأجيال أى من الواجب علينا تعريف الجيل الحاضر والأجيال اللاحقة فى المستقبل بالأجيال السابقة، وذلك عن طريق التعريف بالرواد والعلماء ممن رحلوا عن عالمنا وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى، ولكن بقيت مؤلفاتهم وجهودهم ومدارسهم العلمية.

لقد سبق أن أصدرت الكلية كتاباً تذكارياً للتعريف بعلمائنا الراحلين بين عامى ٢٠٠١- ٢٠٠٢ واليوم تواصل الكلية هذا الإصدار بالكتاب الذى بين أيدينا عن علمائنا الراحلين منذ عام ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٥ اعترافاً بعلمهم وفضلهم وتعريفاً بمدارسهم العلمية ولذلك اخترنا لهذه السلسلة عنوان (هؤلاء علمونا) كى يتعرف الجيل الحالى والأجيال القادمة على ما وصل إليه هؤلاء العلماء وما قدموا من عطاء حتى تواصل الأجيال القادمة مسيرتهم وتسير على دروبهم.

يضم هذا الكتاب أبحاثاً ومقالات عن السير الذاتية والحياة العلمية لنخبة من علمائنا الذين ساهموا فى إثراء حياتنا العلمية فى شتى المجالات والتخصصات، وكان للكثير منهم خدمات علمية وثقافية تجاوزت حدود الجامعة إلى خدمة المجتمع بل والوطن العربى نذكر منهم الدكتور إبراهيم عبد الرحمن فى مجال اللغة العربية وآدابها، والدكتور إبراهيم نصحى والدكتور أحمد فؤاد سيد

فى مجال التاريخ، والدكتور أحمد فؤاد متولى فى اللغة التركية وآدابها، والدكتور عبدالله عبدالحافظ متولى فى اللغة الإنجليزية وآدابها، والدكتور لويس كامل مليكة والدكتور سيد عبدالعال فى علم النفس، والدكتورة منتهى الصاوى فى الحضارة الأوروبية القديمة.

وأخيراً وليس آخراً لا يسعنى إلا أن أسأل الله أن يتغمد علماءنا الراحلين برحمته وأن يجعل علمهم نافعاً لوطنهم وأمتهم، وأن أتقدم بجزيل شكرى وتقديرى لكل الباحثين الذين أسهموا ببحوثهم فى تقديم هذا العمل العلمى الجاد، وكل المسئولين عن الإعداد والإشراف والمتابعة وعلى رأسهم أ.د. محمد سيد خليل وكيل الكلية للدراسات العليا.

والله ولي التوفيق

أ د. محمد عبد اللطيف هريدي

عميد الكلية

هُؤلاء عَلَّمُونا ... ولا يَزَالُون



منذ إصدار الجزء الأول من كتاب هؤلاء علمونا، إحياءً لذكرى من تركونا وانتقلوا إلى جوار ربهم(١) منذ حوالي العامين، لحق بهم كوكبة أخرى مضيئة من علماء كلية الآداب رحمهم الله.

وعلى الصفحات التالية سيجد القارئ العزيز بعض الكلمات التي لا تفي حق أي ممن فقدناهم، ولكن هي حد أدنى نقدم لهم من خلالها الاعتراف بجميل صنعهم، وتحفظ بها ذكراهم، ونقدمهم من خلالها للأجيال القادمة شعاعًا مضيئًا ينير لهم طريق العلم والمعرفة.

وستبقى كلية الآداب دائما على ريادتها وخصوبتها تهب مصر الرواد، رواد مسيرة النهضة إن شاء الله.

وليرحم الله علماءنا الأبرار

أ. د. محمد محمد سيد خليل

(١) أ. د. أحمد عبد الرحيم مصطفى — أ. د. رأفت عبد الحميد
أ. د. رمضان عبد التواب — أ. د. عبد الرحمن بدوي
أ. د. عبد العزيز نوار — أ. د. عبد القادر القط — أ. د. غسان زكي بدر

[illegible]

[illegible]

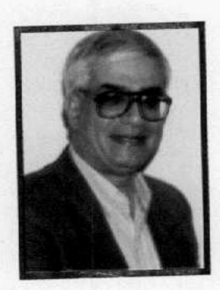
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فى محبة العلم والعلماء



لقد استنت كليتنا سنه حميدة دافعها الوفاء والعرفان والتعبير عن التقدير والمحبة لمن قدموا زهرة شبابهم وخلاصة علمهم للكلية.. علماً وتعليماً وبحثا وخلقاً علياً من العلماء والأساتذة الأجلاء الذين سبقونا إلى أكرم جوار.. وليس ثمة مكافأة ترضى أى عالم أو أستاذ- مهما كانت- أفضل من أن يشعر بأن غراسه أنبت وأينع وأن تلاميذه حملوا علمه وفيمه وأكملوا رسالته.. وأن اسمه لا يزال حياً بينهم.

وإذا كان هؤلاء العلماء والأساتذة الأجلاء الذين يصدر هذا الكتاب تحية حب وعرفاناً بجهودهم العلمية النبيلة، وتعريفاً للأجيال الشابة من الباحثين والطلاب الذين لم يعاصروهم، لعطاء وقدر كل منهم، فإن ذلك يمثل تأكيداً لقيمة الوفاء الإنسانى وإعلاء شأن العلم والعلماء.. والأمم المتحضرة تقاس حضارتها ورقيها ليس فقط بأعداد هؤلاء العلماء وإسهاماتهم فى مجالات تخصصاتهم المختلفة، وإنما تقاس أيضاً بتقدير أمتهم لمكانتهم.. وتكريم كلياتهم وتلاميذهم لهم ولعلمهم ولمكانتهم، إذكاء لشعلة العلم والمعرفة، وإثارة للطريق أمام الأجيال التى نبنى فوق ما بنوا فى سبيل رفعة الوطن ورقيه..

إننا نقول لهم إنكم لم ترحلوا.. فقد ترك كل منكم بعضاً من نفسه فى عقول وقلوب تلاميذه.. فتحية لأرواحكم فى عليين، وتحية لكل من امتلك فضيلة الوفاء وساهم فى ذلك الكتاب.

والله ولي التوفيق

أ. د. أحمد زكريا الشلق

وكيل الكلية لشئون المجتمع والبيئة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هَـؤُلاء عَلَّمُـونَـا

الكتاب التذكاري الثاني

يضم مقالات وسير حياة عن العلماء الراحلين خلال الأعوام من ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٥ وهم :

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع

أحمد فؤاد محمود متولي

الفصل الخامس

سيد محمد عبد العال

الفصل السادس

عبد الله عبد الحافظ متولي

الفصل السابع

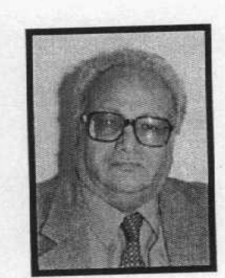
لويس كامل مليكة

الفصل الثامن

منتهى محمود الصاوي

- الفصل الأول -

إبراهيم عبد الرحمن



أ.د. إبراهيم عبد الرحمن محمد

(١٩٢٩/٤/٣٠م)

قسم اللغة العربية وآدابها

- ليسانس آداب عين شمس الممتازة عام ١٩٥٤م
- ماچستير آداب عين شمس عام ١٩٥٩م
- دكتوراه جامعة لندن عام ١٩٦٤م
- معيد من فبراير ١٩٥٧م
- مدرس من نوفمبر عام ١٩٦٤م
- أ مساعد من ١٩٧١/٥/٢٥م
- أستاذ من ١٩٦٧/٦/٢٩م
- رئيس قسم اللغة العربية من ١٩٨٣/٩/١ لمدة ٣سنوات



" إبراهيم عبد الرحمن فى رحلة الوفاء "

أ.د. عفت الشرقاوى

يضيق صدرى ، و لا ينطلق لسانى فى موقف تتزاحم فيه الذكريات ، وتتشابك العواطف ، فتتسع الإشارة كما يقال و تضيق العبارة . هذا موقف لا أملك فيه القدرة على الكلام ، و إنما أقول هي تحية وفاء إلى إبراهيم عبد الرحمن الذى وفى ، ورفع القواعد من هذا البيت فى قسم اللغة العربية وآدابها الذى تولى رعاية درس العربية فى جامعة عين شمس و فى غيرها من الجامعات المصرية و العربية . كان إبراهيم رفيق صداقة طويلة امتدت نحو نصف قرن من الزمان ، تعاصرنا فيها طلابا فى سنوات الدراسة ، ثم امتدت هذه الصداقة خلال رحلتنا العلمية فى دراستنا العليا ، حيث حصل كل منا على درجة الماجستير ، ثم سافر كل منا إلى الخارج للحصول على الدكتوراه ، فدرس هو فى معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن ـ بإنجلترا ، و درست فى معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجل بكندا . ثم كان أن امتدت زمالتنا فى العمل فى رعاية شئون قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب فى جامعة عين شمس ، فالأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن أحد المؤسسين الكبار المهتمين بهذا القسم كأنه أسرته الأولى، وذلك بعد الجيل الأول من كبار الأساتذة العظام من الرواد الأوائل الذين تلقينا على أيديهم مبادئ البحث العلمى فى الأدب العربى والثقافة الإسلامية من أمثال : أ. د/ مهدى علام ، أ. د/عبد القادر القط ، أ. د/ مصطفى ناصف ، أ. د/مصطفى

الشكعة ، أ. د/ محمد العلائى ، أ. د/. لطفى عبد البديع ، أ. د/ عز الدين إسماعيل .

كان إبراهيم ذا شخصية متميزة تميل إلى الاختلاف والتحدى لمسلمات تبدو فى نظره متهافتة ، ولا تستقيم على البحث العقلى عند النظر و التأمل. كان هذا ضربا من بطولة الفروسية طبع عليه بحيث يغلب على تفكيره عند مواجهة الأمور. و كان يسعده مثلا أن يقرأ طه حسين، ويستمتع بقدرته الفائقة على الإثارة والمناقشة والتحدى لكثير من مسلمات عصره .

ولذلك كان طه حسين مثله الأعلى فيما أعلنه من شك منهجى فى مسلمات كثيرة، و فيما قدم لجيله من فقه الثورة الفكرية و فيما كان له من تأثير شامل على مثقفى جيله، وعلى رحلة الثقافة العربية والنقد الأدبى فى هذا العصر . وسواء فى ذلك الذين اتفقوا مع طه حسين، و الذين اختلفوا معه. ومن منا لم ينشأ على تراث طه حسين، والحنين إلى لغته الموسيقية، ذات الإيحاءات الفكرية المتوهجة فى حماية الحرية والوطن والثقافة والفن ؟

كان إبراهيم أكثرنا إعجاباً بطه حسين فحرص على متابعته، على حين ملت أنا إلى متابعة فكر الأمناء عند أمين الخولى وتلاميذه : مصطفى ناصف ، وشكرى عياد ، وخلف الله ، وعائشة عبد الرحمن و كان هذا أثرا من آثار أساتذة جامعة القاهرة على جيلنا فى عين شمس . وهكذا مضت رحلة الحياة الجامعية بنا : يحدثنى عن طه حسين و تلاميذه ، وأفاخره بالخولى وأمنائه وكل منا معجب بصاحبه أشد الإعجاب ، مع أن الرجلين يتشابهان منهجيا فى الثورة على المناهج التقليدية، والرغبة فى استكشاف آفاق جديدة من المعرفة تواكب ثقافة العصر . وقد اقتضى هذا الاختلاف الذوقى بينى وبين الصديق الكريم قسمة منهجية بيننا، فتخصص هو فى النقد الأدبى وتخصصت فى الدراسات الإسلامية ثم

تابع إبراهيم الدور الذى قام به طه حسين ، و كتب دفاعا عن منهجه ، واستكمالا لرسالته العلمية ، و قد تجلى ذلك فى اتجاهين واضحين يمكن تلمسهما فى مؤلفات إبراهيم عبد الرحمن :

الاتجاه الأول : دفاع متواصل عن طه حسين عند مقارنته بالذين نافسوه فى المكانة و الموهبة من معاصريه ، مما اقتضاه نقداً مكثفاً لفكر العقاد الأدبى ، ورفضاً لمنهجه فى التأليف ، ومخاصمة جميع العقاديين الذين رآهم يتحاملون على طه حسين و يقللون من شأنه على سبيل المقارنة بين الرجلين ولذلك يقول إبراهيم فى نقد الشعر عند العقاد ، والأصول المنهجية له :

" وعلى الرغم من أن الأستاذ العقاد قد خلف تراثا نقديا ضخما ، فإنه لم يبسط فيه نظرية فى نقد الشعر بسطا علميا محددا ، وإنما عرض لقضايا هذا الفن عرضا عاما. إن شخص شيئا فإنما يشخص ثقافة واسعة ، وعقلا جامعا لا يكاد يقع على فكرة هنا أو رأى هناك ، حتى يجيء به و ينظمه فى سلسلته الذهبية التى طالت و ثقلت ، و بذلك استحالت كتاباته إلى متحف للآراء و الأفكار والقضايا النقدية التى تنوعت أصولها وتخالفت فلسفتها ...... و فى كلام العقاد نفسه وكلام مريديه ما يؤيد ذلك و يؤكده " .

هذا هو رأى إبراهيم عبد الرحمن فى نقد العقاد ، وهو رأى يتكرر فى مناسبات منهجية مختلفة فى مؤلفات إبراهيم عبد الرحمن الذى كان يعتقد أن العقاد قد أشاع فى النقد الحديث روحا عدوانية سرت عدواها إلى غيره من التلاميذ والمريدين ، وهى عدوانية انحرفت - فى رأيه - بالنقد الحديث عن طريقه من حيث إنه وسيلة لتحليل النصوص الأدبية و تفسيرها و تقويمها "لتجعل منه وسيلة للإرهاب الفكرى و تحطيم القيم الأدبية فى تراثنا الأدبى الحديث " .

و ينتقد إبراهيم عبد الرحمن فى هذا الإطار الرافض لفكر العقاد طريقته فى تأليف التراجم المشهورة ، و يتساءل ما القيمة الحقيقية لكتاب يؤلفه العقاد فى الترجمة لعظيم ما : أهو كتاب فى التاريخ أم دراسة أدبية؟ فمن جهة التاريخ فإن العقاد لا يعتمد دائما على الأحداث التاريخية الصحيحة ، و لا يعمد إلى تمحيص الروايات و تنقية الأخبار ، وإنما اعتمد أكثر ما اعتمد علي روايات شعبية ، لا تقدم تأريخا دقيقا للشخصية . والعقاد من جهة أخري يؤمن في مثل هذه المؤلفات التاريخية عن الأبطال بحتمية الظروف في تشكيل مصير الإنسان ، ودوره في الحياة " وكأنه بذلك يلغي الإرادة الإنسانية ومقدرتها الفذة علي هداية الإنسان إلى التعالي علي الظروف المعقدة وتحقيق طموحه إلى المثل الأعلى ".

هذه صورة من صور نقد إبراهيم عبد الرحمن لكتب العقاد ، وفي اعتقادي ان هذا الموقف لا يخلو من وفاء فكري لما أثاره طه حسين فى إبراهيم عبد الرحمن من إعجاب خاص ، وحب عميق ملك عليه نفسه ، وسيطر علي كل مشاعره . وهذا هو الاتجاه الأساسي في فكر إبراهيم عبد الرحمن : الوفاء لطه حسين أولا وقبل كل أحد .

أما الاتجاه الثانى : فهو دفاع صريح عن طه حسين ضد نقاده وتأكيد لمكانته الرائدة بين مثقفى عصره فهو يقول بعد عرض مفصل لكتاب طه حسين، مع المتنبي كنموذج من التفسير العلمي للأدب : ويحق لنا ونحن نختم حديثنا عن حياة المتنبي وشعره ، كما درسهما "طه حسين" أن نسجل حقيقة لا نعتقد أن أحدا يماري فيها ، وهي أن حياتنا الأدبية لا تزال تعيش عالة علي أفكار طه حسين في آرائه وملاحظاته ، وردود الفعل لهذه الأراء، وأن تلك الدراسة لا تزال عاجزة عن أن تبلغ ما بلغته آراؤه من الشهرة والذيوع ، وسوف تظل حياتنا الأدبية كما هي حتى يقيض الله لها رائدا آخر، أو قل "طه حسين" آخر له عمق ثقافته وسعة علمه

وإخلاصه في أن يكون داعيا للأدب العربي كما كان هذا الرائد العظيم" هكذا كانت شخصية "طه حسين " هى المفتاح الحقيقى لفكر إبراهيم عبد الرحمن النقدى وقد اقتضاه هذا الموقف أن يكتب بحوثا جادة يفند فيها جميع الآراء التى " تدعى أن " طه حسين " قد نقل نظريته فى الشعر الجاهلى عن مارجليوث المستشرق البريطانى الذى كان قد نشر بحثا يشكك فى أصالة الشعر الجاهلى ، قبل أن ينشر طه حسين كتابه عن الشعر الجاهلى بعد ذلك بشهور فى أوائل ١٩٢٦ .

ويربط إبراهيم عبد الرحمن بين التهجم على طه حسين فى مثل هذه الآراء النقدية وبين الرغبة فى التنكر لدور مصر السياسى و الثقافى لدى بعض المثقفين العرب ، و كأنه يجعل من قضية طه حسين قضية وطنية ، فيقول : "فأغلب هذه المقالات كتبت بفكرة مسبقة عن طه حسين و مواقفه الأدبية، خلاصتها أنه يدين لفكر أجنبي معاد للفكر العربى من ناحية ، و أن أفكاره النقدية التى جعلت له شهرة واسعة بين المثقفين مسروقة من أعمال المستشرقين ، وهى اتهامات لا قيمة لها عند إبراهيم عبد الرحمن من الناحية العلمية ، الذى يرى أنها قد تكون خادعة لمن لا يملك شيئا من أسرار الحركة الثقافية فى مصر فى هذه المرحلة ، مرحلة الرواد التى عاشها طه حسين ، وكان من أقطابها .

دافع إبراهيم عن أستاذه الكبير فى وفاء عظيم ، و بين أن قضية الشك فى رواية الشعر القديم قضية قديمة أكثر القدماء من اللغويين ورواة الأخبار من الحديث عنها ، و لكن طه حسين أعاد الإشارة إليها و توسع فى ذلك بغية تصفية هذا الشعر من الزائف الذى دخل إليه عن طريق الرواة و غيرهم .

وأكثر من كل ذلك أن ينفى" مرجليوث "نفسه شائعة النقل عنه، حيث يقول :

"وفكرة الكتاب مشابهة لتلك الفكرة التى أدرت حولها بحثى عن أصول

الشعر العربى الذى نشر فى هذه المجلة (يعنى مجلة الجمعية الملكية الأسيوية) فى نفس الوقت تقريبا الذى ظهرت فيه طبعة الكتاب الأولى (أى كتاب طه حسين).

وقد توصل كل منا مستقلا عن الآخر إلى نفس النتائج .. و لقد استطاع الأستاذ القاهرى – أى طه حسين– بمهارة فائقة أن يرصد الدوافع التى أدت إلى تزييف الأشعار فى العصور الإسلامية ونسبتها إلى شعراء الجاهلية .

كانت رحلة إبراهيم عبد الرحمن فى فكر طه حسين رحلة وفاء التلميذ المحب وقد استمرت رحلة وفائه مع أساتذة آخرين تولوه بالرعاية القريبة والعناية الرشيدة فأكمل مسيرته الأكاديمية مع أستاذه مهدى علام الذى كان له بمثابة الأب والصديق، وقد أشرف على دراسته للماجستير وعلمه أصول تحقيق النصوص القديمة ، ثم أكمل رحلته بعد عودته من البعثة مع أستاذه عبد القادر القط الذى عنى بتسديد خطواته الأولى فى النقد الأدبى ، فاهتم إبراهيم عبد الرحمن بمؤلفاته اهتماما خاصا منها كتاب الأدب الإسلامى والأموى ثم كتاباه : فى الأدب العربى الحديث والاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى ، و قدمها جميعا فى تحليل مفصل .

ويواصل إبراهيم رحلته العلمية مع أستاذ ثالث هو الدكتور مصطفى ناصف أحد كبار المؤسسين للمناهج الجمالية فى النقد الأدبى الحديث فى مصر والعالم العربي ، وهو يتابعه بإعجاب فى كثير من آرائه إلا حين يصطدم الأستاذ بآراء لطه حسين حيث يرى أستاذنا مصطفى ناصف فى منهج طه حسين اتجاها تأثرياً يربط فيه طه حسين الأدب باللذة القوية التى يحدثها فى نفس المستمعين إليه، ويرى ناصف أن "المتعة" لفظ لا يصلح لمواجهة الفن الذى يتميز بالقدرة على إثارة نوع من المشاعر، و نقل نمط من التجارب ، أكثر عمقا و سعة وشمولا، واستيفاء وكمالا من أن يدل عليه لفظ المتعة ، لأن فى هذا ما يعطى الذوق قيمة

سحرية غامضة. وفى ذلك يقول د. ناصف : "و قد ارتبط بهذين اللفظين (المتعة والذوق) ما شاع على ألسنة غير قليلين من الرواد من أن الشعر ملكة إنسانية و ليس ملكة لسانية" .

ويقتضى وفاء إبراهيم لطه حسين أن يقف من آراء أستاذه القريب د. ناصف موقف الرفض ، و يرى فيها تعميما لا ينطبق على طه حسين الذى كان فى رأى إبراهيم رائدا لاتجاه نقدى هو اتجاه النقد الطبيعى أو العلمى الذى تابعه فيه كثرة من الدارسين المحدثين "فالذوق عند طه حسين يستند إلى ثقافة لغوية واسعة" ، وليس من المصلحة فى رأى إبراهيم عبد الرحمن عزل النص عن صاحبه ومجتمعه، كما دعا إلى ذلك أصحاب النظريات الجمالية .

كانت حياة إبراهيم عبد الرحمن رحلة وفاء لكل من حوله ، وفاء الفارس الحريص على الالتزام بما يراه حقا وواجبا ، و لذلك فقد كان أكثر أبناء جيله صراحة فى آرائه ، ورفضا للتوفيق بين المتناقضات التى هى سمة العصر ، وذلك فى سبيل الدفاع عن الحق ، و نصرة المظلوم ، فكان نصيرا لكل من التمس عنده العون من إخوانه و غير إخوانه بأدنى الإشارة : القريب و البعيد بحيث يصدق عليه قول القائل : تراه إذا ما جئته متهللاً ـ مستعدا لنصرتك. وهو قبل ذلك وبعد ذلك وفى لهذا الوطن العظيم الذى وهبنا الحياة والمجد والسعادة، ووفى للوطن العربى فى آفاقه الإقليمية المختلفة. و لقد كان فى عنايته بوضع الأسس المنهجية لدراسة تاريخ الأدب الكويتى لأول مرة ما يدل على هذا الوفاء القومى العظيم ، فكتب عن فهد العسكر و أحمد العدوانى و على السبتى ومحمد الفايز وخالد سعود وخليفة الوقيان، وتخرج على يده عدد من أساتذة الأدب والنقد فى الكويت ، ومنهم الدكتور نورية الرومى، وعواطف الصباح التى كتبت أول رسالة جامعية تمنحها

جامعة الكويت تحت إشرافه .

كانت رحلة الأستاذ الدكتور إبراهيم – رحلة وفاء حقيقى ، ذلك الوفاء الذى هو المفتاح الحقيقى لشخصية إبراهيم عبد الرحمن الذى كان يردد دائما بيت المتنبي:–

ما الخل إلا من أود بقلبه   وأرى بطرف لا يرى بسوائه

ومن الوفاء له أن نعنى بمتابعة رحلته العلمية كما يقوم عليها زملاؤه وتلاميذه. وفى تحية ذكراه ندعو له فى الخالدين بالرحمة والغفران، فسلام على إبراهيم سلام عليه فى العالمين.

إبراهيم عبدالرحمن ، العالم الإنسان

أ. د. محمد يونس عبد العال

اشتملت مؤلفات الدكتور إبراهيم عبدالرحمن على ضروب متنوعة من الدراسات النقدية فى الأدب العربى عبر عصوره المتعاقبة ، منذ بدايته المعروفة قبل الإسلام ومرورا بالعصور الإسلامية حتى العصر الحديث فى مصر وفى البلاد العربية الأخرى ، ولم تكن هذه الدراسات قاصرة على فن أو نوع أدبى بعينه ، بل اتسعت لتضم ألوانا من الأبحاث فى الشعر والقصة والمسرحية والمقالة وغيرها .

ويمثل هذا الجانب العلمى الأكاديمى جانبا من أظهر الجوانب التى ميّزته ، فقد أخلص له وصرف إليه أكثر وقته وجهده طيلة حياته ، أعانه على ذلك قدرته على التذوق السليم لكثير من جوانب الإبداع الأدبى لدى قدمائنا ومحدثينا ، وتأمله الدائم فيما انتهت ـ أو حاولت أن تنتهى ـ إليه النظريات النقدية الحديثة والمعاصرة، ينضاف إلى ذلك أنه ـ وذلك مما يقرّ به عارفوه ـ بفكره المنظم وحافظته القويّة مقتدر على الموازنة بين الآراء المختلفة بدقّة وموضوعية تمكنانه من استخلاص الحقائق والوصول إلى الصحيح من النتائج ، والأهم من ذلك أن كل ما يطرحه من أفكار يظل دوما شغله الشاغل يتابعه بالمراجعة والإضافة مناقشا فيه زملاءه وطلابه .

ولا شك فى أن كلّ مؤلف من مؤلفاته يعدّ فى موضوعه حلقة من الحلقات التى لا يغفلها دارسو الأدب العربى ، بما تضيفه من جديد وما تثيره من قضايا وما تقدمه من نماذج الدراسات النقدية التى تتسم بالبناء المحكم والتسلسل المقنع المشبع والأسلوب العربى السلس الذى يحس من يقرؤه أنه ينساب فى عفوية وتلقائية بعيدة عن التعمّل وافتعال التغميض وادّعاء المعرفة .

ومن مؤلفاته المبكرة ذات الطابع الفنى فى دراسة الشعر كتابه الذى آثر

أن يسميه : " الشعر الجاهلى ، قضاياه الفنية والموضوعية " ، صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٧٦ ، وفيه أبحاث فاحصة متأنية عن ثقافة العرب قبل الإسلام ودياناتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم وأمثالهم ، وفيه أبحاث أخرى عن رواية أشعارهم وتدوينها وتوثيقها وما أثير من شكوك حول صحة نسبتها إلى عصرها الذى قيلت فيه ، وإلى الشعراء الذين نظموها . وأطول فصول هذا الكتاب وأكثرها جدّة ، فى مجال الدراسات التى تناولت الشعر الجاهلى - الفصل الذى أفرده للحديث عن الصورة الشعرية وخصائصها ، فقد اعتنى فيه بتفصيل القول عن الجذور الأسطورية "الميثولوجية " البعيدة التى أعملت عملها فى هذه الصورة والتى ظل تأثيرها قائما لدى الشعراء بعد الإسلام . وفى مواضع أخرى من الكتاب آراء عن موسيقى هذا الشعر وما لحظ فيه من مظاهر التكرار، وعرض لاجتهادات النقاد قديما وحديثا فيما فسّروه وتوصلوا إليه من الخصائص وبخاصة التفسير الجمالى

ومن أكثر الإشكالات تعقيدا وإثارة للجدل والخصومات العلمية بين المشتغلين بالدراسات الأدبية واللغوية منذ العقود الأولى من القرن العشرين : إشكال البحث عن المنهج الأمثل الذى يحقق الغاية المطلوبة من تحليل الفنون القولية ، وليس من قبيل المبالغة أن يوصف كتابه " مناهج نقد الشعر فى الأدب العربى الحديث " بأنه من المؤلفات القليلة التى رصدت تطور الحركة النقدية الشعرية وأبان عن اتجاهاتها وتنوّع أدواتها ، وقد ظهر بالصورة التى عرفها القراء فى طبعته سنة ٧٩٩١م ثمرة لتفكير دائم متجدد ، وممارسة ظلّت عقودا فى قاعات المحاضرات وغيرها فى سعى مضن للبحث عن منهج ينأى عن السطحية وسذاجة التناول ، وقد بدا فى كتابه هذا متوازنا متصالحا لا يقف موقف المعادى من منهج بعينه، ففى الباب الأول ، وعنوانه " الشعر وثيقة " يعرض تنويعات شتى لجهود كبار النقاد من أساتذته ، من مثل طه حسين فى كتابيه : " فى الشعر الجاهلى " و " مع المتنبى " ، وفيهما تظهر الصلة وثيقة بين الشعر والشاعر والبيئة وهو ما أطلق عليه د.إبراهيم التفسير العلمى ، ومثل د.عبدالقادر القط فى كتابيه : " فى الأدب

الإسلامى والأموى " و " الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر " وفيهما تأكيد للصلة بين القديم والجديد وإيمان بأن الأدب وخاصة الشعر ظاهرة حضارية وفنية ، وهو فى الوقت نفسه وسيلة جمالية للتعبير عن قضايا الحياة ومواقفها المختلفة ، ويسمى هذا النقد : التفسير الحضارى . ويبدو أن التفسير الذى اعتقده د.إبراهيم عبدالرحمن وتحمّس له حماسًا بالغا (فى دراساته السابقة عن الشعر الجاهلى) هو التفسير الدينى الذى يعنِّى فيه الناقد نفسه بالبحث عن العناصر أو الإشارات الأسطورية ، ويبدو أنه كان مؤمنا بأن فى الإمكان رصد مثل هذه العناصر أو الإشارات لدى شعراء العصر الحديث ، يدل على ذلك تنويهه المسهب بدراسة قام بها تلميذه د.على البطل ، عنوانها : " الرمز الأسطورى فى شعر بدر شاكر السياب " . وفى الباب الثانى وعنوانه : " البحث عن منهج " رصد لاتجاهات نقدية جديدة غلب عليها التفسير الفنى التحليلى وابتعدت عن الآراء الانطباعية ، وتمثلت فى ثلاثة اتجاهات ، الأول عن التنظير الرومانسى متمثلا فى تراث جماعة الديوان ومحاولتهم تفسير الشعر تفسيرا رومانسيا ، مع ما اشتمل عليه نقد العقاد من عناصر تراثية ومفارقة واضحة بين التنظير والتطبيق ، والثانى عن التنظير الصوفى فى كتاب صلاح عبدالصبور : " حياتى فى الشعر "، وهو منهج توفيقى يعتمد فى هيكله العام على النظرية الصوفية ، والاتجاه الثالث عن التوفيق بين المناهج ، وفيه قراءة لكتاب نازك الملائكة " قضايا الشعر المعاصر " دعت فيه إلى بناء نظرية عربية فى نقد الشعر ، لم تفلت فيها من أسر النظريات الغربية المتزاحمة ، وورد الباب الثالث تحت عنوان " الشعر بناء لغوى" ، " ، وفيه أن الشعر تُخلق فيه اللغة خلقا جديدا ، ومثّل د.مصطفى ناصف اتجاه التفسير الجمالى فى كتابيه : " دراسة فى الأدب العربى " و " قراءة ثانية لشعرنا القديم " ، وكشفت د.ريتا عوض عن المنظور البنيوى فى تفسير الشعر فى كتابها : " بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس " ، أما التفسير اللغوى للشعر القديم فدلّت عليه دراسة د.ثناء أنس الوجود فى كتابها : " تجليات الطبيعة والحيوان

فى العصر الأموى " ، واختتم هذا الكتاب بباب أخير عنوانه " قضايا نقدية " اشتمل على موضوعين ، الأول : " من أصول الشعر العربى : الأغراض والموسيقى " والثانى : " مصادر الشعر العربى القديم وقيمتها النقدية "

وفى كتابه " فى نقد الشعر ، دراسة نصية " موضوعات متنوعة شملت أطرافا من قضايا الشعر القديم والحديث ، والكتاب عبارة عن مقالات سبق أن نشرها فى بعض المجلات الأدبية أو شارك بها فى المؤتمرات والمحافل العلمية ، وجعلها بعد جمعها أربع مجموعات ، الأولى " فى الشعر العربى القديم " ، تحدث فيه عن : الشعر والإسلام – قضية وضع الشعر – الحطيئة وتطور الشعر – ظاهرة الغزل فى الشعر الأموى – ظاهرة الغزل فى شعر المتنبى – سيرة المتنبى بين شاكر وطه حسين . والمجموعة الثانية عن : " العناصر التراثية فى الشعر العربى الحديث والمعاصر " ، تحدث فيه عن : الشعر القديم – ظواهر تراثية فى شعر المحدثين – تطور الشعر الحديث – بين التقليد والتطور . والمجموعة الثالثة : " فى الشعر الكويتى الحديث " اشتملت على مباحث فى مظاهر التقليد والتطور ، ودراسات نقدية مستفيضة عن شعراء الكويت : فهد العسكر وغلبة التيار الذاتى الوجدانى عليه – فهد العدوانى ونزوعه إلى تيار الوجدان السياسى – على السبتى وإبداعه المتوتّر بين الذات والمجتمع – محمد الفايز وتوتّره بين الذات والتاريخ – خالد سعود الزيد وجنوحه إلى الخلاص بالإيمان – خليفة الوقيان وبحثه عن العالم المثالى . أما المجموعة الرابعة فهى دراسات ومقالات عن قضايا الشعر فى النقد القديم مع قراءة فى آراء د.محمد زكى العشماوى ، وأزمة النقد العربى الحديث ، وما لحظ من ضحالة الثقافة وفقدان المنهجية لدى لفيف ممن يدّعون القدرة على النقد .

وكذلك اشتمل كتابه : " بين القديم والجديد ، دراسات فى الأدب والنقد " على مقالات شتى ، من أظهرها دراسة عن مناهج العقاد فى مؤلفاته عن العبقريات ولا سيما " عبقرية خالد " ، وأخرى عن التفسير التكاملى فى مؤلفات د.مهدى علام وهو أستاذه الذى ظل وفيا له مشيدا بفضله عليه لا يكفّ عن الكلام عن ذكرياته معه.

وينبغى حقًا أن يشار إلى أن من أمهات المؤلفات الحديثة التى أُلِّفت عن الأدب المقارن ، كتابه " الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق " ففيه دراسة موجزة عن نشأة الدراسات المقارنة وتطورها ، وتضمّن بحوثا ثرية عن القصة بين الأدب العربى والآداب الأجنبية ، والفنون المسرحية ، ودراسات تطبيقية عن الملاحم الدينية والوثنية ، والأصول الإسلامية للكوميديا الإلهية ، وقصة " قيس وليلى " وانتقالها إلى الأدب الفارسى الإسلامى ، ومأساة أوديب فى الأساطير القديمة بين سوفوكليس وأندريه جيد وتوفيق الحكيم وعلى أحمد باكثير ، وأسطورة بيجماليون والأساليب المختلفة لاستلهامها لدى د.عبد القادرالقط فى شعره وبرنارد شو وتوفيق الحكيم فى مسرحيتيهما ، وكان الفصل الأخير من الكتاب عرضا لقضية " الإنسان والزمن والشعر " تحدث فيه عن موقف الشاعر القديم ، وموقف الشاعر الحديث متمثلا فى صلاح عبد الصبور ، وموقف توفيق الحكيم من هذه القضية الذهنية فى مسرحيته الشهيرة : " أهل الكهف " .

أما الرسائل التى حصل بها أصحابها على الدرجات العلمية (الماجستير والدكتوراه) وكانت تحت إشرافه أو شارك فى مناقشاتها فتحتاج إلى إحصاء دقيق شامل ، إذ إنها تبلغ المئات . لذلك كثر طلابه فى جامعات مصر وفى جامعات بعض البلدان العربية ولا سيما فى الكويت واليمن والجزائر وسوريا .

وللدكتور إبراهيم آراؤه النقدية التى تتطلب مزيدا من عناية الدارسين لوضعها فى مكانها الصحيح من شخصيته وثقافته وروح عصره ، منها – على سبيل المثال – رأيه الذى ردده مرارًا فى أحاديثه وعدد من مؤلفاته ، عن سمات الأدب الجيد ، فهو يقول فى مقدمة كتابه "الشعر الجاهلى " : " طبيعة الأدب أن يعلو على التعبير المباشر إلى التعبير الرمزى الذى يثرى المعنى ويخصب طاقاته الفنية والجمالية " ، ويؤكد هذا الرأى فى كتابه " الأدب المقارن " عند حديثه عن فنون القصة المصرية الحديثة ويبدى اعتراضه على فكرة الأغراض التى سيطرت على

معظم الكتابات النقدية التى دارت حول هذا الفن ، ذلك أنها – فى رأيه – فكرة تقابل مقابلة مسرفة بين عالم القصة وعالم الواقع التاريخى والسياسى والاجتماعى . فالقصة عنده كالشعر ينبغى ألا تكون تعبيرًا مباشرا عن هذا الواقع، فذلك يفقد الأدب قيمته الفنية الخالصة التى تجعل منه فنا ، وتحوّله إلى مجرد وثائق ، وإنما قيمة الفن القصصى رهينة بالجوانب الفنية ورهينة بإشاعة الرموز التى تتخذ من الموضوع والشكل والأحداث وسائل فنية إلى عرض قضايا الحياة وتفسيرها .

ذلك ملمح من ملامح شخصيته العلمية الأكاديمية التى لم تدخر وسعا فى أن تهب كلية الآداب كلّ طاقاتها ، وهو من أبناء رعيلها الذى عاصر نشأتها الأولى فى بدايات الخمسينيات من القرن الماضى ، ولا عجب أن وصفه بعض من تحدثوا عنه من أبناء جيله بأنه " ظاهرة " بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان ، ظاهرة جعلت كلّ من عرفه سواء اتفق معه أو اختلف ، أحبه وأقبل عليه أو خاصمه وجادله، يحسّ بعد رحيله إلى دار البقاء إحساسات شتى ، أظهرها الإحساس الطاغى بالفقد وبأن الخسارة فادحة ، وبأن كل شئ فى قسم اللغة العربية – وهو ما عبر عنه شاب من أعضاء هيئة التدريس بالقسم ، وكان من تلاميذه – حزين حتى حوائطه الصمّاء المصمتة ، فللدكتور إبراهيم – رحمه الله – جوانب إنسانية يقدرها كلّ من اقتربوا منه ، كانت جلساته فى حجرته يتحلّق حوله لفيف من زملائه حافلةً بالمناقشات والمحاورات ، مع روح دعابة باعثة على التفاؤل متأصّلة فيه ، يفسح صدره مستمعا إلى من يبثه شكواه ، وكثيرا ما كان زملاؤه وطلابه بل بعض من كانوا أساتذته أو فى منزلة أساتذته – من قسم اللغة العربية أو من غيره من الأقسام– يلجئون إليه يطلبون الرأى والمشورة فيما يواجههم من أمور مشكله مهما بلغت من الخصوصية ، فلا يبخل عليهم بما يراه صوابا صارفا لذلك وقته وفكره، وكأن قضاياهم هى قضاياه الشخصية .

الطالبة والأستاذ

أ. د نورية الرومي
جامعة الكويت

ما كنت أتمنى أن أكتب اليوم بهذه المناسبة الحزينة لتأبين أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن محمد رحمه الله ، ولكنه قضاء الله الذي لا راد لقضائه، وقد شرفني اختياركم لي شرفاً عظيما لكتابة هذه الكلمات ، وليس باستطاعتي أن أفي المرحوم حقه في جامعة الكويت ، ذلك لآن مشاعري في هذه اللحظة تئن بداخلي، وأحاسيسي تنزف نزفا ، وعباراتي باكية ، تحاول الفرار من حقيقة حديثي عنه ، ففجيعتي فيه كبيرة إذ لا يستطيع أن يحتويها نثر ، أو أن يحيط بها شعر .

إني الآن أستذكر رؤى الذكريات فتتجسد أمام ناظري صورة تلك الطالبة التي تضع قدمها على العتبة الأولى من عتبات صرح جامعة الكويت ، مع زميلات وزملاء وصديقات ورفاق لها ، ومن حسن الحظ أن عمالقة العلم كانوا في استقبالهم أذكر منهم على سبيل المثال :

الأستاذ عبد السلام هارون ، والأستاذ الدكتور يوسف خليف ، والأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر ، والأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد ، والأستاذ الدكتور عبد الحميد طلب ، والأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، والأستاذ الدكتور محمد زكى العشماوى ، والأستاذة نازك الملائكة ، والأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين، والأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود ، والأستاذة الدكتورة وديعة طه النجم وغيرهم من الأساتذة الإجلاء.

وكان من بين هؤلاء العمالقة من كان يبحث عنى في قاعة محاضراته بقسم اللغة العربية في كلية الآداب ، إذ أثنى على عنده مدرساتي في المدارس اللاتي قد درس لهن بجامعة عين شمس ، ولكن خيبة أمله كانت كبيرة في عندما سألني مرارا عن معلقة امرئ القيس التي كان يدرسها لنا ، ولم يسمع منى إجابة على الرغم من تكرار شرحه لها ، وطلب منا بحثا وقدمته له ، وقد نال استحسانه ، ولكنه شك في مقدرتي العلمية في كتابته ، وقد تأثرت كثيراً لذلك ، إلى أن جاء موعد الامتحان التحريري لمنتصف العام الدراسي فحصلت مع زميلتين معي في الشعبة على تقدير امتياز . وكانت درجتي هي الأعلى منهما ، عندئذ ترجل من مقعده في المنصة ، وأقبل تجاهي وقال:

((أنى أتوقع لك مستقبلا علميا باهراً ، وأتنبأ لك بأن جامعة الكويت سوف تختارك معيدة لتصبحي دكتورة فيها فيما بعد ، ولكن عقبتك الوحيدة هي خجلك، وأتمنى أن أكون أستاذك المشرف على أبحاثك في بعثتك الدراسية)) .

ولم أجبه بالطبع عن أي شئ مما قاله ، حتى ولم أرفع رأسي للنظر إليه خجلاً منه•••• وقد تكفلت صديقاتي بالرد عليه كما يفعلن دائماً.

واستمر رحمه الله يدرسنى مع رفاقي من مرحلة إلي أخرى ، وكان في كل مرحلة يزرع فيناً غرساً جديداً ، فبالإضافة إلى أحاطتنا بكل مفردات مقرر المنهج ومراجعه، فإنه أيضاً قد فتح لنا آفاق سبر أعماق النص الأدبي ، فتعلمنا على يديه كيف يحس النص الشعري بوجدان المتلقي أولا ، وذلك من خلال الغوص بداخله ، والكنوز المخبئة فيه ، والتي قد تستعصي وتدق على من يقف عند بوابته فقط ، ثم تقاطرت علينا منه نظريات الأدب ، ومناهج النقد القديم منها والحديث.

الذي رسمه بتوقعه لي ، وقد تكثفت جهوده في محاولة منه لكسر حدة الخجل في داخلي ، وقد رسم لي خطة محكمة لذلك ، لهذا كان يجمعني رحمه الله مساء كل يوم جمعة في منزله مع طلبته الذين يشرف على رسائلهم العلمية ، وكنا نمثل بتعدادنا وتوزع بلداننا امتدادا لخارطة الوطن العربي من شماله إلى جنوبه ، وكان يطلب مني رحمه الله أن أقرأ على مسامعهم بصوت عال كل ما كنت أكتبه أسبوعياً ، ولا أنكر أنني قد واجهت صعوبة بالغة في تنفيذ خطته ، كما وجدت عسرا في النطق أمامهم آنذاك ، كما لا أنكر أيضاً كرمه وفضله العلمي على فلم يبخل على بشيء، فقد فتح لي بوابة علمه على مصراعيها ووضع مكتبته بكل ما حوت من مراجع قديمة وحديثة تحت يدي ، إضافة إلي أنه قد احتضن غربتي ، فجعلني ابنه ثانية له ، بعد ابنته الدكتورة نجوى إبراهيم التي قد توطدت بيني وبينها صداقة متينة من ذلك الأمس البعيد ، إلى صباح هذا اليوم الحزين وإلى ما شاء الله .

وحصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه بحمد الله ، بمرتبة الشرف الأولى واضعة نصب عيني أثناء مناقشة لجنة التحكيم لي الطموح في أن أكون بمستوى الجهد الذي بذله رحمه الله معي ، فقرأت للجنة بصوت مسموع ، وتكلمت بثقة وجرأة ، وناقشت بأسلوب علمي هادئ ، وكنت ألاحظ على محياه رحمه الله مشاعر الارتياح والفرحة .

لقد تشرفت بأن عملت زميلة معه بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، وقد عاشت معي صورة قدسية الأستاذ وقد قابلتها صورة أخرى هي صورة الأستاذ الذي لا يزال يعد خطوات من رسم له طريق العلم ويتأمل كيفية سيرها ، وكنا نتناقش بين الحين والأخر في قضايا العلم والأدب والثقافة .

كما أنه رحمه قد أذكى فينا شعلة التيار العربي القومي من خلال نماذج للشعراء العرب عندما درسنا معه مادة الشعر العربي الحديث والمعاصر ، وفق أشكال ومضامين شعرية حديثة ومعاصرة .

إن أستاذي الفاضل رحمه الله أول من حرث في تربة الأدب في الكويت ، وزرع في جامعة الكويت غرساً أكاديمياً أصبح الآن شجرة وارفة الظلال ، يتفيأ ظلالها طلبة البكالوريوس من ذلك اليوم هذا اليوم ، ويجنى من ثمارها طلبة الدراسات العليا في بحوثهم لنيل درجة الماجستير ••• والدكتوراه خارج أسوار دولت الكويت ، لأنه رحمه الله أول من فكر في تدريس الأدب الكويتي الحديث والمعاصر بجامعة الكويت ، وعليه فقد قام قسم اللغة العربية بإعادة النظر في صحائف تخرج طلبتها إذ عدلت فيها وأضافت إليها مادة إلزامية جديدة هي:

((الأدب العربي الحديث والمعاصر في منطقة الخليج والجزيرة العربية)).

لقد صدقت نبوءة أستاذي رحمه الله ، فقد زكاني قسم اللغة العربية لأكون معيدة بعثة بجمهورية مصر العربية لأتخصص في :

((مادة الأدب والنقد العربي في منطقة الخليج والجزيرة العربية)) .

كما تحققت أمنيته رحمه الله في الإشراف علي لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه .

وقد مثلت جمهورية مصر العربية نقطة تحول في حياتي العلمية ، ومسيرتي الأكاديمية ، ذلك لأنه رحمه الله قد قام بجهود مضنية لتأسيسي تأسيساً علمياً يتواءم مع المرحلة القادمة التي تنتظرني عند عودتي من البعثة ، وتنسجم مع أمله

وتقلدت مناصب عديدة في داخل الجامعة وخارجها ، ومثلتها في العديد من المجالس على مستوى الكويت والوطن العربي ، كما أن الكثير من زميلاتي وزملائي في الدراسة عمل في جامعتهم ، ومنهم من تقلد مناصب وزارية في دولهم ، فشكلوا جميعهم مشاعل نور أضيفت إلى مشاعل رواد التنوير في مجتمعاتهم النامية ، أما زملائي من طلبة المنح الدراسية من القارة الأفريقية والاتحاد السوفيتي آنذاك ، فقد التقيت بهم مرة أخرى في الكويت ، وقد أصبحوا سفراء لبلدانهم فيها .

وهكذا فإن خرساء المرحوم قد نطقت وتشعبت بفضل جهوده معها وانتشر طلبته في شتى بقاع العالم يحملون مشاعل العلم يحفرون الأرض لتتدفق منها ينابيع الأنهار يسقون بها أجيال المستقبل علما وثقافة ، ويخدمون أوطانهم في خطط تنميتها .

هل يمثل فقيدنا الغالي بعد ذلك أي نوع من الفناء ، أمام تراث علمي ، وبقاء فكرى ، يظل يترجم الإنسان حتى بعد وفاته ؟ .

هل حقاً مات أستاذنا الفاضل الدكتور إبراهيم عبد الرحمن محمد وقد ترك أجيالا متعاقبة امتدادا له رحمه الله في كل مكان ؟ .

إن كان قد مات بجسده فهو باق فينا ، حي في مشاعرنا ، خالد بتراثه العلمي ، ومنهجه الفكري .

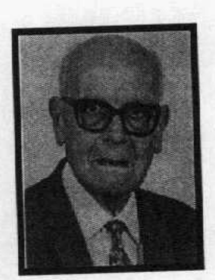
أستاذي الجليل : كنت قد أهديت لك في حياتك نجاحي عند حصولي على درجة الماجستير ، وقد دونت هذا الإهداء في مقدمة كتابي : شعر فهد العسكر دراسة نقدية وتحليلية، وفاءً وتقديراً لك .

أهدى إليك الآن بعد وفاتك ورحيلك عنا وفائي الأبدي لك ما حييت ، وأنا أتمثلك في خدمة العلم وطلابه ، والثقافة ورسالتها في نهضة الوطن العربي ،

هذه كلمتي فيك يا أستاذي التي أعزى فيها نفسي قبل الآخرين – رحمك الله رحمة واسعة وألهمني وألهم أبناءك وأسرتك وجامعتك جامعة عين شمس وزملاءك وطلابك في الجامعات الأخرى في كل أرجاء العالم الصبر والسلوان وأسكنك فسيح جناته إنه نعم المولى ونعم الرفيق .

- الفصل الثاني -

إبراهيم نصحي قاسم



أ.د. إبراهيم نصحي قاسم

(١٩٠٧ - ٢٠٠٤)

قسم التاريخ

- دكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن عام ١٩٣٤م
- تدرج في وظائف هيئة التدريس بآداب القاهرة منذ عام ١٩٣٤ حتى حصل على كرسي أستاذ التاريخ اليوناني والروماني في أكتوبر عام ١٩٤٦، وظل أستاذ في هذه الكلية حتى سبتمبر عام ١٩٥٠
- عين عميدًا لآداب عين شمس في سبتمبر ١٩٥٠ واحتفظ بمنصب العمادة حتى عام ١٩٥٤
- عين أستاذ التاريخ الروماني ورئيس قسم التاريخ بآداب عين شمس منذ سبتمبر ١٩٥٠ حتى سبتمبر ١٩٦٦

الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي قاسم
١٩٠٧ - ٢٠٠٤م
سيرة موجزة [١]

ولد الدكتور إبراهيم نصحي في الثاني عشر من مايو ١٩٠٧، وأتم دراسته العليا في الجامعة المصرية، ثم جامعة ليفر بول، وجامعة لندن، وقد حصل من جامعة لندن في عام ١٩٣٤ على درجة الدكتوراه، وكان عنوانها The Arts in Ptolemaic Egypt وفيها أوضح الدكتور نصحي التأثيرات الإغريقية والتأثيرات الفرعونية في عمارة البطالمة وفى نحتهم، كما أوضح انه على الرغم من تأثير الإغريق في المصريين فان الأغلبية الساحقة من الشعب ظلت مصرية فى الصميم، كما أن المعابد والعمارة الدينية في عصر البطالمة كانت إما مصرية التصميم والعمارة والزخرفة، وإما إغريقية بحتة .

وقد استحق الدكتور نصحي على هذا المؤلف الثمين، وعلى صوره البديعة، وأرائه الخطيرة، وطريقته في البحث والتحليل كل الثناء، لدرجة أن القائمين على مطبعة جامعة أكسفورد Oxrord University Press اخذوا على عاتقهم إصداره في حلة قشيبة .

وقد عين الدكتور نصحي بالجامعة المصرية في عام ١٩٣٤، وتدرج في مناصب هيئة التدريس حتى حصل على كرسي أستاذ التاريخ اليوناني الروماني في أكتوبر ١٩٤٦، وظل أستاذا بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول حتى سبتمبر ١٩٥٠،

(١) مستخرج من عدد اليوبيل الذهبى " ١٩٤٥ – ١٩٩٥ " صفحات (٥٨-٦٢) للجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

وفي سبتمبر ١٩٥٠ عين عميدا لآداب عين شمس، واحتفظ بمنصب العمادة حتى سبتمبر ١٩٥٤، واستمر بعد ذلك أستاذاً للتاريخ اليوناني، ورئيسًا لقسم التاريخ بآداب عين شمس حتى سبتمبر ١٩٦٦، ثم أستاذاً متفرغا بآداب عين شمس منذ أكتوبر ١٩٧٣ حتى وفاته .

وطوال هذه الفترة التي عمل فيها أستاذاً – سواء في جامعة القاهرة أو في جامعة عين شمس – برز كعالم أصيل في عمله بحيث كان قادرا على النهوض بالأعباء التي كانت تواجه التوسع في التعليم الجامعي وإرساء قواعده على أصول سليمة.

وقد اختير الدكتور نصحي أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات الأمريكية في عامي ٥٤– ١٩٥٥، حيث قام بتدريس مقررات منتظمة في جامعتين، ودعي لإلقاء محاضرات عامة في عدة جامعات، منها: بيل، وبرنستون، وأن أر بور (ميشيجان).

كما أعير سيادته إلى الجامعة الليبية ببني غازي من الفترة من ٦٦ إلى١٩٧٣، ودعته كلية "رويال هولّوي" بجامعة لندن في مايو ١٩٧٨ لإلقاء محاضرتين فيها .

وفي عام ١٩٨٢ دعته جامعة صنعاء للتدريس فيها خلال شهري مارس وأبريل، وجزء من شهر مايو[١] .

وقد تجاوز نشاط الدكتور نصحي العلمي مجال المحاضرة والتدريس إلى توطيد دعائم الدراسات التاريخية، فكان من الأعضاء المؤسسين للجمعية المصرية للدراسات التاريخية[٢]، كما كان عضوا مراسلا لجمعية الآثار اليونانية بأثينا منذ عام ١٩٣٨، وعضوا مراسلا لجمعية الوثائق الهندية منذ عام ١٩٥١، يضاف

(١) من حيثيات ترشيح سيادته لجائزة الدولة التقديرية في عام ١٩٨٦ .
(٢) قرار وزاري رقم (٦٧٧٠) بتاريخ ٢٥ إبريل ١٩٤٦ .

إلى ذلك انه اختير عضوا بلجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية من عام ١٩٥٦ – ١٩٩٠، ومقررا للجنة التاريخ بها منذ عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٠، وكذلك فهو عضو شعبة التراث الحضاري والثقافي بالمجلس القومي للثقافة منذ إنشاء هذه الشعبة عام ١٩٨٣، ومقررا للجنة الأبحاث التاريخية المنبثقة عن هذه الشعبة منذ عام ١٩٨٣ .

وفى عام ١٩٩٠ انتخب الدكتور نصحي عضوا في المجمع العلمي المصري، ومن مظاهر تكريمة منحه وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى في عام ١٩٦٨، وحصوله على جائزة الدولة التقديرية في عام ١٩٩٤ .

هذا إلى جانب مشاركته بأبحاث أصيلة في المؤتمرات العلمية التي اشترك فيها، مما جذب اهتمام المشتغلين بالدراسات التاريخية في الخارج إلى أهمية ما يقوم به العلماء المصريون من دراسات في التاريخ القديم .

وللدكتور نصحي إنتاج علمي أصيل، فقائمة مصنفاته تشهد له بعطاء مرموق بما أخرجه من كتب، وأصدره من فصول، أما عن إنتاجه من المؤلفات بالإنجليزية وبالعربية أو كتب مترجمة فقد وردت بشكل مفصل في مقال د. مصطفى كمال عبد العليم المشارك أيضا في هذا العمل التذكاري .

– أن هذا السجل الحافل لينم عما توافر للأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي قاسم من علم غزير، وعن استمراره في العطاء المرموق السخي على امتداد زهاء نصف قرن، سواء على هيئة محاضرات لطلاب جامعات القاهرة وعين شمس وليبيا وأمريكا وإنجلترا واليمن، أو على هيئة كتب وفصول تتسم بوفرة العلم، وغزارة المادة، وعمق البحث، وسداد الاستدلال، وشمول الاستقصاء، أو على هيئة إشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه، أو على هيئة محاضرات عامة .

وقد اكسبتة بحوثه القيمة ونشاطه العلمي المثابر مكانة ملحوظة ربما لا تتوافر للكثير ممن يقال انه كتب وعلم. ولا أدل على ما أصابه من توفيق في مجال تخصصه منذ أن كان يعد رسالة الدكتوراه في جامعة لندن من أن هذه الجامعة استجابت إلى ما أوصت به لجنة امتحان الدكتوراه، فقد قررت له منحة لطبع رسالته، وعندما نشرت هذه الرسالة حظيت باستقبال حار لدى الأوساط العلمية في أوربا وأمريكا.

تلك هي أهم ملامح مسيرة الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي، وذلك هو جزء من عطائه .

أ٠د٠ إبراهيم نصحي قاسم عبر سنوات

أ٠د٠ مصطفى كمال عبد العليم

سوف نحاول في هذه العجالة أن نوضح بعض نواحي منهجه في التأليف وذلك بعرض موجز لإنتاجه العلمي الخصيب الرصين الموزع بين كتبه ودراسته سواء ماكان منها باللغة العربية أو بغيرها. وذلك بحسب تاريخ إصدارها .

على أن ننوه بمتابعته المستمرة لما كان يصدر من بحوث تنشر في مختلف الدوريات العلمية العالمية ولعل أحسن مثال يمكن أن نذكره هنا هو موسوعيته الفذه المتميزة التي أصبح اسمه مقترنا بها وهو تاريخ .

" مصر في عصر البطالمة " الذي صدر للمرة الأولى في جزئين كبيرين في عام ١٩٤٦ وصدرت طبعته الأخيرة في عام ١٩٨٨ فقد كانت الطبعات المتوالية لهذه الموسوعة تبين كيف كان الأستاذ نصحي حريصاً على متابعة كل ما يصدر من دراسات تتصل بموضوع كتابه ولعلنا نستطيع أن نضرب مثالاً هو مناقشته الرصينة للأستاذ P. M. Fraser في كتابه Ptolemaic Alexandria ،Oxford ١٩٧٢ حين ناقشه في كثير مما ذهب إليه خاصة بنظم الإسكندرية في عصر البطالمة ومع ذلك فقد كان الأستاذ يبدى آرائه وهو في قمة التواضع وتقديره لبحوث أمثال هؤلاء العلماء .

يأتي في مقدمة دراساته كتابه:

Arts in Ptolemaic Egypt Oxford ١٩٣٧

وهو يعد واحداً من كتبه بدأ به حياته العلمية ودرس فيه التأثير المتبادل بين الحضارة المصرية والحضارة الإغريقية حين التقي على ارض مصر وأوضح أن هدفه من هذه الدراسة انه يجب أن يتوفر للباحث في هذا المجال العلم الكامل بهما معاً.

١٩٣٩ البحر الأحمر في عصري البطالمة والرومان (في كتاب رحلة كلية الآداب بجامعة القاهرةإلى البحر الأحمر) .

١٩٤٠ " تاريخ مصر منذ الفتح المقدوني حتى الفتح العربي ".

كفصل من كتاب " المجمل في تاريخ مصر " وكان أولعرفنا بأستاذنا ونحن نخطو الخطوات الأولى في دراسة تاريخ مصر القديم .

١٩٤١ " النظم الدستورية الإغريقية "

كفصل في كتاب " النظم الدستورية الإغريقية والرومانية ". وبالرغم من أن هذا الكتاب أعد لطلاب الشهادة التوجيهية القديمة إلا انه أعاننا كثيرا عندما كنا طلاباً في قسم التاريخ نظراً لأنه أعاننا على فهم هذا الموضوع الصعب علينا وسهل علينا المضي في دراسة تلك النظم .

١٩٤٦ – ١٩٨٨ تاريخ مصر في عصر البطالمة " (الذي سبق ذكره آنفاً)"

يأتي هذا العمل الضخم ليكون العمدة في دراسة تاريخ مصر في عصر البطالمة. وقد أصدره في جزئين. وما لبث أن آثر أن يرعى هذا الكتاب فتتابعت طبعاته وأصبح الجزءان أربعة أجزاء واستمرت الطبعات حتى عام ١٩٨٨. وهذا الكتاب مرجع أساسي مهم أرخ لهذا الحكم البطلمى من كافة جوانبه السياسية والعسكرية

والاقتصادية والاجتماعية. وفى كل طبعة كانشديد الحرص على يعرض لكل الدراسات الحديثة والتي تصدر تباعاً .

١٩٤٩ " مظاهر التقاء الحضارتين المصرية والإغريقية في عصر البطالمة "

وهو مقال نشر في مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. "المجلد

الأول" واستند إلى شواهد أثرية وأوضح أن هذه الحضارة الإغريقية عندما وفدت إلى مصر أخذت عن حضارتها ولم تحجبها إذ استمر تمسك المصريين بها. ويبدو أن هذه الدراسة كانت استمراراً لكتابه الأول الذي صدر في عام ١٩٣٧ .

• ١٩٥٠ " العلاقات بين مصر والدول الشرقية في العصر الهيلينستى "

وهو بحث مهم تعلق بمصير دولة البطالمة إذ كان علي أن تنهج سياسة دفاعية وهجومية إزاء القومى المنافسة لها مما أضعفها جميعاً وجعل منها فريسة سهلة لروما التي كانت تتوسع في شرق البحر المتوسط وتسيطر على دولة. (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – المجلد الثاني والثالث).

• ١٩٥٠ ".The war navy of Ptolemies "

أهم ما جاء في هذا البحث إبراز دور المقاتلين المصريين الذين استعان بهم البطالمة في أسطولهم ونجحوا في تحدى أساطيل خصومهم بفضل المصريين .

(حوليات كلية الآداب) – جامعة عين شمس – المجلد الأول)

١٩٥٣ " A alexander the Great and the Oracle of Amon "

تناولت الدراسة تتويج الاسكندر في معبد الإله فتاح في منف ليرتفع إلى مصاف الآلهة المصرية. وأتبع ذلك حجه إلى واحة سيوة حيث معبد آمون ومهبط وحيه ليزيد في الحجة أمام المصريين انه آله ابن آله.

(حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس المجلد الثاني)•

١٩٥٥ ، The Establishment of Chrestianity in Egypt " New york

1955 أصدر هذه الدراسة في نيويورك وأبرز فيها صمود المصريين الذين

اعتنقوا المسيحية أمام هجمات الرومان وأثبت أيضا أن مصطلح الأقباط إنما هو تصحيف للكلمة الإغريقية – aegyptioi وهى تعنى المصريين. وأبرزت الدراسة كذلك دور كنيسة الاسكندريه بعد أن حملت لواء الدعوة إلى المسيحية في مصر إلى جانب أنها كانت أقوى مدافع عن مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح. وأوضحت.

الدراسة انفصال هذه الكنيسة في منتصف القرن الخامس عن كنيستي روما والقسطنطينية وأصبحت تعرف باسم الكنيسة القبطية. وأوضحت الدراسة كذلك أن مسيحي مصر انشأوا الأديرة فراراً من اضطهاد الرومان. وتأثراً بهذه الأديرة انتشر إنشاؤها في مختلف أرجاء العالم المسيحي .

١٩٥٧ " تاريخ مصر في عصر البطالمة والرومان "

وهو أحد فصول كتاب " تاريخ الحضارة المصرية " (المجلد الثاني مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد) ويهدف إلى إبراز معالم تاريخ مصر. وحضارتها " في هذين العصرين .

١٩٥٨ " تاريخ الألعاب الاوليمبية القديمة "

دراسة مبسطة نشرت في نشرة اللجنة الاوليمبية المصرية العدد السابع. ومع ذلك أفادت في فهم طبيعة هذه الألعاب .

١٩٦١ – ١٩٦٢ " الألقاب الفخرية عند البطالمة "

بحث وثائقي يستند إلى وثائق البردي (نشر فى مجلد الحلقة الدراسية الأولى – التاريخ والآثار – مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) .

١٩٦٥ " التاريخ اليوناني والروماني العام "

بحث نشر ضمن موضعات الموسوعة الميسرة لتاريخ مصر .

١٩٦٥ " السويس في العصور القديمة حتى الفتح العربي "

نشر كفصل من فصول كتاب " السويس عبر العصور ".

وأوضح هذا الفصل أهمية منطقة السويس في مجال العلاقات التجارية مع البلاد المجاورة.

١٩٦٨ ، Arcesilaus King of Cyrene «

بحث ألقي في مؤتمر " ليبيا عبر العصور " ١٩٦٨ الذي عقد في بنغازى

(عندما كان رئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب) وصار بعدها عميداً لها.
وسأفرد لهذا البحث دراسة خاصة لأنه أثار صراعاً وصداماً كانت أطرافه

(أولا) الأستاذ شامو Chamoux في كتابه :-Cerene

sous la mon archie des Battiades ، Paris 1933

(ثانيا) الاستاذة ميتشل B. N Mitchell التى اعترضت على ترتيب تواريخ الأحداث التي حدثت في قورينى Cyrene وذلك في مقال نشرته في مجلة J.H.S. 1966.

(ثالثا) أستاذنا الدكتور نصحي الذي تصدى لها في بحثه في ذلك المؤتمر المشار إليه

(ليبيا عبر العصور) وبعد ذلك تحولت الاستاذه ميتشل إلى أن تحصر المعركة بينها وبين أستاذنا وذلك في مقال نشرته في مجلة (J.H.S. 1974)

١٩٦٨ " ثوكيديس

مقال نشر في مجلة كلية الآداب المجلد الثاني (جامعة قار يونس) ببنغازي ليبيا عرف به أستاذنا وقارنه بهيرودوت وقرر انه أول من كتب التاريخ طبقا لمنهج علمي ممثلا في كتابه عن " حرب البلوبونيسوس " .

١٩٧٠ " كاليما خوس القوريني "

بحث نشر في المجلة السالف ذكرها(المجلد الثالث) وأبرز فيه أستاذنا المكانة التي بلغها كاليما خوس في أدب الإغريق واظهر دوره في مكتبة الإسكندرية بعد أن أصبح آميناً لها .

١٩٧١ " أنشاء قوريني وشقيقاتها "

كتاب يعد، على صغره، مرجعاً مهماً لمن يدرس مدن برقة الخمسة Pentapolis وكيف كان لكل منها كيانه الخاص إلى أن حال حكمها إلى بطالمة مصر.

١٩٧٥ " تاريخ التعليم في مصر في عصر البطالمة "

دراسة غير مسبوقة تعتمد على المصادر الأصلية وكشفت عن نظم التعليم في مصر في عصر البطالمة .

١٩٧٦ " دراسة في تاريخ مصر في عهدي البطالمة والرومان "

تضمنتها الموسوعة العلمية لتاريخ مصر وأثارها (الموسوعة – العربية الجزء الثاني – مطبوعات إدارة الاستعلامات)

١٩٧٩ " الاسكندر الأكبر وفلسفته السياسية "

هذا بحث مهم يكشف عن براعة الاسكندر وفطنته فى انه كان يخوص معارك ضد الفرس والحق بهم الهزيمة ولكن بعد انتصاره كان يجب أن يخفف من حدة العداء بينهم وبين المقدونيين .

١٩٧٣ / ١٩٨٣ " تاريخ الرومان " في جزئين "

نشر مرتين، المرة الأولى في بنغازى ١٩٧٣ ثم أعيد نشره في القاهرة ١٩٨٣وهو كتاب لا يستغني عنه أبداً لطلاب التاريخ الروماني في عصري الملكية والجمهورية.

١٩٨٦ Ownership In Tenancy in Ptolemaic Egypt

حيث نشر في مجلة الدراسات البردية ١٩٨٦ برهن فيه على عدم وجود ملكية خاصة في عصر البطالمة وان الاقطاعات التى أقطعت للجند كمنحة من حكومة البطالمة كانت قانوناً ملكاً للملك البطلمى ؟؟؟، وحتى إذا ألت إلى ورثتهم فإنهم لا يتمتعون إلا بحق الانتفاع .

١٩٩٢ Prelades of the Egyptian Revolution against the Ptolemies and the Greeks.

بحث مشارك فيه أستاذنا في أعمال المؤتمر الدولي للدراسات البردية الذي عقد في جامعة عين شمس وأثبت فيه أن رد الفعل عند المصريين بعد أن ضاقوا ذرعا بسوء معاملة البطالمة كانت مقدمات للثورة ضد حكمهم منذ عهد بطليموس الثاني. وتعرض في هذا البحث أيضا إلى فساد الموظفين الذين أسرفوا في نهب أموال الملك.

× الترجمة : ويضيف أستاذنا إلى جانب هذا الإنتاج الدسم القيم اهتمامه بترجمة بعض الكتب التي تهم دراسي التاريخ القديم وهى :

١٩٦٣ المدينة عبر التاريخ The City in History لممفورد(لويس)

وهو كتاب في جزئين

١٩٦٧ أنطاكية القديمة Ancient Antioch لداولي (جلا نفيل)

والى جانب هذا الجهد العظيم اهتم أستاذنا اهتماما خاصاً بشباب الدارسين وذلك بإشرافه على الرسائل الجامعية التي بلغت خمسة عشر رسالة ماجستير وعشر رسائل للدكتوراه. ويلاحظ أن بعض هذه الرسائل كان يتناول فيها صاحبها دراسات في غير تاريخ مصر حيث شجع سيادته مثل هذه الرسائل إذ كان قد توافد على مصر دارسون من بعض الأقطار العربية خاصة من سوريا ومن الجزائر.

فمن سوريا:

رسالة للدكتوراه بعنوان " عصر سلوقس الأول ٣١٢ – ٢٨٠ ق.م.

ومن الجزائر : رسالتان للماجستير هما :

١- " أوضاع النوميديين في ظل الحكم الروماني وموقفهم منه "

٢- أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة للرومان من عام ٤٦ ق.م. إلى نهاية القرن الثاني للميلاد.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد نشاط سيادته إلى تلبية دعوات وجهت إليه من بعض الدول العربية للتدريس بجامعاتها ومنها:

الجماهيريه الليبية: درس بها من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٣ وكرم باختياره رئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة قار يونس ثم باختيارة عميدا لتلك الكلية

اليمـــن: دعته جامعة صنعاء للتدريس بها في عام ١٩٨٠ وامتد نشاطة كذلك إلى بعض الجامعات الأخرى:

- عمل أستاذا زائرا في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٤ / ١٩٥٥ حيث قام بالتدريس في جامعة نورث داكوتا وجامعة

سينسينانى في ولاية أوهايو. وألقى أيضا محاضرات في بعض

الجامعات الأمريكية الأخرى في مايو ١٩٧٨ دعته كلية Royal Holleway بجامعة لندن لإلقاء بعض المحاضرات.

ومن الطبيعي أن تحرص الهيئات العلمية على أن تضمه إلى عضويتها فقد كان عضوا مراسلاً لجمعية الآثار اليونانية ولجمعية الوثائق الهندية وعضوا ثم رئيسا للجمعية المصرية للدراسات التاريخية ومقرراً للجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر، وعضواً في مجلس إدارة مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس وعضواً في المجمع العلمي المصري. وكان عضواً في لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية قبل أن يتحول إلى المجلس الأعلى للثقافة .

إلى جانب ذلك شارك سيادته في مؤتمرات دولية للدراسات التاريخية منها:

- المؤتمر الدولي للدراسات التاريخية (باريس عام ١٩٥٠)

- مؤتمر ليبيا عبر العصور (بنغازى) ١٩٦٨

- المؤتمر الدولي الذي عقد في شتوتجارت ١٩٨٥.

وقد كرمته جامعة عين شمس باختياره لنيل جائزتها في عام ١٩٩٣ وكرمته الدولة بمنحه جائزتها التقديرية في ١٩٩٣.

هذا هو أستاذنا وأستاذ الأجيال الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحي قاسم .

" منهج إبراهيم نصحي "

في استخدام علم الآثار في كتابة التاريخ الاجتماعي

د. فاروق حافظ القاضي

في عام ١٩٣٧ أخرجت مطبعة جامعة اكسفورد كتابا أثار في الأوساط العلمية اهتماما كبيرا ترددت أصداؤه فيما كتب النقاد العلميون المتخصصون في علم الآثار والدراسات القديمه تعليقا على الكتاب في الدوريات العلمية الأوربية في بضع السنوات التي تلت نشره. كان الكتاب يحمل عنوان " الفنون في مصر في عصر البطالمة: دراسة في التأثيرات اليونانية والمصرية في فني العمارة والنحت البطلميين[١] ". وكان مؤلف الكتاب باحثا مصريا شابا تقدم بموضوعه المبتكر إلى جامعة لندن في رسالة جامعية حصل بها على درجة الدكتوراه PH. D في عام ١٩٣٤. وإذ كانت لجنة الامتحان قد أوصت بطبع هذه الرسالة ونشرها، فقد أتاحت جامعة لندن لصاحب الرسالة منحة مالية لتخرجها مطبعة جامعة اكسفورد في ثوب أنيق مصحوب بعدد كاف من اللوحات الناطقة الدالة على الآراء الواردة فيه. وقد كان نشر الكتاب في حد ذاته خير تزكية لمنهجه العلمي ولموضوعة المبتكر وللجهد الكبير الذي بذله صاحبه في استقصاء مادة موضوعه. ومن زاوية أخري، كان هذا إعلانا عن مولد عالم في الدراسات الأثرية والتاريخية هو الدكتور إبراهيم نصحي قاسم.

1 - The Arts in Ptolemaic Egypt : A Study of Greek and Egyptian Influences in Ptolemaic Architecture and Scupture. Oxford University Press. London. 1937

وقد عرض للكتاب في عدد من كبريات الدوريات العلمية المتخصصة آنذاك عدد من العلماء الأفذاذ كانت لهم شهرتهم ومنهم كلير بريو C. Preaux واد جار Edgar وبيير جوجيه P Jouguet. فى الفترة ما بين عامي ١٩٣٧ و١٩٤١ حيث أعلن هؤلاء العلماء قبولهم لاكثر نتائج البحث وكان لديهم شبه إجماع على أن أهم ما في الكتاب ليس هو استقصاء كل المادة الأثرية المتاحة آنذاك، أو منهج دراسته المقارن، أو تقرير بعض الأمور التي كانت موضع خلاف بين الدارسين في مجال تاريخ العمارة المصرية القديمة فحسب، إنما كان الأهم من ذلك جميعا في رأى هؤلاء هو استخدام الآثار في الاستدلال التاريخي، بصفة كون هذه الآثار الفنية مرآة لحياة الناس تعبر عن مجتمعاتهم. ولما كانت الفترة الزمنية موضوع الدراسة هي عصر البطالمة الذين حكموا مصر قرابة ثلاثمائة عام (٣٢٣ – ٣٠ق٠م)، وهى فترة التقى فيه على ارض مصر وفى رحاب حضارتها الخالدة عنصر إغريقي له ثقافته القوية المليئة عندئذ بالحيوية والنشاط، مع عنصر وطني أصيل كانت له تقاليده الراسخة، فقد كان هناك مجال للتأثير والتأثر بين الثقافتين، خاصة وان هذا العنصر الإغريقي النشط المتوثب اخذ يتوافد على مصر منذ بداية العصر بالآلاف، نتيجة لتشجيع ملوك البطالمة الذين فتحوا له أبواب البلاد على مصاريعها واجتذبوه بشتى الامتيازات، حتى اصبح للإغريق في ذلك العصر وجود قوى مؤثر في حياة البلاد.

غير أن علماء الآثار ومؤرخي الفنون كانوا قد درجوا على دراسة الفن المصري أو الفن الإغريقي في هذه الفترة كل على حدة ولم يتطرقوا إلى بحث نتائج تجاور أساليب هذين الفنين في صعيد واحد على ارض النيل بالرغم من أن عامل التأثير والتأثر كان أمرا واردا مثيرا للرغبة في بحثه. وقد كان هذا بالتحديد

هو ما قصد إليه نصحي بأطروحته، كي ينطلق من هذه النتائج إلى بحث أدلة الآثار الفنية على مدى تقارب العنصرين الوطني والوافد أو على النقيض من ذلك تباعدهما أو تنافرهما، وكان هذا يعنى استخدام نتائج بحث أثرى في الاستدلال على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الفريقين.

والحقيقة أن نصحي كان بهذا المنهج يخطو بدراسة علم الآثار خطوة واسعة في التقريب بين الدراسات الأثرية والدراسات التاريخية. وكانت قد سبقت ذلك خطوة مهمة قام بها المؤرخ الروسي الشهير ميخائيل روستوفتزف M. Rostovtzeff حين ادخل المادة الأثرية في صميم المعالجة التاريخية، وهو ما بدا واضحا في كتابه الذي نشره في عام ١٩٢٦ بعنوان " تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي"[١]. وقد أشاعت كتابات روستوفتزف منذ ذلك الوقت في أوربا هذا المنهج في استخدام الآثار في الاستدلال التاريخي خاصة في مجال التاريخ الاجتماعي والاقتصادي. واحسب أن هذا المناخ الذي أصبح شائعا في جامعات أوربا حين قصد نصحي للدراسة في إنجلترا، هو الذي حفزه إلى اختيار موضوع رسالته للدكتوراه، وهى الرسالة التي حقق بها إنجازا مهما في هذا المجال كما عبر عن ذلك محرر الملحق الأدبي لجريدة التايمز اللندنية متخليا عن تحفظه الإنجليزي المعهود .

علم الآثار والتاريخ:

والواقع أن علم الآثار Archaeology الذي ولد في أوربا في القرن التاسع عشر ظل عقودا من السنين محصورا في منهج وصفى صرف. ذلك أن هذا العلم اصل مناهجه في الربع الأخير من القرن المذكور متأثرا بالمناهج الصارمة

1 - M. Rostovtzeff. Social and Economic History of the Roman Empire -1926

للعلماء الألمان في مجالي البحث التاريخي واللغوي. وقد تهيأت لألمانيا في ذلك الوقت مكانة ثقافية عالية في أوربا. لكن العلماء الألمان وقعوا تحت سطوة تأثير منجزات العلوم الطبيعية من مخترعات غيرت البيئة المادية بل غيرت تنظيم المجتمع. وتصور هؤلاء العلماء أن بإمكانهم تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على بحوثهم " الإنسانية ". وقد كان لهذا التصور أثره على كثير من الدارسين في خارج ألمانيا (إنجلترا وفرنسا على سبيل المثال). ففي مجال التاريخ مثلا، كان هناك ليوبولدفون رانكه L. Von Ranke الذي اكتسب في بلده ألمانيا شهرة قومية وظل ينشر دراساته ويدرب تلاميذه على أسلوبه " الوضعي " قرابة ستين عاما معتمدا الوثائق مصدرا أساسيا، بل يشبه مواجهة الشهود بعضهم ببعض في ساحة المحاكمة أمام قضاة يتصفون بالموضوعية والحياد اللذين يتمتع بهما علماء الطبيعة. وكان رانكة يبشر بان من شأن هذا وحده أن يظهر الحقيقة التاريخية. لكن هذا الأسلوب أدى إلى انكفاء المؤرخين. على معالجات جزئية دون أن يضمها سياق مطرد. وفى مجال الدراسات اللغوية (وكانت معنية في الأساس بالآداب اليونانية واللاتينية) فان الإسراف في تطبيق القواعد النحوية باسم الدقة العلمية أدى في كثير من الحالات إلى تجريد الألفاظ من معانيها، والى نمو عادات عقلية لدى دراسي الكلاسيكيات عجزت عن تشييد أفكار على الأساس اللغوي الصارم. أما بالنسبة إلى علم الآثار الذي كان لا يزال وليدا يحبو، فقد أدى هذا المنهج إلى الانحصار كذلك في معالجات جزئية. وقد أدى ذلك بحق إلى نتائج إيجابية في البداية، ومنها وضع مبادئ علم تتابع الأزمنة Chronology وتحديد أبعاد الطبقة الأثرية والتصنيف المقارن للمواد المستخرجة في الحفائر. بيد أن علماء الآثار لم يلبثوا أن فطنوا إلى أن هذا الانحصار في المنهج الو صفى لا يحقق معطيات تاريخية ذات دلالة، وهو ما تحققه دراسة الحضارات القديمة في منظور

شامل. وهكذا بدأ فريق من هؤلاء العلماء كانوا في الأصل علماء لغة.

واثاريين، يتجاوزون هذه المرحلة ليصبحوا مؤرخي حضارة، ونذكر منهم إدوارد ماير وجيمس هنري برستد.

هكذا جاء انعتاق علم الآثار في بدايات القرن العشرين من المنهج الو صفى المتأثر بالمناهج الوضعية الصارمة لعلماء اللغة والمؤرخين الألمان، وبدأ سعى هذا العلم للالتئام مع علوم أخرى مثل التاريخ ليصبح علما مساعدا أساسيا لا غناء لدراسة التاريخ عنه، أو علم الانثروبولوجيا الطبيعية بل والثقافيه أيضا. ومنذ ذلك الوقت وبالتدريج وجدنا من بحوثنا مثلا فى فن العمارة عند شعب من الشعوب من حيث دلالته على خصائص شخصية هذا الشعب أو طريقة تفكيره، أو عن استخدام فن النحت والتصوير مثلا في الدعاية السياسية في عهد من العهود (كعهد غسطس أول أباطرة الرومان (" ٢٧ ق٠م - ١٤ م ") أو عن عمارة الكاتدرائيات القوطية السامقة التي شيدت في أنحاء من أوربا ابان القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وتعبيرها عن روح ذلك العصر بما كان يؤذن بميلاد حضارة جديدة هي حضارة عصر " النهضة " الأوربية. وقد كانت كل هذه " الأفكار " التي طرحت بمثابة خطوات قربت الآماد بين معطيات علم الآثار ودراسة التاريخ. الاجتماعي والاقتصادي والفكري. ثم جاءت مؤلفات روستوفتزف التاريخية فوثقت عرى الصلة بين التاريخ والآثار، وأوجدت أسلوبا للتاريخ معتمدا على علم الآثار. وقد كان هذا الأسلوب هو الذي استوحاه نصحي في دراسته المبتكرة. وكان وجه الجدة في الدراسة هو محاولة الاستدلال من خلال مقارنة شواهد فنون العمارة والنحت والتصوير عند كل من المصريين والإغريق في عصر البطالمة على مدى تقارب هذين العنصرين أو تباعد أحدهما عن الأخر وهم في حالة تجاور في السكنى على ارض وادي النيل، كما سبق أن ذكرنا.

وقد كانت النتائج التي توصل إليها نصحي في مجال فن العمارة أن المعابد المصرية التي شيدها ملوك البطالمة للآلهة المصرية في محاولة منهم لكسب ولاء رعاياهم المصريين بالظهور أمامهم بمظهر فراعنتهم الوطنيين قد كانت معابد مصرية صحيحة في تخطيطها ونحتها وزخرفتها، وهو ما تشهد به معابد ادفو واسنا ودندرة وكوم امبو وفيلة. وليس من شك في أن توجهات هؤلاء الملوك الأجانب وحياتهم في بلاطهم في الإسكندرية كانت إغريقية الطابع، لكن إنشاءهم المعابد المصرية كانت جزءا من سياسة دينية لها مقاصدها إزاء المصريين، ومن ثم فقد كان من الضروري أن تتم هذه المنشئات في إطار تقاليد الفن المصري القديم لأنه كان أداة ديانة المصريين القديمة واكبر ممثل لها. لذلك لم يكن ثمة مجال هنا للبحث عن تأثيرات معمارية إغريقية.

وأما المعابد الإغريقية التي لابد أن البطالمة شيدوا الكثير منها للآلهة الإغريقية سواء في الإسكندرية أم في مواقع أخرى مثل بطوليميس أو منف، فان ما وصل من أطلالها (أو على الأقل ما عرف من بعض أوصافها فى المصادر الأدبية) هو جد قليل لا يسمح بتكوين فكرة عن تأثيرات مصرية في عمارتها.

أما المجال الأكبر للمقارنة بين الفنين المصري والإغريقي في ذلك العصر فقد وجده نصحي في فن النحت Sculpture. وقد صنف ما اجتمع له من القطع الفنية التي تبدو فيها التأثيرات المتبادلة إلى نوعين، أولهما هي القطع الفنية التي يبدو اختلاط الطرز الفنية، والثانى هو القطع التي تختلط فيها العناصر (أي مادة الصنع أو الموضوع). وقد أولى النوع الأول الأهمية الكبرى من حيث الدلالة على التأثير المتبادل، باعتبار أن الطراز هو جوهر كل فن لأنه يعبر عن أفكار الفنان ويحمل طابع حضارته. وأما اختلاط العناصر (كأن يستخدم في صناعة تمثال

إغريقي مادة من حجر مصري لم يعتد الإغريق استخدامه كالجرانيت أو البازلت، أو تصوير زهرة اللوتس أو قرص الشمس بين قرنين وهي عنصران مصريان صرف على نقود البطالمة) فهي نتيجة طبيعية لاجتماع المصريين والإغريق في بيئة واحدة.وفي متابعته للنوع الأول من قطع النحت على امتداد الفترة البطلمية كلها سواء عندما كان الروح الإغريقي قويا في مصر أم عندما انتابه الضعف أبان القرن الثاني ق.م.، جاءت النتائج كالتالي:

(١) في عدد جد قليل من هذه القطع محاولة لمزج الطرازين المصري والإغريقي. وفضلا عن هذه القلة خاصة إذا قورنت بكثرة القطع الأخرى التي كان طرازها مصريا بحتا أو إغريقيا صرفا، فأنها جاءت محاولات ضعيفة من حيث القيمة الفنية، وهو ما يدل على فشل الفنانين الذين حاولوا القيام بهذا المزج، والذين كانوا يصدرون في الغالب عن نزعات فردية.

(٢) أن طراز النقود البطلمية ظل إغريقيا خالصا حتى نهاية العصر البطلمي، وكذلك ظلت النصب الجنائزية ولوحات المعابد مصرية خالصة في طرازها، مما يوحي بان كلا من الفنين المصري والإغريقي قد احتفظ بطابعه الخاص خاليا من اثر الفن الأخر.

(٣) أن هذه الظاهرة واضحة سواء في النصف الأول أو الثاني من العصر، أي في الفترة التي كان كل من الروحين المصري والإغريقي قويا منتعشا أو عندما ضعف كل من هذين العنصرين في آن معا بعد ذلك لأسباب مختلفة.وقد خلصت الدراسة الفنية إلى ما يعكسه ذلك من دلالة اجتماعية وهو أن أكثر الإغريق ظلوا إغريقيا في جوهرهم، وان اغلب المصريين ظلوا كذلك مصريين في جوهرهم.

وجدير بالذكر في خاتمة هذا الحديث انه عندما حان الوقت بعد ذلك ليدرس نصحي المجتمع المصري في عصر البطالمة في ضوء الوثائق البردية دراسة متعمقة في كتابه المعروف " تاريخ مصر في عصر البطالمة " الذي ظهرت طبعته الأولى في عام ١٩٤٦، انتهت به دراسة هذه الوثائق إلى هذه النتيجة ذاتها.

منهج إبراهيم نصحي في أستخدام المصادر الأدبية

د.ناهد عبد الحليم الحمصاني

من المبادئ الأساسية التي كان أستاذنا إبراهيم نصحي يلفت نظرنا إليها هو أنه بالرغم من أن مصادر التاريخ الوثائقية تأتى في المرتبة الأولى من مصادرنا بإعتبار أن درجة الصدق فيها أكبر من درجتها في المصادر الأدبية، فإن هذه المصادر الأدبية من كتابات المؤرخين والجغرافيين وفلاسفة الحكم والسياسة والخطباء والشعراء

ومن إليهم، لها دورها المهم في إضاءة بعض الحقائق التي قد تخفى على الباحث في تناوله للمصادر الوثائقية، بمعنى أن كل قسم من هذين القسمين من المصادر يكمل الأخر بحيث يصل بالباحث إلى الصورة الأقرب إلى الحقيقة.

وعندما وقع أختيار مع أستاذي د.نصحي على دراسة السياسية الدينية لأحد ملوك البطالمة وهو بطليموس الرابع «فيلوباتور»[1]، وجدت أن المصادر الأدبية ركزت على حياة الملك الشخصية وحياة قصره مع إنه يبدو أنه كان لنشاط هذا الملك ونشاط كبير وزرائه سوسيبيوس وسياسته اثر كبير في تطور تاريخ مصر أكثر مما توحي به المصادر الأدبية .

ولقد لفت أستاذي نظري إلى أنه بالرغم من أهمية تلك المصادر الأدبية فلا ينبغي أن نسلم بكل ما جاء بها وكأنه حقيقة مسلم بها لما قد تحتويه من مبالغة أو حتى ميل وهوى شخص عند كاتبها.

(١) كان هذا هو بحث الماجستير الذي أعدته تحت إشراف أ.د إبراهيم نصحي عام ١٩٨٦ م تحت عنوان "سياسة بطليموس الرابع فليوباتور الدينية " .

وبناء على هذا التوجيه بدأت في دراسة هذا القسم الأدبي من المصادر، فوجدت أن المؤرخ الأساسي الذي كتب عن حياة الملك " فليوباتور " الخاصة هو المؤرخ القديم اليوناني الشهير بولوبيوس وأنه منذ القدم وتاريخ هذا الملك ينظر إليه من خلال نظرة واحدة هي نظرة هذا المؤرخ[١]. الذي يحتل مكانة مرموقة بين مؤرخي العالم القديم، باعتبار فكره التاريخي النقدى وتقصيه العلاقات بين الأسباب والنتائج، وإزاء مكانة بيوس هذه فقد تأثر به في روايته عن الملك " فليوباتور" كثير من الكتاب المتأخرين من أمثال يوستينوس[٢] وبلوتار خوس[٣] فاجمعوا على فساد الملك. ثم أتى من بعد هؤلاء فريق من المؤرخين المحدثين حذوا حذوهم، فعبارات بولوبيوس تتجاوب أصداؤها عند بوشية لكلرك[٤] وبيفان[٥].

ولا شك أن هذا كان بشكل بداية صعوبة بحثنا غير أننا وجدنا أن فريقاً آخر من المؤرخين المحدثين[٦] تصدوا لمنهج بولوبيوس وأثاروا شكا قويا في روايته. ليبرئوا الملك فيلوباتور مما نسب إليه.

1 - Preaux , Chron. d`Eg.40 , P.365
2 - Justin.xxx ,I
3 - Plut., Cleom., 33.2 .
4 - Bouche` – Leclercq , A Histoire: des lagides. , I , p. 312
5 - Bevan. A Hist. OF Eg. under Ptolemaic. Dynasty . pp. 250 – 251

٦ – ظهر هذا واضحاً ابتداء من عام 1895 حيث حاول (ماهافى) في كتابه ، Empire of the Ptolemies P. 270 رد الاعتبار أو تبرئه فيلوباتور وفي كتابه Hist. of Eg. P. 128 نوه إلى أنه لابد من إعادة النظر في رواية بولوبيوس ومعالجته معالجه جديدة. وفي عام 1910 ادخل (برد ريزية) Perdrizet – في مقاله عن أحياء إسكندرية في مجلة Bulletin de la societe Arch. D`Alex . 12، 1910،PP. 53_82 _ الشك في شهادة بولوبيوس بذكر ملاحظات دقيقة وعادلة.

بينما في عام 1912 فتح (هولو) Holleaux _ في مقاله عن مرسوم = شعب ديلوس في تكريم سوسيبوس في مجلة Revue des Etudes Anc. 14، _ 1912، PP.370– 6 الملف الذي أنشأه بولوبيوس حول سوسيبيوس، ونوه بملاحظات برد ريزية وقال أن الحكم المنظم المضاد لفيلوباتتور ووزرائه وحكومته من المؤرخين القدامى وعلى رأسهم بولوبيوس يتطلب مراجع حذره وعادله.

كذلك (اوتو) Otto في كتابه : Beitrage zur seleukide ngeschichte des 3. نبه أو حذر من المبالغة في الثقة في بولوبيوس. Jarhunderts V. chr. (Abd.d. Bayer، Akad، d. wiss. ph.– hist. KL., ، Bd.34،1،Munchen 1928،PP.86_87

أخيرا (ولبانك) Walbank علق على بولوبيوس Commentary on Poly. Vol. I.Oxford. 1957.PP. 564_69 خاصة فيما يتعلق بعهد فيلوباتور حيث أنه يبحث عن الأسباب فى طباع الأشخاص المسئولين عن التاريخ ويجد فى طباع الرجال والشعوب السبب الرئيسى في صعود الإمبراطوريات إلى القمة وفي أنهيارها وتدهورها.

وكان من بين هؤلاء أسماء مؤرخين معروفين لهم وزنهم في التحقيق التاريخي أمثال ما هافى وبردريزيه وأوتو ولبانك وكلير بريو.

وهنا تكمن غاية الصعوبة. وبناء على هذا فان المسألة لا تكون مجموعة من الأضواء الناصعة أو مجموعة من بقع الظلال الداكنة وإنما مجموعة تتداخل فيها الأضواء والظلال، وعلى الباحث أن يختار بين هذه المجموعة المتداخلة ما يتفق مع الشواهد التي تقع بين يديه. وكان التأمل والتحليل الدقيق لهذه الشواهد هو من أهم الدروس التي علمنا إياها أستاذنا.

وقد كان من أهم القضايا التي عَرضَت لنا من بين ثنايا هذا البحث عن " سياسة الملك فيلوباتور الدينية " هي تبين صورة هذا الملك كما أوردتها المصادر الأدبية القديمة. وقد ترددت أصداء هذه الصورة عند الدارسين المحدثين الذين أستقبلوها بدرجات متفاوتة من التأييد أو التحفظ بل حتى الشك والإنكار. وأثار هذا كله قدرا كبيرا من الجدل بينهم. وقد كان تَبيُّن هذه الصورة أمراً وثيق الصلة بسياسة فيلوباتور الدينية (وهو موضوع الدراسة الأساسي)، فضلاً عن تعلقها بشخصية ملك تواترت الآخبار عنه والرأى فيه بأنه كان حاكماً أهمل شئون الحكم والسياسة، وأخلد إلى الراحة والإسترخاء، بل أنغمس في حياة اللهو والمجون والشراب، في وقت بالغ الحرج من تاريخ مملكته في مصر، حين أحتدم الصراع وأشتد التنافس بين الممالك الهيلينسية القوية الثلاث (مملكة الأنتيجونيين في مقدونيا ومملكة السلوفيين في سوريا الكبرى ومملكة البطالمة في مصر)، مما كان يقتضي من فيلوباتور أقصى قدر من الأنتباه ويتطلب أنتهاج سياسة قويمة في مواجهة المملكتين الأخريين اللتين كانت لكل منهما طموحاتها بل مطامعها في

المنطقة .وكان الرأي المتواتر أن عهد هذا الملك كان نقطة تحول في تاريخ مملكة البطالمة من حالة القوة إلى الضعف .

ومن أجل تجليه هذه النقطة الأساسية، كان على أن أخوض في آراء القدامى والمحدثين على أختلافها بل على تعارضها وتنافرها. وهنا وجدتني أتلقى عن أستاذي دروسا عملية غالية، ومنهجاً تطبيقياً قويماً في نقد المصادر الأدبية. وكان من أول هذه الدروس هو ضرورة تبين مدى تأثر الكاتب القديم بالمناخ الفكري السائد في زمانه، وحسن فهمه وإفادته من مصادره المعاصرة وفقاً لأنتمائه الحزبي أو الطبقي أو العقدي، ثم كيفية أستقبال المحدثين لآراء القدامى، ومنطلقاتهم في تفسيرها. وقد ظلت هذه الدروس الغالية بعد أن تدربت عليها – نبراسا لنا بعد ذلك ونحن نحاول في دراستنا التاريخية الوصول إلى الصورة الأقرب إلى الحقيقية.

وكان توجيه الأستاذ لى أن أبدأ بالمؤرخ بولوبيوس، وهو المصدر الأصلي الذى صوّر حياة الملك بطلميوس الرابع (فليوباتور)، وأن أستقصي المصادر التي أخذ عنها وهو يرسم ملامح شخصيته. ومن المعروف أن هذا المؤرخ الإغريقي يحتل عند المؤرخين مكانة خاصة حيث كان مدركاً لظروف عصره، باحثاً دائباً عن علل الأحداث. وقد أهلته لذلك كله ثقافته وتجاربه التى جاءته من مشاركته هو نفسه في بعض الأحداث وقربه من مراكز صناعة القرار كما يقال. ومؤدى رواية هذا المؤرخ هي على النحو التالي :

(١) وصف بولوبيوس بداية عهد فيلوباتور حيث أنغمس في علاقات غرامية مخزية وعاش حياة ما جنة متهتكة. وأهمل بالتالي شئون السياسة والحكم[1] فضلاً

1 – Polyb..v.34

عن الأستعداد للحرب[١] من أجل مواجهة منافسة القوى الطموح أنطيوخوس الثالث وهى حرب كانت محتومة كما كانت في الوقت نفسه وشيكة الوقوع[٢]

(٢) ذكر بولوبيوس أنه إزاء الخطر المحدق، نهض فيلوباتور بواجبه كأي ملك مسئول يقدر تبعاته، فتولى القيادة الفعلية بنفسه وأصدر قرار تنفيذ الخطة التى أعدها وزيره سوسيبوس[٣]. وبعد أن وصف المؤرخ أحداث المعركة الحاسمة " معركة رفح " على ٢١٩/٢١٧ ق.م التي أنتصر فيها فيلوباتور على خصمه أنطيوخوس، أشار إلى الفضل في هذا الأنتصار يرجع إلى العنصر المصري في الجيش البطالمى[٤]. غير أنه يومئ إلى أن الملك فوجئ بهذا النصر[٥] الذي حققه الفيلق المصري على الفيلق المقدوني في الجيش السلوقى وقد كان يضم خيرة جنود العصر كفاءة وتسليحاً. وفى هذا الموضع علق المؤرخ على تسليح المصريين وإشراكهم في الحرب في جيش البطالمة بأنه كان عملاً صائباً قيماً يخص الحاضر، لكنه كان بدعة خطيرة تتهدد المستقبل[٦].

(٣) ذكر المؤرخ أن فيلوباتور بعد أن فوجئ بنتيجة المعركة وأرتاح إليها، أخلد من جديد إلى الراحة والهدوء (أي أنه لم يستثمر نتيجة الحرب لصالح دولته.

1 - Polyb.,v.69.7
2 - .Polyb.,v.63. 1 – 4
3 - Polyb.,v.63.2 – 4
4 - Polyb.,107 ff
5 - Polyb.,89.3 –7 يذكر بولوبيوس أن الملك فيلوباتور فوجئ بنتيجة الحرب ولكنه يرى أن حياة المجون والعبث التي كان يحياها الملك والبلاط هي سبب مفاجأة النصر. في حين أننا نستشف من بولوبيوس نفسه سبب مفاجئة النصر، إلا وهو أنتصار الفريق المصري على – الفيلق المقدوني في الجيش النسلوقي ذلك أنه يحدثنا في مكان آخر بأن " المصريين وقد ازدهوا فخارا بالنصر في الحرب أصبحوا لا يحملون الخضوع لنير البطالمة فأخذوا يبحثون عن زعيم تقود ثورتهم ولم يطل بهم البحث عد ضالتهم المنشودة (Polyb.,v.107.1– 3)
6 - Poly.,v.107.2 (انظر الفصل السادس من رسالة الماجستير المشار اليها سابقا لصاحبة المقال)

وقد كان يستطيع أن يفعل ذلك بالجهد لو أراد، بل عاد حياة المجون والعبث التى كان يحياها من قبل[١].

وقد أثارت رواية بولوبيوس جدلاً حاداً بين مختلف الباحثين المحدثين، سواء بخصوص تعليقه على معركة رفح[٢]، أم في تصويره لحياة العبث والمجون التى بدأ بها فيلوباتور عهده ثم عاد إلي سيرته الأولى بعد نصره "غير المنتظر" في المعركة[٣]. ونريد هنا أن نركز على النقطة الثانية وهى صورة المجون التى غلبت على حياة الملك والبلاط،لأن منها جانب يتعلق بما أدت إليه هذه الحياة اللاهية العابثة من دفع المملكة إلى طريق الضعف، وجانب آخر يتصل بعقيدة الملك وتوجهاته الدينية. وهنا كان من الضروري أن نطرح سؤالا عن المصدر الذي أستقي منه المؤرخ بولوبيوس هذه الصورة وهو يُعد في صميم نقدنا لمصدرنا الأدبي الأساسي.

وقد تبين لنا أن بولوبيوس أعتمد على كاتبين كانا وثيقى الصلة بالبلاط البطلمي وأولهما هو بطليموس بن أجيسار خوس[٤] الذي عاش في عهد فليوباتور ثم في عهد خليفته إبيفانيس (بطليموس الخامس)، وقد كتب عن حياة فليوباتور كتاباً وصلتنا منه أجزاء شذرية أعتمدها بولوبيوس مصدراً له (وإن كان من المحتمل أن يكون قد أطلع في وقته على أجزاء من هذا الكتاب لم تصل إلينا). أما الكاتب الثاني فهو من يدعى إراتوستنيس[٥]، وقد عنى هذا بوجه خاص بوصف أحد

---

1 - Poly b., 89, 3 -7

2 - Peremans, Notes sur la bataille de Raphia, Aegyptus (31,1951) PP.314–222.; Mahaphy, The Arrny of Ptolemy IV at Raphia, PP. 140–152, Tarn, C.A. H.,7, 1928, p.730; Griffith, Ta Mercenaries of the Hellenistic world, 1935, pp. 122 – 3; إبراهيم نصحي، المرجع السابق، جـ١، ص١٥٤ حاشية ٢.

3 - Bevan, op-cit. pp. 250- 51; Bouché-Leclercq. op. cit.,1, p.312; Préaux, op.cit., pp. 369- 370.

4 - انظر على سبيل المثال

5 - Jacoby, F.G.H. 11, B, no 161, PP. 885 – 888
Eratosth., ap. Athen., VII, 276 – a – c

الأعياد الديونوسية التى كان فيلوباتور يكثر من إقامتها أحتفالاً وأحتفاءً بالإله الإغريقي ديونوسوس. وهو إله يقترن ذكره دائما بالأنس والمسرات والضحك[١] والصخب وإجتماع ندماء الشراب للقصف واللهو وتلبية الرغبات الحسية. وكانت هذه الأعياد الصاخبة تشبه أعياد الباخوسيين. وقد أسرف فيلوباتور من جمع هؤلاء الندماء الذين عرفوا في اللغة اليونانية بأسم syndeipnoi [٢]، وكانوا منتشرين في كل المدن اليونانية بحيث شكلوا سمة من سمات ذلك العصر. والحق أن فيلوباتور أفرط فى إقامة هذه الأعياد، غير أنها لا تنم بالضرورة عن فساد الملك، وإنما أحتفائه الشديد بإلهه ديونوسوس لأسباب أو نزعات صوفية عنده، وهو ما توحي به بعض عبارات وردت بعد ذلك عند كاتب إغريقي لاحق هو بلوتارخ [٣]. ومن ثم كان ينبغي ألا يأخذ بولوبيوس[٤] وصف الكاتبين المذكورين لهذه الأعياد على أنها عبث ومجون مطلق من جانب الملك، بل على أنها من لوازم تلك العبادة الديونوسية[٥] التي كانت طقوسها قد أنحدرت في العصر الهلينيسى إلى الدرك الأدنى، مما عد في نظر "المحافظين " فسوقا معيباً [٦].

وبالرغم من أن عبادة ديونوسوس[٧] أنتشرت في ذلك العصر أنتشاراً واسعاً بين الأثرياء لأنها راقت لهم لفرط ميلهم إلى حياة المتعة والترف، فإنه في القرون التي سبقت المسيحية قد أنتشرت كذلك بين الفقراء لما كان يبدو بين ثنايا طقوسها

1 - Waser ap. Pauly- Wissowa,13 (1910) ,s.v.Gelos,2,col.1910; Tondriau,Chron.d ‘Eg, .41 ,pp - (49 - 156 esp.p. 153.
2 - Athen., VII, 276 a-c ; Tondriau,op cit, p.151
3 - Plut.,Cleom. , 33.2; 34,2
4 - Polyb., XVIII. 55.6 -9-
5 - Tondrian , op.cit ., p., 151 -152 ; perdrizet , B.S.A.A,12 , pp.66
6 - Preaux,op. cit., pp.372 -4; Tondriaux, "la Tryphe , Philos- ophie royale Ptolemaique" Rev.E+ .Ane.(50,1948), pp. 49 -54
7 - M .P.Nilsson, The Dionysiac Mysteries of the Hellenistic and Roman Age (lund,1957) pp. 1 43-47

من شعور بآلامهم وإشفاق عليهم. وقد نبهني الأستاذ إلى ذلك من واقع دليل أثرى نستنبطه من مجموعة تماثيل فوكية التى تنتمي إلى الدائرة الديونوسية[1].

وهكذا فمن أستعراضنا لمختلف الآراء المؤيدة لبولوبيوس والمعارضة له وبأتباع هذا المنهج في المزاوجة بين أراء المؤرخين القدامى والمحدثين أستطعنا أن نلخص إلى نتيجة رأيناها أقرب إلى الحقيقة بشأن شخصية الملك بطليموس الرابع فيلوباتور وهو ما يمكن أن نورده في النقاط التالية :

أولاً : إن سبب مهما من أسباب الخلاف بين المؤرخين المحدثين هو التناقض الذي ينتج عن سوء فهم المؤرخين القدامى لتوجهات هذا الملك حيث أنه قد وجد – كما يوجد في كل عصر – فريقان الأول يتمسك بالقديم وبالتالي يعترض على تصرفات الملك والثاني يأخذ بالتجديد فيكون موقفه من اتجاهات الملك موقفاً " ليبراليا" .

ثانياً : أنه بالرغم من تسليمنا بأن ما تبقى لنا مما كتبه أبن أجيسار خوس وهو المصدر المعاصر لفيلوباتور والذي أخذ عنه بولوبيوس روايته لا يصف حياة الملك بالعبث. ولكن كيف يمكن الحكم على ما كتبه ابن احيسار خوس في ثلاث كتب عن تاريخ فليوباتور من خلال شذرة واحدة تتحدث عن فليوباتور ضمن أربع شذرات هي كل ما تبقى لنا من مؤلف بطليموس بن اجيسار خوس ! في حين أن بولوبيوس أستمد معلوماته فيما يبدو عن وصف حياة الملك من تلك الصفحات المشهورة التى فقدت، ومن ثم فإن بولوبيوس كمصدر رئيسي لا يجب أن يطرح جانباً حيث أنه أستمد معلوماته من مصدر

1 - Fouquet , Cataloque de la collection egyptiennen; Perdrizet, Bronzes Grecs D' egypt de la collection Fouquet (Paris, 1911) pp.10 ff

أصلى وإن لم يحسن تأويله فقد أساء تفسير ابتهاج فيلوباتور بالنصر غير المتوقع في رفح وارجع سبب مفاجأة الملك إلى حياة المجون والعبث التى كان يحياها الملك والبلاط .

ثالثاً : إنه لاجدال في أن الأعياد الديونوسية كانت محببة إلى البلاط الملكي البطلمى، ولا في أن المغالاة في السكر في هذه الأعياد كان أمراً مألوفا في كل إرجاء العالم الهلينيسى خاصة وأن ديونوسوس صار يعتبر إله الخمر والمرح بل إله السكر نفسه وتبعا لذلك أفسحت الأسرار الديونوسية مكاناً واسعا للآكل والشراب وأقامة حفلات الولائم والأبتهاج، وقد واكب ذلك أيضاً بداية الأتجاه إلى إشباع الشهوات الحسية. ولما كان فيلوباتور ابن عصره وكان قد عنى عناية شديدة بعباده ديونوسوس بوصف كونه إله الخمر والمرح فانه لايبعد ان يكون الملك قد انغمس فى الشراب والمرح وإشباع غرائزه.

ولكن هذا قد يبرئ فليوباتور لو انه كان شخصية من عامة الناس ليست عليه مسئوليات جسام هي الاهتمام بشئون الدولة. أما وانه كان ملكا والشواهد كثيرة على انصرافه عن مهام الدولة فانه كان موضع مؤاخذة شديدة، ولا بد من أن يتحمل هو وبلاطه مسئولية انحدار الطقوس الديونوسية إلى درك لم يسبق له مثيل، لان ميول الناس إلى إقامة الولائم والشراب والعربدة وجدت لها في البلاط القدوة التى شجعتها على ذلك. ويؤيد هذا من انشاء فيلوباتور واحتفاله لطائفة ديونوسية في القصر[1] ، بشعائر ديونوسوس في أعياد باهرة وكان هو المنظم لحفلاتها الكبرى التى

1 – Tondriau, op.cit.,loc.cit.

تحتوى على المواكب والفرق الغنائية والمسرحية[١] وكان هو نفسه يعزف فيها على أله موسيقية[٢] ويتشبه بديونوسوس ، وكانت الجماعات الوثيقة الصلة بالبلاط تحذو حذوه فى إقامة مثل هذه الحفلات[٣]. وانه أحيانا كان يجتمع بالطائفة الديونوسية فى قصره العائم الذى ضم هيكلين أحدهما لا فروديتى والآخر لديونوسوس[٤]. ولكنى في هذا الصدد لا أشارك قالكسينوس دهشته ولومه على ملك مصر على أن يمتلك يختاضم قاعات ولائم وحجرات نوم ودهاليز ذات عمد للنزهة، صنعت من الأخشاب الثمينة ورصعت بالعاج والبرونز، وفرشت بأبسطة من كل نوع مع أنه هو نفسه الذي وصف لنا ذلك الموكب العظيم الرائع الذي يظهر فخامة الملك فيلاد لفوس[٥] دون أن يأخذ عليه أية لائمة! وقد انساق بوشيه لكلرك وراء قالكسينوس فقال عن هذا اليخت أن قمة الفن والعلم قد سخرت لشهوات رجل[٦].

رابعاً : لابد من التسليم بان المعلومات التى لدينا عن صفات هذا الملك باستثناء ما جاء عند بولوبيوس ليست معلومات مستقاة من مصادر أصلية كما أنها في الوقت ذاته بما في ذلك رواية بولوبيوس نفسه ليست خالية من المبالغات مما يقتضي النظر إليها بقدر غير قليل من التحفظ[٧]. ولا يمكن التسليم بكل ما ورد عن فيلوباتور من روايات يبدو أن بعض القدماء قد

1 - Perdrizet, B.S.A.A. 12. Loc. Cit.
2 - Justin, XXX. I
3 - Fraser, Ptolemaic Alex., I,p. 203.
4 - Noshy, Arts in Ptol. Eg. p.56 and Ref n.l; Athen., v. 204e-206c.
5 - Call ixenus ap. Athen., V. 197 c – 203 b.
6 - Bouche – Leclercq, op. cit. loc. Cit.
7 - Mahaffy, Hist., p.128.

نسجها من الخيال لأغراض خبيثة[1] جريا على نسق أدب العصر الهلينيسى وأخلاقياته حيث شاعت الراويات المليئة بالفضائح المنسوبة إلى الملوك[2]. ومن ثم فان عند مطالعة هذه الروايات يجب إخضاعها للنقد التاريخي الجاد.

ولحسن الحظ فان لدينا عن فليوباتور ومضات من خلال السياسة التى اتبعها فيلوباتور إزاء الديانتين المصرية والإغريقية ومادتنا الأساسية في هذا هي النقوش المصرية والإغريقية والآثار وكذلك دلالة مظاهر عبادته لديونوسوس ويمكن من خلال أهتماماته الدينية هذه أن نلمح بعض جوانب الحق وهنا نشير دون استطراد جانبي أن هذا المنهج في تناول المصادر الأدبية ودعمها بالمصادر الوثائقية تبدو لنا صورة اقرب إلى الموضوعية التى هي بغية المؤرخ.

1 - Perdrizet, B.S.A.A.,12,p.81
2 – Preaux, op. Cit., p.374 .

× عرضت صاحبة المقال حكمها على بطليموس الرابع فى خاتمه رسالتها السابق ذكرها (ص ص 183 – 187) بعد أستعراض لسياسة الملك بطليموس الرابع إزاء الديانتين المصرية والأغريقية وكذلك أستعراض دلالة أهتمامه بمختلف مظاهر عبادة ديونوسوس .

حـوار الأسـاتذة

أ.د مصطفى كمال عبد العليم

- أركسلاوس Arcesilaus الثالث ملك قورينى (شحات) بشرق ليبيا بين الأستاذين د٠ إبراهيم نصحي- والسيدة ميتشل Mitchell بكلية St. Annes، Oxford جامعة اكسفورد.

انشأ مهاجرون من جزيرة ثيرا thera اليونانية، إحدى جزر بحر ايجه في أوائل القرن السابع ق٠م (حوالي عام ٦٣١ ق٠م) بمساعدة قبيلة ليبية عرفت باسم اسبوستاى في شمال برقة. ومالبثت عاصمتها قورينى (شحات حالياً) أن اكتسبت سمات المدينة الإغريقية. ووضح ذلك في نظمها السياسية والاقتصادية ومعالم حضارية أخرى وتعاقب على حكمها ستة ملوك، ثلاثة منهم حملوا اسم باتوس Battus وثلاثة حملوا اسم أركسلاوس وتعاقبوا على حكمها، فصار أول ملك يحمل لقب باتوس اعقبة أركسلاوس ثم يتكرر الأمر فيكون هناك باتوس الثاني وخلفه أركسلاوس الثاني ثم باتوس الثالث يخلفه أركسلاوس الثالث وواضح انتمائهم إلى أسرة حاكمة واحدة. حكى عنها هيرودوت وحكمت برقه من عامي ٦٣١ و٤٤٠ق٠م٠، وذكر أن هؤلاء الملوك كثيرا ما كانوا يتصارعون فيما بينهم حتى أن أركسلاوس الثالث آخر ملوك هذه الأسرة خرج من قورينى ليذهب إلى الجنوب، وبمساعدة الليبيين انشأ مستوطنه إغريقية أخري اسماها برقة وهذه سيطلق عليها العرب اسم (المرج) بسبب كثرة مزارعها ومروجها الخضراء. وما لبث اسم برقة أن عم المنطقة بأكملها حتى أنه يطلق على برقة الحالية.

وتبع ذلك صراع بين الملكية والأرستقراطية التي كانت تمثل طبقة كبار الملاك. وقضى مشرع عرف باسم ديموناكس بأن يحترم جميع الأطراف سلطة الملك المطلقة بعد أن حددها ونصح بأن تمنح حقوق المواطنة للمهاجرين الجدد بدون الانتقاص من امتيازات الطبقة الأرستقراطية القديمة.

ولم يرض الملك أركسلاوس الثالث وأخر ملوك أسرة باتوس وعاد الصراع من جديد في الوقت الذي كان الفرس يتأهبون للسيطرة على برقة بعد غزوهم مصر في عام ٥٢٥ ق٠م وهذا ما تحدثت عنه طويلا الاستاذه ميتشل وتصدى لها أستاذنا الدكتور نصحي فكان هذا النقاش بينهما وكانت نقطة البداية المقال الذي نشرته ميتشل فى Journal Hellenistic Studies, Lxxxv. 1966, pp. 99 – 115

وتصادف أن نظمت الجامعة الليبية مؤتمرا عقد في الفترة مابين ١٦ و٢٣ مارس ١٩٦٨ فكانت هذه هي فرصة أستاذنا الدكتور نصحي في أن يعرض وجهة نظره فكان له بحث ادرج في مطبوعات المؤتمر بعنوان Accesilaus 111 تضمنته (الصفحات من ٥٣ – ٧٨) وأرفق به ملخصا بنفس العنوان باللغة العربية أركسيلاس الثالث (الصفحات من ٧٩ – ٩١) .

وقد اطلعت الاستاذه ميتشل على ما ردده أستاذنا في مؤتمر الجامعة الليبية (النص الإنجليزي) فنشرت في مجلة

Journal of Hellenic Srudies , vol.. Xciv , 1974. pp. 74- 177

بعنوان Note on the Chronology of the reign of arkesilas. III

وهذا مقال مهم لأن أستاذنا، في البحث الذي أشرنا إليه، وجد سندا له

في كتاب Chamoux, Cyrene Sous La Monarchie des Battiades , paris 1957.

يؤيده في كثير ما تناوله بالدراسة والنقد، إلي جانب التعرف على أوضاع مصر وما مربها هي وليبيا في فترة هيمنة الفرس وسيطرتهم على كل من البلدين بالإضافة إلى أوضاع بحر إيجه ومصر وخاصة الأحداث التي مرت بالمنطقة وأقترح تواريخ للأحداث الرئيسية في عصر أركسيلاوس الثالث مستمدة من أدلة ونقوش فارسية ومصرية بالإضافة إلى ما ورد في رواية هيرودوت عن عصر اركسيلاوس. ولقد أثنت الأستاذة ميتشل في مقالها الثاني على كثير مما آثاره الدكتور نصحي في كثير من الفقرات التى أوردها. مما يفيد تقديرها للمكانه العلمية التي كان عليها الأستاذ الجليل بحيث استأهلت تعليقاته على دراستها ردا علميا جديرا بتلك الملاحظات.

إلى روح أستاذ الأجيال إبراهيم نصحي

أ. د. إسحاق عبيد

هل تعلمون السر العظيم

هذا العملاق حملَ الشعلة من قديم

كنا حيارى أغراباً وفي ضيق شديد

وكان أستاذنا يشفق علينا من قريب ومن بعيد

وراح في صبر يحرك ضمائرنا لنبضٍ عقلاني رشيد

كانت لنا في صدر الأيام أوسعُ العيون

ولكنها مُقَلٌ إعتورتها سحابات الظنون

وكانت لكل منا طموحاتٌ تناطح القمر

ولكنها غُفلٌ عن الحكمة ومكامن الخطر

كانت أفعال الرعونة بغير حساب

أضغاثَ أحلام وغلالات سَراب

ولكن نصحي منهج العلم الرصين

ميز لنا بين الغث والجوهر الثمين

وكلما اقتربنا نطلب منه المزيد

قاد خطانا إل السواء – إل بيت القصيد

وبعد لأيٍ عثرتُ أنا على أنايا

ويومها تهللت كما تتغنى الصبايا

فهتفتُ : وجدتُها! اطلبوا الحب غفرانا للخطايا!

- الفصل الثالث -

أحمد فؤاد سيد عمارة



د . أحمد فؤاد سيد عمارة

(١٩٥١ - ٢٠٠٥ م)

أستاذ مساعد - قسم التاريخ

- تاريخ الميلاد : ١٣/١١/١٩٥١م
- **المؤهلات :**
  - ليسانس آداب عين شمس عام ١٩٧٤م
  - ماچيستير آداب عين شمس عام ١٩٨٣م
  - دكتوراة آداب عين شمس عام ١٩٩١م
- **الوظائف :**
  - معيد من ٢٧/١٠/١٩٧٤م
  - مدرس مساعد من ٢٣/١/١٩٨٤م
  - مدرس من ٣٠/١٢/١٩٩١م
  - أستاذ مساعد من ٢٥/١٠/٢٠٠٤م

د. أحمد فؤاد سيّد
عاشق تاريخ مصر الإسلامية

أضواء على حياته ومؤلّفاته

إعداد
أ.د. محمد مؤنس عوض
أستاذ العصور الوسطى

غيّب الموت فى دولة تشاد، يوم الأربعاء الموافق ٢٦/٥/٢٠٠٥م، المؤرخ النابه الدكتور/ أحمد فؤاد سيّد، الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بكليّة الآداب – جامعة عين شمس؛ وبالتالى فقد القسم المذكور واحداً من أبرز أبنائه؛ وفى الصفحات التالية؛ أقدّم للقارىء العربى فى كل مكان لمحة عن حياة ذلك المؤرخ، وإسهاماته العلميّة.

وقد ولد شقيقى الروحى، وصديقى، وزميلى الراحل؛ بالقاهرة فى يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥١م، فى حىّ الدرب الأحمر، ووالده هو المحقّق الكبير الأستاذ/ فؤاد سيّد، الذى عمل بدار الكتب المصريّة، ووصف بأنه كان حجّة فى المخطوطات العربيّة. وهكذا؛ نشأ مؤرخنا فى بيئة علميّة، ولا أغفل أن شقيقه أ.د./ أيمن فؤاد سيّد، الأستاذ فى معهد الدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة، حجّة هو الآخر فى تحقيق المخطوطات العربية، وكذلك فى تاريخ الفاطميين، وتدرّج أحمد فؤاد سيد،

فى مراحل التعليم المختلفة؛ إلى أن التحق بقسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة عين شمس، وذلك عام ١٩٧٠م، وتخرّج منه عام ١٩٧٤م، ثم حصل على السنة التمهيدية للماجستير عام ١٩٧٥م، وقام بمناقشة أطروحته للماجستير عام ١٩٨٣م، بعنوان: "نظم الحكم والإدارة فى العصر الأيوبى بمصر(٥٦٧هـ– ٦٤٨هـ)"، كلّ من الراحل أ.د./ السيد عبد العزيز سالم، أستاذ التاريخ الأندلسى بكلية الآداب – جامعة عين شمس، أ.د./ صلاح الدين البحيرى، أستاذ تاريخ الأيوبيين، والمماليك بكليّة الآثار– جامعة القاهرة. وقد حظيت الرسالة المذكورة بتقدير وافر من لجنة المناقشات التى أثنت عليها ثناءً كان بها جدير.

من بعد ذلك؛ قام بتسجيل أطروحته للدكتوراه، تحت عنوان "تاريخ الدعوة الإسلاميّة بمصر إلى نهاية عصر الولاه (٦هـ – ٢٥٤هـ)"، وناقشه كلّ من أ.د./ عبد المجيد أبو الفتوح، الأستاذ بكليّة الآداب – جامعة المنصورة، أ.د./ فتحى عبد الفتّاح أبو سيف، الأستاذ بقسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة عين شمس. وبالفعل حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٠م.

مما يذكر عن المؤرخ الراحل ابتعاثه إلى تونس؛ حيث التقى هناك بالمؤرخ التونسى البارز أ.د./ الحبيب الجنحانى، وكان ذلك من عوامل إفادته من إسهامات المؤرخين التونسيين المعاصرين، دون أن يتأثّر بمنهجية ذلك الأستاذ القائمة على الماديّة التاريخيّة.

جدير بالذكر؛ اعتماد مؤرخنا على قاعدة تراثية متميّزة؛ فكان خبيراً بكُتب التراث، وخاصة المصادر التاريخية العربية، وكُتب الفقه، والتفسير بصورة

تدعو للإعجاب، ويصعب أن نجد لها نظيراً لدى الجيل الحالى من الباحثين؛ ويكفى مطالعة مئات المصادر فى رسالتيه للماجستير، والدكتوراه، كى يتأكّد لنا ذلك دون كبير عناء.

كذلك؛ يذكر عن المؤرخ الراحل حاسّته الدينية القويّة، والمتدفّقة؛ فقد حافظ على هويّته الإسلاميّة، ورفض اعتناق أى مذهب تفسيرى للظواهر التاريخيّة يتعارض مع تلك الهويّة. وظهرت بجلاء عاطفته الدينية فى ثنايا كُتبه؛ خاصة كتابه الضخم "تاريخ الدعوة الإسلامية فى عهد النبى (صلّى الله عليه وسلّم) والخلفاء الراشدين بُلاغ الدعوة"، ط. القاهرة ١٩٩٧م، وظلّ مخلصاً للإسلام، وشهدت كافة كتاباته سواءً الكتب، أو المقالات على تلك الناحية.

ولا أغفل هنا؛ أن تلك الزاوية –على نحو خاص– نجدها كذلك بجلاء فى كتابه "الحكم الإسلامى لفلسطين فى ظلّ دولة الخلافة الإسلاميّة (١٥ هـ– ٤٩٢ هـ)، ط. القاهرة ٢٠٠١م؛ ويكفى أن أقدّم للقارئ مثالاً من كلّ كتاب، دالاً على ذلك؛ ففى الكتاب الأولّ يشير إلى ما نصّه: "ولقد شغلتنى القضايا، والمسائل التاريخية المرتبطة، والمتعلّقة بتاريخ الدعوة الإسلامية، واستأثرت بجانب كبير من تفكيرى، واجتهادى، وجهدى، على طول دراساتى، وقراءاتى فى التراث الإسلامى باختلاف جوانبه، ومجالاته، ولأنها فى الواقع تمثّل حدثاً تاريخياً فريداً لا نجد نظيراً له فى تاريخ الإنسانيّة؛ فمنذ عهد آدم، وإلى أن تقوم الساعة؛ فليس ثمة دين من الأديان ظهر على الدين كلّه كما ظهر الإسلام، وندر أن توجد أمّة من الأمم، أو يوجد شعب من الشعوب لم تبلغه الدعوة الإسلاميّة، ولم تستحوذ على أعداد غفيرة من أبنائه"(١).

(١) أحمد فؤاد سيّد، "تاريخ الدعوة الإسلاميّة فى عهد النبي (صلى الله عليه وسلّم) والخلفاء الراشدين بُلاغ الدعوة"، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص ٧.

أما الكتاب الثانى؛ فأجد فيه بعض السطور التى تعكس عاطفته الإسلاميّة الجيّاشة؛ إذ يقول ما نصّه: "يتزامن ظهور هذا الكتاب، مع انتفاضة الأقصى المباركة للشعب الفلسطينى الباسل، لمطالبته بحق تقرير مصيره، واستكمال تحرير أرضه، وقيام دولته الفلسطينية، وعاصمتها القدس عاصمة أبديّة لها، وهو يجلو صفحة مشرقة من تاريخ الدعوة الإسلامية، والحكم الإسلامى لفلسطين فى عهد النبى (صلّى الله عليه وسلّم) والخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم)، حتى انتهاء حكم الخلفاء الفاطميين لفلسطين (من سنة ٧هـ- ٤٩٢هـ)؛ أى طوال ما يقرب من خمسة قرون مستمرّة، نعمت فلسطين خلالها بعدالة الحكم الإسلامى، وبتطبيق الشريعة الإسلامية العصماء السمحة، وما تحققه للناس من عدالة، وحريّة، ومساواة، وإخاء، ورحمة، وسعادة"(١).

ويضاف إلى ذلك أننا نجد أن ذلك المؤرّخ الراحل امتلك صفة يندر وجودها حالياً لدى عشرات من المؤرخين من الجيل الحالى، فى صورة الصبر، والجلد، والرغبة النهمة من أجل البحث فى المصادر التاريخية، والمراجع الحديثة لساعات، وساعات دون أن يصيبه الكلل، أو يدركه الملل؛ وهذا أمر لاحظته شخصياً عندما ترددت على منزله، أو بمعنى أدقّ مكتبته فى حى الظاهر، حيث أدركت أنه عاشق حقيقى للتراث العربى، وأنه بالفعل امتداد صادق لوالده المحقق البارز الكبير فؤاد سيّد، الذى صارت له مكانة محليّة، وعربيّة، ودوليّة(٢).

---

(١) أحمد فؤاد سيّد، "الحكم الإسلامى لفلسطين فى ظل دولة الخلافة الإسلامية ١٥هـ- ٤٩٢هـ"، ط. القاهرة ٢٠٠١م، ص ٧.

(٢) عن المحقّق الراحل الأستاذ/ فؤاد سيّد، أنظر حسام عبد الظاهر؛ فؤاد سيّد، عاشق المخطوطات (١٩١٦- ١٩٦٧م)، ط. القاهرة ٢٠٠٤م. واغتنم هذه الفرصة للإشادة بالكتاب المذكور، ومؤلّفه الشاب النابغ ابن جامعة القاهرة، الجامعة الأم، لكافة جامعات أرض الكنانة.

وضمن حديثى عن صفات مؤرّخنا الراحل؛ أجد لزاماً علىّ تنبيه القارىء الكريم إلى امتلاكه صفة محورية قى شخصيّته فى صورة الرغبة فى التحدّى، والإصرار على مواصلة جهده العلمى مهما صادفته من صعاب، وعقبات[١]. فقد تعرّض للعديد من الصعاب خلال مرحلتى الماجستير، والدكتوراه؛ وكذلك عندما تقدّم بإنتاجه العلمى للحصول على درجة أستاذ مساعد؛ وعلى الرغم من ذلك؛ ومع توالى الأعوام، العام تلو الآخر، وتأخّره عن تحقيق أهدافه؛ إلا أنه لم يفقد البتّة الأمل الأخضر الوثّاب الذى غمر قلبه، بفضل الله تبارك وتعالى، وواصل طريقه، وصارت مؤلّفاته تمثّل معلماً خاصاً فى تاريخ مصر الإسلامية؛ ظهرت فيها شخصيته العلمية بصورة جليّة، وحظيت بتقدير القاصى، والدانى، فى داخل مصر، وخارجها؛ وأقول ذلك دونما مبالغة، أو اعتساف فى الأحكام، وأتصوّر أن من طالعها بذهن واع؛ يدرك أن ذلك بمثابة إحقاق حقّ لا أكثر.

ولا أغفل هنا؛ فى معرض حديثى عن صديقى، وزميلى الذى نكبت برحيله، الإشارة إلى دماثة خلقه، فلم أجده يوماً يغتاب أحداً، أو يهاجمه إلا فى القليل النادر، كما كان متسامحاً حتى مع من تسبّب فى تأخّره عن بلوغ أهدافه العلميّة، وفى الوقت الذى تعجّ فيه الساحة العلميّة بالأدعياء، والمتآمرين من شباب الباحثين، والباحثات الصغار. فقد كان د. أحمد فؤاد، صاحب قامة علميّة، وخلفيّة فارعة تُذكر له، ونتذكرها عندما يشتدّ الظلام الدامس فى عصر غاب فيه القمر!!!

والآن؛ أود تقديم عرضاً ببليوغرافياً عن مؤلّفات ذلك المؤرخ الراحل، من أجل أن يتعلّم من سيرته الكثيرون.

---

(١) ولا أغفل كذلك؛ روح الدعابة ، والسخرية اللاذعة التى امتلكها بجدارة، وما زلت أحفظ عشرات النكات التى كان يطلقها، ويضحك عليها مقهقهاً؛ وأعتقد أن تلك الروح كانت بمثابة الوقود الذى أمدّه بالحياة، وقهر به خصومه.

أولا: الكتب

١- مصادر تاريخ مصر الإسلامية فى العصر الأيوبى ٥٦٧هـ- ٦٤٨هـ (دراسة مقارنة بمصادر تاريخ مصر الإسلامية فى العصر المملوكى، مع ترجمة، ونشر ١٤ وثيقة أيوبية من الأرشيفات الإيطالية؛ تنشر لأول مرّة)، ط. القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢- الإسلام والثقافة العربية فى بلاد ما وراء النهر الإسلامية (آسيا الوسطى، والقوقاز) من عصر الخلفاء الراشدين إلى عصر الخلفاء العثمانيين، ط. القاهرة ١٩٩٦م.

٣- تاريخ الدعوة الإسلامية فى عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، والخلفاء الراشدين بُلاغ الدعوة، ط. القاهرة ١٩٩٧م.

٤- الحكم الإسلامى لفلسطين فى ظل دولة الخلافة الإسلاميّة ١٥هـ- ٤٩٢هـ)، ط. القاهرة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م[١].

٥- تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بنى أيوب (٥٦٧هـ- ٦٤٨هـ)، زوال الخلافة الفاطمية، والفكر الشيعى الإسماعيلى، وعودة سيادة الخلافة العباسيّة على مصر، والفكر السنّى إليها؛ وتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الفرنج، لاسترداد بيت المقدس، ط. القاهرة ٢٠٠٢م.

(١) يحتوى الكتاب المذكور على نحو خاص على عدد كبير من مقالات المؤرخ الراحل، وقد أعانتنى فى إعداد مقالتى الحالية؛ انظر ص ٢٣٢- ص ٢٣٣، بالإضافة إلى متابعاتى الببليوغرافية.

ثانيا: البحوث والمقالات

١- "ملاحظات جديدة حول ظهور المماليك"؛ ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداه إلى أبى فهر محمود محمد شاكر، ط. القاهرة ١٩٨٢م.

٢- "عدالة الحكم الإسلامى لمصر فى عصر الولاه (١٨هـ- ٢٥٤هـ)، ومظاهر التسامح الدينى بها، فى ضوء "أوراق البردى العربية"، مجلّة الدراسات البرديّة- مركز الدراسات البرديّة والنقوش، جامعة عين شمس، عام ١٩٨٧م.

٣- " التعريب الإدارى فى الإسلام من خلال البرديّات الإسلامية"، بحث ألقى فى ندوة مركز الدراسات البرديّة، فى ١٩/١٢/١٩٩٤م، فى ندوة عنوانها: "الأوضاع القانونية، والإدارية، والإجتماعية فى مصر على مرّ العصور من خلال البردى والنقوش".

٤- "نزول القبائل العربية ريف مصر، واستيطانها له، وغلبة الإسلام على قرى مصر فى القرن الثالث الهجرى فى ضوء أوراق البردى العربية"، مجلّة الدراسات البرديّة- مركز الدراسات البرديّة والنقوش، جامعة عين شمس، عام ١٩٩١م.

٥- "عدالة شروط حق الذمّة الذى منحه عمرو بن العاص للقبط، وأثره فى تآلفهم على الإسلام تدريجياً"، بحث ألقى فى المؤتمر العشرين للبردى الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٨٩م.

٦- " الدلالات التاريخية، والأثرية لأماكن العثور على البرديّات العربية"، مجلّة الدراسات البرديّة- مركز الدراسات البرديّة والنقوش، جامعة عين شمس، عام

١٩٩٦م.

٧- " طرز البردى العربى الإسلامى ودلالاتها الدينية، والسياسية، والإدارية"، محاضرة ألقيت يوم ٥ أبريل عام ٢٠٠٠م، بمركز الدراسات البرديّة والنقوش، جامعة عين شمس، ضمن محاضرات الموسم الثقافى للمركز عام ٢٠٠٠م.

٨- "وثائق الجنيزة؛ هل هى امتداد للبرديات العربيّة؟" بحث ضمن المؤتمر الأول للبردى العربى.

٩- المخطوطات العربية لمؤلّفات السخّاوى، بحث ضمن المؤتمر الخاص بالسخّاوى، الذى عقد فى جامعة عين شمس عام ١٩٨٢م.

ولا ريب فى أن تلك المؤلّفات تدلّ على العديد من الدلالات يمكن إجمالها فى الآتى:

أولاً: اهتمّ مؤرخنا الراحل؛ بالتأليف فى مجال مصر الإسلامية التى عشقها، وأخلص لتاريخها إلى درجة كبيرة! ، وبالتالى كانت مؤلّفاته فى المجال المذكور علامة بارزة ضمن التأليف العربى الحديث عن مصر تحت ظلال الإسلام، وفى كافة مؤلّفاته عنها اهتم اهتماماً خاصاً بالتوثيق المصدرى فى المقام الأول دون إغفال المراجع الأجنبية، والعربية، والمعرّبة.

ثانياً: من الملاحظ؛ أن د. أحمد فؤاد عشق البرديّات العربية، ولذلك ساهم فى أمرها بالعديد من الدراسات الجادة، وهى مادة تاريخية يصعب التعامل معها، وتحتاج إلى خبرة علميّة واسعة بالعصر التاريخى، وبطبيعة البرديّات ذاتها، وكذلك ما ورد بشأنها فى المصادر التاريخية الأخرى. وحقيقة الأمر؛ أنه من الممكن أن يتبادر إلى ذهن الباحث ثلاثة مؤرخين اهتمّوا

بالبرديّات العربية؛ المستشرق أدولف جروهمان، والراحل د. أحمد فؤاد، ود. سعيد مغاورى. والأخير تُعقد عليه الآمال الكبار فى الاهتمام بالبرديّات العربية، ونشرها نشراً علمياً دقيقاً.

ثالثاً: عنى مؤرخنا الراحل بالعصر الأيوبى عناية خاصة؛ وتشهد رسالته للماجستير عن خبرة "أستاذ" حقيقى بذلك العصر؛ وما زلت أتذكّر شهادة مؤرخين بارزين راحلين؛ الأول الراحل أ.د. عبد المنعم ماجد الذى درس على يدى المستشرقين الفرنسيين ماريوس كنار Marius Canard ، وليفى بروفنسال Levi Provencal حيث قال بالحرف الواحد وهو يحمل رسالة أحمد فؤاد، بعد أن طالع قسما منها: "أحمد فؤاد هذا... بحر"، كناية عن غزارة علمه؛ أما المؤرخ الثانى فهو ابن جامعة الإسكندرية الراحل أ.د. السيد عبد العزيز سالم، الذى أشاد بها، وقال: "إنها عدّة رسائل جامعية، وليست رسالة واحدة"؛ وذلك فى يوم المناقشة.

ويلاحظ أن تلك الرسالة لم تنشر كاملة؛ وعندما تنشر، سيتأكّد للقاصى، والدانى، أن الراحل د. أحمد فؤاد، كان خبيراً بالعصر الأيوبى بصورة لافتة للنظر، وأنه لم يكن مؤرخاً عادياً، بل ظاهرة استثنائية من الصعب أن تتكرّر فى المستقبل القريب على الأقل، من خلال مشاهداتى الحالية لنوعية الجيل الجديد من المؤرخين الشبّان السريعى التكوين العلمى، والمتعجلين لقطف الثمار بل، ومنهم من يتآمر على أساتذته، وهو لا يملك عشر أعشار معرفتهم العلميّة، ولن يمتلكها!!!!

رابعاً: امتد اهتمام مؤرخنا الراحل إلى العصر المملوكى؛ فكتب عنه باقتدار لافت للانتباه، ويكفى مطالعة كتابه "مصادر تاريخ مصر الإسلامية" كى يتأكّد القارىء الكريم كيف أن تلك السطور التى أخطّها بقلمى لم تغادر الحقيقة فى شىء، وأتصوّر أن القدر لو أطال فى عمر ذلك المؤرخ المتميّز، لقدّم للمكتبة

العربية دراسات جادة عن العصر المملوكى على نفس مستوى إجادته فى الكتابة التاريخيّة عن مصر فى عصر الولاه، والعصرين الفاطمى ، والأيوبى، وهذه من المحاسن التى تذكر للراحل الفاضل.

خامساً: أفاد مؤرخنا؛ من إجادته للإنجليزية، والفرنسية فى إعداد مؤلّفاته، واستفاد من بعض المترجمين فى الترجمة من الألمانية، والإيطالية، وبالتالى يتأكّد لنا اعتماده على المؤلّفات الأوربية الحديثة، فى حين ينأى عن ذلك عدد من الباحثين المصريين، والعرب إيثاراً للسلامة؛ وبالتالى؛ يمكن القول أن ذلك المؤرخ أفاد من إجادته للغات الأجنبية فى إعداد أبحاثه.

سادساً: من الجلىّ البينّ؛ مدى النشاط الزاخر الذى توافر لمؤرخنا الراحل؛ فلم يترك عاماً من الأعوام دون أن يساهم فيه بإصدار كتاب، أو بحث، أو مقال، أو إعداد محاضرة هنا، أو هناك؛ وهو أمر يذكّرنا بجيل انقرض من المؤرخين، والأدباء، لم يكن يركن إلى الدعة، والهدوء، بل كانت حياته بمثابة عمل علمى متواصل؛ لا يهدأ من إنجاز عمل علمى، إلا ويبادر بالسعى لإتمام عمل آخر.

سابعاً: من اللافت للانتباه؛ أن أسلوب مؤرخنا الراحل امتاز بالدقة، والسلاسة، وعدم الإطناب، والتزامه بالطابع الأكاديمى، وهو أسلوب عكس تفوّقه حتى منذ أن كان معيداً، ويشارك فى المؤتمرات الدولية؛ مثل مؤتمر السخّاوى، على نحو عكس أنه ابن عائلة علميّة، وأن المناخ العلمى الذى عاش فيه أثمر لنا مؤرخاً ذا أسلوب علمى دقيق، وبالتالى مؤرخاً ذا أسلوب علمى دقيق، وهكذا؛ لم يكن ذلك الأسلوب وليد الصدفة، بل من خلال تكوّن استمرّ عشرات السنين.

ثامناً: يوصف المؤرخ الراحل؛ بأنه من أشدّ مؤيّدى كفاح الشعب الفلسطينى، ولذلك فإن كتابه: "الحكم الإسلامى لفلسطين"، صفعة حقيقية على وجه سياسات التهويد التى يحاول من خلالها الصهاينة طمس حقائق التاريخ؛ حيث أكّد على عروبة فلسطين عامة، والقدس خاصة؛ وأشار إلى أن الأبحاث الأثريّة التى يقوم بها الآثاريون الإسرائيليون منذ عام ١٩٦٧م، إلى الآن، لا تجد إلا ما يدعم الحقوق العربية؛ التى بدأت منذ أن أسّس اليبوسيون مدينة القدس منذ آلاف السنين؛ وهكذا؛ ذهبت أحلام الغزاة أدراج الرياح، واعترفت الأرض بعروبتها؛ وبالتالى لم ينفصل د. أحمد فؤاد عن قضايا أمّته العربيّة، والإسلاميّة؛ وكان عرضه التاريخى دفاعاً عن عروبة فلسطين، والقدس، يتّسم بالدقّة، والموضوعيّة، وغزارة العرض العلمى بصورة تدعو للتقدير، والإعجاب(١). ويكفى أن أقدم النصّ التالى للقارىء الكريم من أجل تأكيد ذلك؛ إذ يقول: "برع اليهود فى التدليس على الحقيقة التى تقطع بعدم وجود أى أثر مقدّس لهم فى أرض فلسطين، لذلك فإنهم عقب المؤتمر الصهيونى الأول المنعقد فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، أخذ زعماؤهم فى البحث عن أثر مقدّس يجمع يهود العالم للإيمان به، ويثير العواطف الدينية لديهم؛ واشتدّت حاجتهم لذلك أثر زيادة الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين. فما كان من هؤلاء الزعماء إلا أن ابتدعوا ما يسمّى حائط المبكى كجزء باق من هيكل سليمان بطول ثلاثين (٣٠) متراً، ومن الحائط الغربى للمسجد الأقصى البالغ طوله (١٠٠) متر، وعلوّه (٢٠) متراً؛ وحين أصدر بلفور وعده سنة ١٩١٦م، بأن فلسطين وطن قومى لليهود، أخذ اليهود فى استغلال ما ابتدعوه، وما أسموه بحائط المبكى، فى الدعاية لجذب المهاجرين اليهود لفلسطين لربطهم بأثر مقدّس لهم بفلسطين.

(١) انظر على نحو خاص: أحمد فؤاد سيّد، الحكم الإسلامى لفلسطين، ص ٩٨ – ص ١٠٠.

والملاحظ أنه قبل عام ١٩٠٠م، لم يرد اسم حائط المبكى فى أى وثيقة يهوديّة"[١].

ويواصل مؤرخنا العشمسىّ شهاداته للتاريخ؛ قائلا: "ولقد ثبت ملكيّة هذا الحائط – وهو حائط البراق – لعرب فلسطين، فى عصر دولة الخلافة العثمانية (ق١٤هـ / ق ٢٠م). بحجج الوقف الإسلاميّة الشرعيّة الصادرة عن المحاكم الشرعية الفلسطينية، وبالأحكام القضائية لقضاة فلسطين فى عصر الخلافة العثمانية، وحتى بنصوص تقارير لجان التحقيق الدولية، التى كونتها عصبة الأمم (السلف الأول للأمم المتحدة)، إبان الإحتلال البريطانى لفلسطين، فقد عرض الجانب اليهودى على لجنة الأمم المتحدة ٣٥ وثيقة، ومستنداً مقابل ٢٦ وثيقة من العرب المسلمين إلى عصبة الأمم، وحكومة الإنتداب البريطانى، وجاء فيه ما مجمله: "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى، ولهم وحدهم الحق العينى فيه، لكونه يؤلّف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك المسلمين (....) الخ[٢]".

ويستمر فى عرضه؛ قائلا: "... وغنى عن البيان أن ادعاء إسرائيل أن هيكل سليمان المزعوم لا يزال موجوداً تحت المسجد الأقصى، أمر لا يقبله، ولا يصدّقه عقل، نظرا لما تقدّم بيانه، وتقصّيه، أن هذا الهيكل خُرّب، وسُوّى بالتراب أكثر من مرّة على يد الملك البابلى بختنصّر، ثم على يد أباطرة روما الوثنيين، تيتوس، وفسبازيانوس، ثم على يد الأمبراطورة هيلانة، أم الأمبراطور قسطنطين الأول، أول أباطرة بيزنطة المتنصّرين؛ وليس أدلّ على زيف دعوى إسرائيل، وبطلانها، وتهافتها من الحفائر الأثرية

(١) نفسه، ص ٩٩.

(٢) نفسه، نفس الصفحة.

المستمرّة التى قامت بها إسرائيل، منذ احتلالها للقدس سنة ١٩٦٧م، وحتى اليوم؛ أى على مدى ٣٣ سنة؛ ولم تسفر عن العثور على حجر واحد يمكن نسبته إلى هيكل سليمان" [١].

تاسعا: جدير بالملاحظة؛ إدراك مؤرخنا أهمية التصدى لتصورات المستشرقين الذين وجد منهم من يهاجم الإسلام، وتاريخ المسلمين فى العصور الوسطى، ولذلك نجد اتجاهاً واضحاً فى مؤلفاته يهدف إلى تحقيق رؤية تاريخية موضوعية تواجه ذلك الفريق من الباحثين الغربيين، وهكذا؛ وجدناه يهتمّ بكتابات المؤرخ اليهودى سيمون جويتاين الذى اهتم بدراسة اليهود من خلال كتابات الجنيزة، وتعدّ إسهامات الدكتور أحمد فؤاد عن تلك الوثائق من أهم ما كتب باللغة العربية، مع عدم إغفال جهد كلّ من: الأستاذ الدكتور عطية القوصى بجامعة القاهرة، وما قامت به الدكتورة محاسن الوقّاد من جامعة عين شمس، مع ملاحظة أن د. أحمد فؤاد سبق الباحثة الأخيرة فى الإهتمام بوثائق الجنيزة، ومواجهة كتابات الباحثين اليهود بشأنها، وجاءت إسهاماته تتسم بالتحليل والتفسير، والخروج برؤية علمية دقيقة، وليس مجرّد جمع المادة، وترتيبها فى شكل أكاديمى دون أدنى قدر من التحليل، وهو أمر فى مقدور طلاب قسم التاريخ القيام به فى يسر دون بذل مجهود كبير!.

ولا أغفل هنا؛ الإشارة إلى أن مؤرخنا الراحل تصدى للمستشرقين من خلال الكتابة ، والمناقشة، أى أنه نازلهم بالقلم، واللسان، فعندما زار جامعة عين شمس مسيو شيفالييه، وهو من كبار المؤرخين الفرنسيين من جامعة السوربون، وألقى محاضرة فى كلية الآداب، وكذلك فى الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وقدم رؤية "فرنسية" للعديد من زوايا

(١) نفسه، ص ١٠٠.

تاريخ المسلمين فى القرون الوسطى، وكان من أشدّ المعارضين له، الراحلة أ.د. نازلى اسماعيل أستاذة الفلسفة الحديثة، ورئيسة قسم الفلسفة سابقا، وكذلك مؤرخنا الراحل، وما زلت أتذكّر كيف تلعثم الأستاذ الفرنسى ، وهو يردّ على الدكتور / أحمد فؤاد الذى فاجأه بالعديد من الملاحظات النقدية، وكان منها ما تعلّق بإسهام المستشرق الفرنسى الكبير، لويس ماسينيون، فى دراسته الضافية عن الصوفى الشهير الحلاج.

عاشرا: فى تصورى أن أ.د. أحمد فؤاد كان يتحرك فى اتجاهات متعددة، بتعدد مراحل تاريخ مصر فى العصور الوسطى، وكذلك فيما يتّصل بالكتابة التاريخية عند المسلمين فى تلك العصور، وأعلامها، وأيضا كتابات المستشرقين، والردّ عليها، ومن اللافت للانتباه: أن تلك الاتجاهات المتعددة كمّا، واكبها تفوّق كيفى لا يتأتّى إلا لمن امتلك تكوينا علميّا خاصا، وشخصية تملك روح المبادرة، وروحا تدرك أنها صاحبة رسالة، وأتصوّر أن تلك الكلمات تنطبق تمام الانطباق على جهد مؤرخنا الراحل.

على أية حال؛ كان للموت- وهو ليس منه بدّ- كلمة، وصعدت روح أخى، وصديقى، وزميلى د. أحمد فؤاد، ليصيب قسم التاريخ بكليّة الآداب - جامعة عين شمس، فى أبرز أبناء جيل الوسط.

والآن؛ ماذا أقول فى سطورى الأخيرة... "نم يا أحمد فؤاد، هانئاً مطمئناً فى قبرك، فلا بد لفارس تاريخ مصر الإسلاميّة من أن يترجّل من على صهوة حصانه بعد طول حرب؛ والعزاء، أنك كالأشجار تموت واقفة، وهكذا قدّمت لنا مثالاً يفيض بالحياة، حتى وأنت جثة هامدة، دالا على المؤرخ الشجاع، الذى ظُلم كثيراً، وعشق عصره، ومات غريباً عن أرض الكنانة، ولكن مصر أبداً... أبداً لن تنسى ابنها المؤرخ البار".

أحمد فؤاد .. سيرة وتحية

أ.د/ حمدنا الله مصطفى حسن
رئيس قسم التاريخ

في الثاني عشر من نوفمبر عام ١٩٥١م وفي حي الظاهر بالقاهرة كان مولد صاحبنا وفي يونيه عام ٢٠٠٥م بدولة تشاد الإفريقية رحل أحمد فؤاد عن عالمنا، وبين هذين التاريخيين مسيرة حافلة بالعطاء العلمي الخلاق والمتميز حقًا رغم قصر المسافة الزمنية، لكن منذ متى كان طول المسافات الزمنية دليلاً على كثرة العطاء.

نشأ أحمد فؤاد في بيئة علمية فريدة، إذ كان والده المرحوم الأستاذ فؤاد سيد واحدًا من المحققين الأفذاذ في مجال المخطوطات العربية والذين أسهموا بدور كبير في هذا المجال، فقد كان عمله في دار الكتب المصرية قد أتاح له عن قرب أن يطلع على كثير من المخطوطات والكتب النادرة، فعكف على قرأتها وتحقيق الكثير منها وقدم خدمة علمية جليلة في هذا المجال، أفاد منها القراء عامة وأبناؤه خاصة ومنهم أحمد فؤاد.

إن هذه البيئة العلمية كانت المكان الأول الذي أبصرته عينا أحمد فؤاد فتأثر بها كثيرًا كسائر أشقائه: الدكتور أيمن والأستاذ أشرف، وحتى نجلاء شقيْقتهم الوحيدة - رحمها الله - كانت تحيا هذه البيئة العلمية قبل أن يختارها الله إلى جواره وهي في ريعان الصبا .. حقًا فقد كان المناخ علميًا بكل ما تحمل هذه الكلمة .. فالشقة التي كان يسكنها الأخوة رغم اتساعها كانت تضيق جوانبها

بأرفف المكتبات، بل لا أبالغ وحتى أرضيات هذه الشقة كانت ملأى بالكتب، وهو ما كنت أشاهده بعيني.

في عام ١٩٧٠ التحق أحمد فؤاد سيد بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وتعرفت عليه، وكنا مجموعة من الأصدقاء اجتمعنا على حب التاريخ، وهي مجموعة أصدقاء قد تبدو غريبة لأول وهلة، فأحمد فؤاد قاهري ولد وعاش في القاهرة، وصديقنا "بدوي" من الدلتا في الشمال، وكاتب هذه السطور جاء من أقصى الصعيد .. من أسوان وكان التلاقي في قسم التاريخ .. بعدها تلاقت عاداتنا وتقاليدنا وانصهرت في حب التاريخ.

كان أحمد – ولأول وهلة – قد جذب انتباهنا بتوقد ذهنه ومعلوماته التاريخية الغزيرة والأصيلة التي أتاحتها له البيئة العلمية التي نشأ بها، ولا أبالغ أن قلت إنه جذب انتباه أساتذته أثناء المحاضرات ولا سيما من خلال المصادر الأساسية التي كان يتحدث عنها من خلال بعض الموضوعات والقضايا التي كان يطرحها أساتذتنا خلال المحاضرات، والتي لم تكن قضايا تقليدية، بل قضايا فكرية خلافية ذهب من خلالها المؤرخون والفقهاء مذاهب شتى.

ولم يكن أحمد فؤاد نرجسيًا من خلال علمه الغزير بل أفاض به على أصدقائه وزملائه بل وأساتذته!، وكيف لا وهو يعيش وسط مكتبة ضخمة تضم بين جوانبها أمهات الكتب في كافة عصور التاريخ ولا سيما التاريخ الإسلامي، فكان بيته قبلة علمية لهؤلاء جميعًا يتجهون إليها ويغترفون منها، بل كانت أحيانًا تغنيهم عن الذهاب إلى أشهر المكتبات داخل الجامعات المصرية.

كان المرحوم أحمد فؤاد في مراحله الأولى بالجامعة يفكر بطريقة مختلفة

وعلمية، واذكر أننا ونحن طلاب ندرس بالفرقة الثالثة، وكان أحد أساتذتنا يلقي علينا محاضرات في الحضارة الإسلامية، وكان أحد جوانبها دراسة بعض المساجد والأماكن الأثرية داخل مدينة القاهرة، وكانت تحوي مصطلحات كثيرة وأوصافًا متداخلة ومتشابهة ربما تقود الطالب في هذه المراحل المبكرة من التعليم إلى الخلط والخطأ. فاقترح أحمد أن نزور هذه المساجد والأماكن نقرأ محاضراتنا داخلها، وكانت فكرة طيبة استطعنا من خلالها استيعاب المعلومات التي وردت عن هذه الآثار بسهولة ويسر.

تخرج أحمد فؤاد من قسم التاريخ في مايو عام ١٩٧٤ بتقدير جيد جدًا مع مرتبة الشرف الأولى، وتخصص في التاريخ الإسلامي الذي كان الأقرب إلى قلبه وعقله، ثم حصل على درجة الماجستير في موضوع (نظم الحكم والإدارة في العصر الأيوبي بمصر) عام ١٩٨٣ من قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة عين شمس، ثم حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٠ في موضوع (تاريخ الدعوة الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية عصر الولاة من جامعة عين شمس أيضًا.

ومن المؤلفات التي أخرجها الدكتور أحمد فؤاد للمكتبة العربية ما يلي:

١- تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الرشدين – بلاغ الدعوة، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٩٤، مكتبة الدعوة ١٩٩٧.

٢- مصادر تاريخ مصر الإسلامية في العصر الأيوبي (٥٦٧ – ٦٤٨ هـ) دراسة مقارنة بمصادر تاريخ مصر الإسلامية في العصر المماليكي مع ترجمة ونشر ١٤ وثيقة أيوبية من الأرشيفات الإيطالية تنشر لأول مرة، القاهرة – دار النهضة العربية ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م.

٣- الإسلام والثقافة العربية في بلاد ما وراء النهر الإسلامية، آسيا الوسطى والقوقاز من عصر الخلفاء الراشدين إلى عصر الخلفاء العثمانيين، القاهرة - دار الغد العربي ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٤- تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) القاهرة - مكتبة مدبولي ٢٠٠٢ (سلسلة صفحات من تاريخ مصر - ١٥٠).

٥- الحكم الإسلامي لفلسطين في ظل دولة الخلافة الإسلامية ١٥ - ٤٩٢ هـ، القاهرة - دار الغد العربي ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م بحث ألقى في ندوة مركز دراسات بيروت في ١٩/١٢/١٩٩٤.

أما المقالات فكانت على النحو التالي:

١- "ملاحظات جديدة حول ظهور المماليك"، في كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداه إلى أديب العربية الكبير أبي فهد محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، القاهرة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢، ٣٩-٨٠.

٢- "عدالة الحكم الإسلامي لمصر في عصر الولاة (١٨هـ - ٢٥٤ هـ) ومظاهر التسامح الديني بها في ضوء أوراق البردي العربية"، مجلة الدراسات البردية ١٩٨٧.

٣- عدالة شروط حق الذمة الذي منحه عمرو بن العاص للقبط وأثره في تآلفهم على الإسلام تدريجيًا"، بحث ألقى في مؤتمر البردي بالقاهرة سنة ١٩٨٩م.

٤- "التعريب الإداري في الإسلام من خلال البرديات الإسلامية بحث ألقى في ندوة مركز دراسات البردي - جامعة عين شمس في ١٩/١٢/١٩٩٤.

٥- "نزول القبائل العربية ريف مصر واستيطانها له وغلبه الإسلام على قرى

مصر في القرن الثالث الهجري في ضوء أوراق البردي العربية"، مجلة الدراسات البردية ١٩٩١م.

٦- الدلالات التاريخية والأثرية لأماكن العثور على البرديات العربية"، مجلة الدراسات البردية ١٩٩٦.

٧- "وثائق الجنيزة هل هي امتداد للبردي العربي؟"، بحث ألقي في المؤتمر الأول للبردي العربي، القاهرة ١٩٨٣.

٨- "المخطوطات العربية لمؤلفات شمس الدين السخاوي"، بحث قدم إلى مؤتمر السخاوي الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة ١٩٨٢.

٩- "طرز البردي العربي الإسلامي، دلالاتها الدينية والسياسية والإدارية"، محاضرة ألقيت بمركز الدراسات البردية – جامعة عين شمس في ٥ ابريل ٢٠٠٠م.

كما أن له مؤلفات تحت الطبع وهي:

١- حقوق الإنسان في الإسلام.

٢- نظم الحكم والإدارة في العصر الأيوبي بمصر.

تفردت كتابات أحمد فؤاد العلمية بالعشق الشديد للتاريخ الإسلامي، والدقة الشديدة في تناول أحداثه، والحرص على استقاء مادته العلمية من مصادرها الأصلية، مع الاهتمام أيضًا بالمصادر الحديثة الأوروبية والعربية. وكان يتميز برؤية خاصة وحس علمي، وبصيرة ناقدة ونافذة، وكان ينظر إلى الكتابات الغربية الاستشراقية على وجه الخصوص التي تتناول التاريخ الإسلامي من زوايا خاصة

وغير علمية .. أقول كان ينظر إليها بحساسية شديدة وكان يعتبر أكثرها مغرضًا.

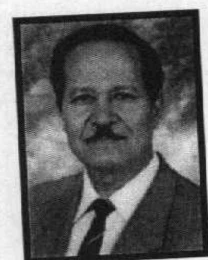
وبالجملة فقد كان لصاحبنا شخصية علمية مستقلة لا تقبل الأمور على علاتها ولا تكتب للشهرة الجماهيرية، بل لوجه الله والحقيقة، وربما سبب له هذا الأمر وهذه الحساسية الكثير من المصاعب، ولا أبالغ أن قلت إن ذلك قد سبب له بعض الصدمات والإنكسارات أيضًا التي ربما أعاقته في مسيرته العلمية لكنه ظل يبحر في وسط الأنواء ممسكًا بمجدافه وشراعه مرفوعة إلى عنان السماء.

ذلك ما كان من أمر صاحبنا في حياته العلمية. أما الجانب الاجتماعي فكان مليئًا بالإثارة، واكتفى منه بجانب واحد يتمثل في علاقته مع زملائه وأصدقائه، فكان رقيق الحاشية محبًا لهم يسأل عنهم مهنئًا ومواسيًا، وكان بشوشًا حين يجلس إليهم .. يضحك من قلبه كما يقولون .. يجيد النكتة والملح الطريفة بشكل لا يباري ولا يقل عن مقدرته العلمية التي عرفناها عنه، رغم إننا نشعر أحيانًا أنه يعيش في عالم خاص به ربما يأتي هذا من انسحابه والابتعاد عن الصغائر، والقيل والقال، فلم أسمعه مرة واحدة طوال خمسة وثلاثين عامًا عشتها معه يذكر زميلا أو صديقًا بسوء.

لقد آمن أحمد فؤاد أشد الإيمان بقضيته العلمية وسخرها لدينه من خلال منهج علمي وليس من خلال عاطفة جامحة، وراح يناضل من أجلها داخل وطنه بين تلاميذه وأصدقائه وقرائه، ثم انتقل إلى عالم ارحب في افريقيا ليواصل نشر قضيته بين أخوة له في تشاد .. وأخيرًا انتقل إلى عالم أكثر رحابه .. إلى جوار ربه .. وليجزى خير الجزاء إن شاء الله .. رحم الله أحمد فؤاد رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقيين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

- الفصل الرابع -

أحمد فؤاد محمود متولي



أ.د. أحمد فؤاد محمود متولي

(١٩٤١ - ٢٠٠٣م)

اللغة التركية

- تاريخ الميلاد : ١٩٤١/٨/١٩م
- المؤهلات :
  - ليسانس آداب - جامعة عين شمس عام ١٩٦٢م
  - ماچيستير آداب - جامعة القاهرة عام ١٩٦٨م
  - دكتوراة آداب - جامعة عين شمس عام ١٩٧١م
- الوظائف :
  - معيد من ١٩٦٩/٨/١م
  - مدرس من ١٩٧٢/٤/٢٥م
  - أستاذ مساعد من ١٩٧٧/٩/٢٦م
  - أستاذ من ١٩٨٢/١٠/٣١م
  - رئيس القسم من ١٩٨٤/١٠/١٠ حتى ١٩٨٧/١٠/٩م وتجديد حتى ١٩٩٤/٦/١٣م
  - وكيل الكلية من ١٩٨٥/٥/١٨م

الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد متولي : سيرة حياة
١٤٩١ - ٣٠٠٢

د. هويدا محمد فهمي علام

- حصل على الليسانس فى ١٩٦٢/٧/١
- حصل على الماجيستر فى ١٩٦٨/٤/١
- عين معيداً بكلية الآداب جامعة عين شمس

  قسم اللغات الشرقية فى ١٩٦٩/٩/١٦
- حصل على الدكتوراه فى ١٩٧٢/٤/٢٥
- حصل على درجة أستاذ مساعد فى ١٩٧٧/٩/٢٦
- حصل على درجة أستاذ فى ١٩٨٢/١٠/٢١
- عين رئيساً لمجلس قسم اللغة التركية وآدابها من ١٩٨٤/١٠/١٠ حتى ١٩٨٥/٤/١٧ بكلية الآداب جامعة عين شمس .
- عين وكيلاً لشئون الطلاب والتعليم بكلية الآداب جامعة عين شمس من ١٩٨٥/٥/١٨ حتي ١٩٨٨/٥/١٧
- أستلم عماده الكلية مؤقتاً فى فترة سفر العميد الأستاذ الدكتور/عبد العزيز نوار.
- عين رئيساً لمجلس قسم اللغة التركية وآدابها من ١٩٨٨/٦/١٣ حتى ١٩٩٤/٦/١٣

بيان بالإنتاج العلمى للدكتور /أحمد فؤاد متولى :

١- البحرية العثمانية والبرتغالية فى القرن العاشر الهجرى " السادس عشر الميلادى" على ضوء الوثائق التركية ٠ بحث منشور فى العدد الرابع من مجلة كلية العلوم الاجتماعية بالرياض (١٤٠٠-١٩٨٠م)

٢- جوانب من كفاح السعوديين الأوائل (١) فجر الدولة السعودية الأولى (بحث منشور فى مجلة الدارة بالرياض - العدد الأول من السنة السادسة شوال ١٤٠٠ هجرى ١٩٨٠ م)

٣- ملامح من تاريخ الحجاز فى أوائل عصر الدولة السعودية الأولى ٠ (مقال منشور فى مجلة الدارة بالرياض ، العدد الرابع من السنة السادسة شعبان ١٤٠١ هجرى / يونيو ١٩٨١ ميلادى)

٤- الألفاظ العربية فى اللغة التركية (بحث منشور فى مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو - ديسمبر ١٩٨٣)

٥- نظرة عامة على الحالة فى مصر قبل الحملة الفرنسية (كتيب تحت الطبع بمطبعة السنة المحمدية بعابدين القاهرة) .

٦- مرآة جزيرة العرب (ج١ ، ج٢) ترجمته عن التركية بالاشتراك مع الدكتور/ الصفصافي احمد المرسى لمؤلفه أيوب صبري باشا (دار الرياض للنشر التوزيع) طبع القاهرة ١٤٠٣هجري -١٩٨٠م

٧- الخطة المصرية التي وضعتها الدولة العثمانية لاسترداد مصر من قبضة محمد علي ، تقرير مخطوط بالتركية ، القاهرة ١٩٩١، دار الزهراء للنشر .

٨- دعوة والي جدة وشريف مكة لولاية بغداد ومصر لمواجهة الدعوة الوهابية من واقع الوثائق التركية . (بحث مقبول للنشر في العدد السابع من مجلة الشرق الأوسط)

٩- آل سعود والشام في عهد الدولة السعودية الأولي علي ضوء الوثائق التركية ، القاهرة ١٩٩١.

١٠- قواعد اللغة التركية : القاهرة ١٩٧٣م

١١- الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له : القاهرة ١٩٧٦م

١٢- قانون نامهء مصر(الذي أصدره السلطان سليمان القانوني لحكم مصر) - القاهرة ١٩٨٦م .

١٣- موقف الدولة العثمانية من مشروع قناة السويس ، علي ضوء الوثائق التركية القاهرة ط (١) ١٩٧٧م .

١٤- الخصائص اللغوية في الوثائق التركية ، من بداية الدولة العثمانية حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادي (بحث منشور في حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس المجلد ١٥ سنة ١٩٧٥-١٩٧٨م) .

١٥- لمحات من تاريخ تركستان (بحث منشور في الكتاب التذكاري لندوة العلامة أبي النصر مبشر الطرازي للدراسات الشرقية الإسلامية - القاهرة ١٩٨٧م).

١٦- الوثائق العثمانية الخاصة بتاريخ مصر الحديث في دور الوثائق التركية. (بحث ألقي في سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بآداب عين شمس ٧-١٢مايو ١٩٧٧م) .

١٧- مشكلة طابا بين الماضي والحاضر ، من واقع كتابات المسئولين عن أحداث القاهرة ١٩٨٩م .

١٨- المماليك يرفضون الاشتراك في محاربة السلفيين تحديا لأوامر محمد علي ، دراسة من واقع الوثائق التركية . (بحث منشور في مجلة الدراسات الشرقية، العدد الثالث – ديسمبر ١٩٥٨م) .

١٩- العلاقات العربية التركية : (بحث ألقي بالعربية والتركية أمام ندوة وقف العلاقات التركية العربية) باستانبول (٩-١٢ نوفمبر ١٩٨٥م) ، وطبع في كتاب هيئة الوقف ١٩٨٥م .

٢٠- الآثار النبوية الشريفة المحفوظة في تركيا (بحث منشور في مجلة منبر الإسلام ، العدد٥٣ السنة ٣٤ (مارس ١٩٧٦)

٢١- الصهيونية وتركيا (ترجمته عن التركية لمؤلفه ياشار قوطلي أي القاهرة ١٩٨٩م)

٢٢- الوجود الروسي المبكر في البحر الأحمر ، من واقع الوثائق التركية (بحث ألقي في ندوة الأستاذ محمد إحسان ٢-٤ مارس ١٩٨٥م وصدر ضمن أعمال الندوة ١٩٨٩م في كتاب بعنوان دراسات في الأدب والتاريخ التركي المصري) .

٢٣- موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية علي مصر علي ضوء بعض الوثائق العثمانية ، (بحث بالتركية أرسل إلى مؤتمر الدراسات التركية باستانبول ٢٣-٢٨ سبتمبر عام ١٩٨٥م في كتاب بعنوان دراسات في الأدب والتاريخ التركي المصري) .

٢٤- موقف الدولة العثمانية من الحملة الفرنسية علي مصر علي ضوء بعض الوثائق العثمانية - (بحث بالتركية أرسل إلى مؤتمر الدراسات التركية باستانبول ٢٣-٢٨ سبتمبر عام ١٩٨٥م) .

٢٥- نظرة نديم للحياة وفهمه لها من خلال شعره ، (بحث بالتركية ألقي في مؤتمر الدراسات التركية ١٩-٢٥ سبتمبر ١٩٨٨م باستانبول) .

٢٦- الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة - القاهرة ١٩٩١ (بحث ألقي باللغة التركية في مدينة قونية بتركيا بمناسبة انعقاد سيمنار الفلكلور والأدب الشعبي التركي في الفترة من ٢٦-٢٨ أكتوبر ١٩٨٤ وطبع في كتاب السيمنار بالتركية عام ١٩٨٥م) .

٢٧- الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطي والقوقاز ، الحاضر والمستقبل الدكتور / احمد فؤاد متولي بالاشتراك مع الدكتورة / هو يدا محمد فهمي ، (طبع في مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة - القاهرة ٢٠٠٠) .

٢٨- انتشار الإسلام في أوائل القرن العشرين (مسلمو تركستان وسيبيريا ومنغوليا ومنشوريا) تأليف المفكر التتري عبد الرشيد إبراهيم ترجمة من التركية العثمانية وقدم له علق عليه الدكتور / احمد فؤاد متولي بالاشتراك مع الدكتورة / هو يدا محمد فهمي طبع في المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م

٢٩- موقف الدولة العثمانية من مشروع قناة السويس - الإسكندرية - ٢٧ مارس ٢٠٠٢. (بحث ألقي في مؤتمر " مصر من افتتاح قناة السويس في افتتاح مكتبة الإسكندرية ").

٣٠- تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ، تأليف الدكتور / احمد فؤاد متولي بالاشتراك مع الدكتورة / هو يدا محمد فهمي القاهرة ٢٠٠٢م .

٣١- سياحتنامه مصر ، تأليف الرحالة التركي أوليا حلبي ، ترجمة محمد علي عوني ، تحقيق الدكتور / عبد الوهاب عزام والدكتور / احمد السعيد سليمان، وتقديم ومراجعة الدكتور / احمد فؤاد متولي ، وطبع في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة - ٢٠٠٣م .

- بيان ببعض الموضوعات التى أشرف عليها أ. د. أحمد فؤاد متولي بقسم اللغة التركية وآدابها جامعة عين شمس :

١- تذاكر المعمارى سنان - دراسة وترجمة إلى العربية .

٢- رؤية الوثائق والمصادر التركية للصراع العثمانى الصفوى ومقدماته فى عهد بايزيد الثاني وسليم الأول.

٣- قصة جمشيد وخورشيد عند احمدى وسلمان ساوجى.

٤- الاتجاه الاسلامى فى أدب نجيب فاضل.

٥- سيرة سيد بطال غازى فى القصص الشعبى التركى وأثر الصراع الإسلامى البيزنطى فيها .

٦- القومية فى أدب ضياكوك آلب.

٧- الرمز عند توفيق فكرت.

٨- الشعر القومى عند محمد أمين.

٩- الحياة الاجتماعية فى تركيا من خلال روايات يعقوب قدرى انقره ويانوراما.

١٠- النظام المالى فى مصر فى الفترة من ١٥١٧ - ١٧٩٨ على ضوء المجلد الأول من الفرمانات الشاهانية الخاصة بولاة مصر وخديويها .

١١- ديوان نجاتى بك - دراسة لغوية صوتية وصرفية وتركيبية.

١٢- دراسة تحليلية نقدية لروايات بيامى صفا من خلال غرفة الجراحة التاسعة، رواية تردد، نحن الناس، وحدنا .

١٣- الواقعية فى القصة القصيرة منذ الحرب العالمية الاولى وحتى قيام الجمهورية .

١٤- المثل الشعبى المصرى والتركى - دراسة ادبية مقارنة.

١٥- حضارة الأتراك قبل الاسلام.

١٦- الصراع العثمانى فى الفترة ١٥٢٠ - ١٦٢٢ على ضوء الوثائق والمصادر التركية .

١٧- شعر الرباب فى الاناضول فى القرن السابع عشر وقارهجه اوغلان رائد الشعر الشعبى التركى.

١٨- فن الغزل فى الأدب الديوانى - دراسة فنية وموضوعية.

١٩- فرقة الانكشارية نشأتها ودورها فى الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية.

السيرة الذاتية عن الأستاذ الدكتور / احمد فؤاد محمود متولى

العالم الجليل الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد محمود متولى من مواليد الشرقية ولد فى ١٩٤١/٨/٩ فى قرية الولجا منية القمح ، وفى الرابعة من عمره حتى مرحلة الدراسة الإبتدائية أخذا يتردد على كُتاب القرية وحفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم وتعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب على يد الشيخ "سند" احد مشايخ القرية فى تلك الفترة ثم تلقى تعليمه الإبتدائى بمدرسة القرية ، ثم انتقل إلى مدرسة العزيزية الإعدادية ، ثم انتقل إلى مدرسة الألفى الثانوية .

و بعد أن اتم تعليمه فى المرحلة الثانوية إلتحق بكلية الأداب قسم اللغات الشرقية بجامعة عين شمس إلى أن تخرج فى ١٩٦٢/٧/١ ، وعمل فى حقل التربية والتعليم فاشتغل بالتدريس فى المرحلة الثانوية بالقاهرة وبالرغم من ذلك فقد واظب على دراسته العليا واستطاع أن يحصل على الماجيستير فى الآداب من جامعة القاهرة – قسم اللغات الشرقية (فرع اللغة التركية) تحت عنوان "الشاعر نديم حياته وآثاره" وذلك فى تاريخ ١٩٦٨/٤/١ تحت إشراف الأستاذ الدكتور / أحمد السعيد سليمان ، واستمر فى عمله ولم ييأس من الحصول على ثمرة كفاحه ، إلى أن أعلنت أحدى الصحف الرسمية للدولة عن حاجة قسم اللغات الشرقية بآداب عين شمس إلى شغل وظيفة معيد بالقسم. وعين بالفعل فى ١٩٦٩ /٦/١٦ ثم حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية بتاريخ ١٩٧٢/٧/٢٥ فى موضوع حركات التجديد فى الأدب التركى فى النصف

الثانى فى القرن التاسع عشر. تحت إشراف الأستاذ الدكتور / احمد السعيد سليمان وصار مدرساً بقسم اللغات الشرقية وآدابها فرع اللغة التركية بجامعة عين شمس ثم سافر إلى تركيا فى مهمة علمية وظل هناك ما يقرب من عام (١٩٧٤حتى ١٩٧٥) وذلك للبحث والحصول على المصادر والمراجع الهامة والوثائق العربية والتركية الهامة المحفوظة بدور الوثائق بتركية وبهذا تميزت مؤلفاته وأبحاثه باعتماده على الوثائق والنصوص المخطوطة التى انفرد بنشرها لأول مرة والتى سوف نعرض لها فى الجزء الخاص بالإنتاج العلمى .

وبعد عامين من عودته إلى مصر حصل على درجة أستاذ مساعد فى ١٩٧٧/٩/٢٦ ثم تسنى له أن يعار إلى المملكة العربية السعودية فى ١٩٧٨/١١/١ إلى سبتمبر ١٩٨٢ للعمل هناك ، ومع ذلك واصل كفاحه وكان دءوباً حريصا على مستقبله العلمى لا يعرف حياة التراخى والكسل فظل يبحث ويكتب ولم ينبهر بإقبال الحياة عليه حتى صار أستاذاً فى ١٩٨٢/١٠/٣١ وبعد عودته إلى مصر بفترة قد أعير مرة أخرى للعمل فى جامعة آل البيت المملكة الأردنية الهاشمية فى المدة من ١٩٩٤/٩/٣ وحتى ١٩٩٥/٩/٣ .

الوظائف الإشرافية :

- عين رئيساً لمجلس قسم اللغة التركية وآدابها من ١٠/١٠/١٩٨٤ حتى ١٧/٤/١٩٨٥ بكلية الآداب جامعة عين شمس .
- عين وكيلاً لشئون الطلاب والتعليم بكلية الآداب جامعة عين شمس من ١٨/٥/١٩٨٥ حتى ١٧/٥/١٩٨٨.
- باشر عمادة الكلية مؤقتاً فى فترة سفر العميد الأستاذ الدكتور / عبد العزيز سليمان نوار.
- عين رئيسا لمجلس قسم اللغة التركية وآدابها من ١٣/٦/١٩٨٨ حتى ١٣/٦/١٩٩٤.

- **المؤلفات العلمية والنشاط العلمى فى مجالات الدراسات العثمانية والوثائق:**

قام الأستاذ الدكتور /أحمد فؤاد متولى بإسهمات متعددة فى مجال الدراسات العثمانية والوثائق وله كذلك العديد من الأبحاث والدراسات الخاصة بالتاريخ العثمانى وتاريخ الجزيرة العربية إبان الحكم العثمانى كما أشرف على العديد من الرسائل الجامعية بالكلية وبالجامعات الإقليمية ، كما كان يشرف على المؤتمرات والندوات المتعلقة بالدولة العثمانية والدراسات العثمانية التى تعقد بالكلية ، ولعل من أهم الندوات العلمية التى أشرف عليها العالم الجليل " الندوة العلمية التى اقامتها جامعة عين شمس تحية لذكرى العالم التركى الأستاذ/ محمد إحسان لجهوده فى إنشاء قسم اللغة التركية وآدابها وعقدت الندوة فى تاريخ ٢-٤ مارس ١٩٨٥ .

فكان المغفور له الأستاذ / محمد إحسان ، معلماً للرعيل الأول من المصريين الذين درسوا وتخرجوا فى هذا القسم وقد حضر هذه الندوة العلمية السيد محافظ استانبول والسيد / بدر الدين دالان رئيس بلدية أستانبول والأستاذ الدكتور محمد الهاشمى رئيس الجامعة ، والأستاذ الدكتور / أكمل الدين إحسان أوغلى مدير عام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول .

و فى تلك الفترة كان الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد وكيل كلية الأداب ورئيس قسم اللغة التركية وآدابها .

وقد حرص الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد على طبع كتاب يتضمن أعمال تلك الندوة العلمية ، وبالفعل صدر هذا الكتاب عن دار الفكر العربى بالقاهرة فى عام ١٩٨٩ تحت عنوان " دراسات فى الأدب والتاريخ التركى المصرى " وعرض بين دفتية الكثير من الابحاث الهامة والتى قام بها بعض العلماء الأتراك والمصريين ، نذكر منهم على سبيل المثال الأستاذ الدكتور / حقى دورسون فقد تحدث عن تاريخ العلاقات التركية العربية والأستاذ الدكتور / نهاد حتين وقد تحدث عن تطور العروض من الخليل حتي الجوهر ، والاستاذ الدكتور/ عبد القادر شن آر فقد تحدث عن الدراسات الفقهية الحديثة .

اما العلماء المصريون فمنهم الأستاذ الدكتور / بديع محمد جمعة وقد تحدث عن جمال الدين الأفغانى وأطماع الروس فى أفغانستان، والأستاذ الدكتور / جاد طه وقد تحدث عن رؤية مصرية فى العلاقات المصرية التركية، اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والأستاذة الدكتورة / عزة عبد الرحمن الصاوى وقد تحدثت عن "عاكف خطيب السليمانية " والأستاذ الدكتور / عراقى يوسف محمد وقد تحدث عن دور الجامعة العثمانية بمصر

فى حروب الدولة العلية فى القرن الثامن عشر ، وغيرهم من العلماء الأجلاء و لكنى الآن أخص بالذكر البحث الذى قدمه العالم المدقق الأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد فقد ألقى بحثًا تحت عنوان " الوجود الروسى المبكر فى البحر الأحمر من واقع الوثائق التركية، فمن خلال الوثائق التى كان يعتمد عليها فى كل مؤلفاته استطاع أن يزيح الستار عن حقيقة تاريخية هامة فى التاريخ العثمانى ألا وهى الوجود الروسى المبكر فى البحر الأحمر ، فقد سكتت الكتب والمراجع التاريخية عن التحدث فى هذا الشأن، ولكن عن طريق ترجمة الوثيقة رقم (٣٨٣٣) المحفوظة فى أرشيف رئاسة الوزراء بأستانبول "و هى عباره عن رد شريف مكة غالب بن مساعد والحاج يوسف بك وإلى جدة وشيخ الحرم المكى على الفرمانات السلطنية والأوامر القائمقامية التى صدرت إليهما ولأخذ الحيطة والحذر من الأسطول الروسى الذى يجوب البحر الأحمر رافعا العلم الهولندى بحجة أنه يقوم بالتجارة كما تضمنت الفرمانات تحذير حكام هذه المناطق من شراء المون التى يبيعها الأسطول الروسى لأنها فاسدة وأهابت بهؤلاء الحكام أن يتكاتفوا ويتعاونوا لكى يحرموا الروس من الاستفادة بميناء المخا باليمن .

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور / احمد فؤاد قد أوضح أن العثمانيين حكموا اليمن علي مرحلتين :

المرحلة الأولى من ١٣٥٨ م ١٦٣٥م والمرحلة الثانية من ١٨٧٢ – ١٩١٨م ومنذ سنة ١٧٠٨ م وفى غيبة النفوذ العثمانى عن اليمن ، وفى عهد الدولة القاسمة الزيدية بدأ التطلع الفرنسى إلى المشاركة فى النشاط التجارى فى البحر الأحمر حيث وصلت بعثة فرنسية إلى عدن بقيادة " دى ميرفيل "ثم اتجهت إلى "المخا" ،و حاولت ايضاً بعض الدو ل الأوربية الدخول فى نفس المجال مثل الدنمارك ووصلت بعثتها التجارية فى عام ١٧٦٢ م.

و فى تلك الفترة ازدادت خشية السلطات العثمانية من النشاط الأوربى التجارى فى البحر الأحمر وحذرت صنعاء من جراء ذلك ، ولكن اليمن خشيت من فرض العزلة عليها فلم يكن فيها نفوذ عثماني او تبعية عثمانية .

فقد كشف هذا البحث عن الآثار المترتبة علي غياب النفوذ العثماني في اليمن في تلك الحقبة التاريخية التي نشطت فيها التجارة الاوروبية في البحر الاحمر وحرص بعض الدول الأوربية على فتح وكالات تجارية كبيرة وعقد اتفاقيات تجارية . هذا وقد ساعد ذلك على الوجود الروسى المبكر فى تلك الفترة .

و بالرغم من ذلك فلم تكن الدولة العثمانية فى غفلة عن ذلك فقد نبهت حكام تلك المناطق إلى الخطر الداهم الذى تواجهه من جراء ما يحدث فى مياه البحر الأحمر ، ويجب اتخاذ الحيطة الكاملة بهذا الشأن .

و ننتقل بعد ذلك إلى الحديث عن كتاب من أهم مؤلفات الدكتور / احمد فؤاد تحت عنوان : **الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصره له.**

لقد ساهم هذا الكتاب فى وضع لبنة قوية واساسية فى إعادة كتاب التاريخ العثمانى لفتح الشام ومصر .

فقد رأى الدكتور/ أحمد فؤاد أن الأوان قد آن للباحثين العرب ان يميطوا اللثام عن تاريخهم الحقيقى فى هذه الفترة وأن يتركز اعتمادهم على الوثائق والمصادر المخطوطة التى لم تنشر او تترجم من اللغة التركية إلى اللغة العربية من قبل . وذلك لأن معظم ما كتب كان معتمداً على المصادر الأوربية ، التى لا يخفى ميل

بعضهم إلى تقديم التاريخ بالصورة التى تحقق أغراض وأهداف الأوربيين سواء عن قصد أو نتيجة الخطأ، ونقص المصادر. كما صرح ايضاً فى معرض حديثه عن هذا الكتاب قائلاً "ولست أريد أن أضيف صفحات سبق لغيرى تسويدها فى تاريخ مصر والشام ولكنى اهدف إلى إلقاء الضوء على ما كتب وتجديد صفحاته باستخدام مادة علمية وثائقية جديدة معاصرة لفتح الشام ومصر، وما قبل الفتح أى بالعلاقة بين المماليك والعثمانيين حتى تتبين الدوافع الحقيقية لهذا الفتح والذي لم تكن أسبابه وليدة أعوام قليلة سبقت سنة الفتح فى وثائق ينشر معظمها لأول مرة ، ولم أغفل أيضاً دور المخطوطات التركية والعربية المعاصرة لما عرض في الكتاب من حقائق تاريخية هامة .

كما أستطرد الدكتور / أحمد فؤاد قائلاً " فى اعتقادي ان فكرة اتجاه الفتح العثمانى نحو شرق الأناضول وجنوبه أى نحو بلاد فارس ونحو الشام ومصر. إنما اختمرت فى عقل سليم أيام أن كان والياً فى شرق الأناضول "طرابزون " فلما تولى العرش فى سنة ١٥١٢ م واطمان إلى الأحوال فى أوربا ، بدأ يستعد لمحاربة الصفويين للقضاء على خطرهم الذى كان يستفحل من يوم إلى أخر فى الأناضول وبعد أن تم له دحر إسماعيل الصفوى فى موقعة (جالديران) فى ١٦ رجب ٩٢٠هجرى ١٥١٤ ميلادى بدأ يجهز لفتح الشام ومصر .

ولم يوافق الدكتور /أحمد فؤاد على ما ذهب إليه المستشرق الإنجليزى (توينبى) Toynbee فيما ذهب إليه بخصوص تعليل سبب فتح الشام ومصر بأنه صراع مذهبى بين الدولة الصفوية الشيعية والدولة العثمانية السنية ، وقال إن هذا السبب لم يكن السبب الجوهرى فقط للفتح ولكن هناك الكثير من الدوافع الكامنة وراء الفتح وبدراسة الوثائق والمخطوطات المعاصرة للفترة كشفت لنا

الأسباب الحقيقية لدوافع الفتح وهي :

(١) إيواء المماليك للأمراء العثمانيين الفارين .

(٢) الصراع على الأمارات المجاورة (النفوذ فى مناطق الأناضول الجنوبية والشرقية والمناطق الواقعة شمال الشام)

(٣) التحالف المملوكى الصفوى رغم أنه كان إتفاقاً هاشاً

(٤) الأسباب الاقتصادية باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فى سنة ٨٩٤١ م وتحويل طرق التجارة العابرة من خلال الأراضى العربية ، وإغلاقهم البحار العربية كالبحر الأحمر والخليج العربى، فتوقفت التجارة وأحدثت رد فعل سيئًا ، وتم للبرتغاليين تطويق المنطقة العربية ومنع التجارة من المرور عبر مياهها أو أراضيها ،

أراد سليم بفتحه للشام ومصر أن يؤمن التجارة العثمانية الآتية من الشرق عبر البلاد العربية التى اصبح الخطر البرتغالى يعوق مسيرتها وأن يحصل أيضاً على الأموال الطائلة من المكوس المفروضة على البضائع وتعتبر الدوافع الإقتصادية التى دفعت سليماً لفتح الشام ومصر إحدى العوامل الرئيسية المحركة للسيطرة على هذه المناطق الغنية والخصبة وخاصة بعد ان كثرت الحروب وأصبحت تكلف الدول أموالاً باهظة.

و على هذا فإن الفتح العثمانى أنقذ الشرق العربى من توغل النفوذ البرتغالى فى المياه العربية بعد أن فشل المماليك فى إبعاد خطره عن المنطقة. والذى يحمد للعثمانيين أيضاً أنه بعد فتح مصر ركز العثمانيون اهتمامهم على بناء قاعدة بحرية فى السويس تكون مرتكزاً لهم لضرب البرتغاليين فى البحر الأحمر .

ومن الجدير بالذكر أن الكتور / أحمد فؤاد قد ركز على أسباب سقوط المماليك من خلال الوثائق واعتبر الخيانة أول سبب وأقوى تلك الأسباب فى هزيمة المماليك أمام العثمانيين ، خاصة وقد صدرت من أناس عهدت إلى بعضهم مسئولية قيادة اجنحة هامة من أجنحة الجيش المملوكى أو كانوا يتولون حكم بعض المناطق عند الحدود العثمانية المملوكية أو بقربها .

وظلت تؤدى بدورها إلى أن شنق "طومان باى" على "باب زويله "

تتمثل الخيانة التى نشأت فى صفوف المماليك فى " خاير بك" أولاً ومن بعده جاء "جان بردى " أما السبب الثانى فهو قوة المدافع العثمانية وقدرتها على المناورة والحركة .

والسبب الثالث : هو تفكك الجيش المملوكي فى أواخر أيامه وانشغاله بالمنازعات الداخلية .

وقد أوضح الدكتور / أحمد فؤاد أن الدولة العثمانية فى ذلك الوقت كانت دولة فتية آخذه فى النمو، والمملوكية دولة هرمة متفككة آخذة فى الضعف والانهيار ، أُنهك إقتصادها تحول التجارة إلى طريق رأس الرجاء الصالح ، مما كان له أثر كبير على الإعداد للمعارك وخاصة "مرج دابق ".

وقد خلص الدكتور / أحمد فؤاد من تناول الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من خلال الوثائق التركية والعربية المعاصرة له أمرين أولهما: لم يستفد المماليك من استعمال العثمانيين للمدافع بمهارة فى حروبهم مع أوزون حسن[1] سنة ١٤٧٣ م ومع الصفويين سنة ١٥١٤ م ونتائجها

(١) تولى " اوزون حكم الاق قيونلو – دولة تركمانية فى جنوب شرق الاناضول – ٨٧١–٨٨٢ هـ (١٤٦٦–١٤٧٨م) واستطاع ان يقضى على اخر حكام القره قيونلو، ويضم دولته اليه فى سنة ١٤٦٩م . وظل يوسع املاك دولته حتى شملت اجزاء من شمال البلاد وبلاد فارس وارمينية . لمزيد من التفاصيل : انظر دكتور احمد فؤاد متولى، الفتح العثمانى للشام ومصر، ص ٦٨ – ٧٠، القاهرة ١٩٧٦ م .

الحاسمة وكان لديهم من الوقت ما يتيح لهم تطوير جيوشهم وتنظيمها ، و حل المشاكل الداخلية التى تتمثل فى الصراع بين الأمراء ، وكان يلوح فى الأفق من آن إلى أخر صدام كبير على وشك الوقوع نظراً لتأزم العلاقات بين الطرفين فى بعض الأوقات وأشتداد حدة الخلاف أحياناً .

أما عن الأمر الثاتى : فقد اضاع المماليك الفرصة التى كانت مواتية لهم لكي ينضموا إلى جانب الصفويين فى حربهم على سليم سنة ١٥١٤ م ، حيث كان من الصعب على العثمانيين تشتيت قواتهم وتوزيعها على جبهتين عريضتين ذات عمق بعيد .

و بنظرة فاحصة للمعلومات التاريخية التى وردت فى هذا الكتاب نجد أن تأريخ الدكتور : أحمد فؤاد لأحداث الفتح العثمانى للشام ومصر إنما اتسم بالموضوعية والالتزام بالمنهج العلمى الذى اتبعه فى تحليله للأحداث بنظرة علمية ثاقبة ليصل بعدها إلى نتائج هامة تميز هذا التناول عن غيره من مجرد سرد للأحداث قد يبعد المؤرخ عن مهمته الأساسية .فقد وضع الجزء الخاص من تاريخ الدولة العثمانية لفتح الشام ومصر فى اطاره الصحيح لفهم تاريخ الدولة العثمانية مستنداً على الدراسة الدقيقة للوثائق العثمانية .

ولا يفوتنا ونحن بصدد الحديث عن كتاب الفتح العثمانى للشام ومصر أن نسوق بعض ما جاء على لسان الأستاذ الدكتور المستشار الإعلامي لمكتبة الإسكندرية/ خالد عزب في جريدة الحياة الندنية بتاريخ ١/٩/٢٠٠١م، أن أهمية الكتاب تعود إلي اختلاف المؤرخين حول تحديد الفترة التي ينتهي عندها تاريخ الشرق العربي الوسيط ويبدأ تاريخه الحديث، ولكن الأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد يري أن الفتح العثماني للشام ومصر هو بداية لتاريخ الشرق العربي

الحديث لأنه استهل فترة من الزمن حدثت فيها تغيرات مهمة فى المنطقة نتيجة له وهذه التغيرات كانت واحدة من آثار الفتح العثمانى ولذلك لجأ الدكتور أحمد فؤاد إلى مخطوطات محفوظة فى دور الوثائق التركية تنشر للمرة الأولى وتظهر الوثائق فى أشكال مختلفة فبعضها رسائل متبادلة بين السلاطين المماليك وأمرائهم من ناحية ، وسلاطين العثمانيين ووزارئهم من ناحية أخرى، والبعض الأخر تقارير جواسيس ترصد الأحوال الداخلية وتحركات الجيوش والقيادات وغير ذلك فى أرض الغير ، وبلغ عدد الوثائق ثلاثاً وثمانين وثيقة منها أربعون باللغة التركية والباقى باللغة العربية ،و قد ابرز الأستاذ الدكتور/ خالد عزب رأي الدكتور أحمد فؤاد فى الوثائق التركية والعربية المنشورة فى كتابه بانها تحتاج إلى دراسة خاصة من جانب المهتمين باللغتين التركية والعربية للإفادة منها فى التعرف على طبيعة الحياة الأدبية فى تلك الفترة كما تحتاج ايضاً إلى عناية المهتمين بالدراسات الوثائقية للوقوف على ملمح تلك الفترة وخصائصها ومقارنتها بوثائق فترات اخرى للإفادة منها فى تنمية هذه الدراسات .

و آخر ما ساقه الدكتور خالد عزب فى مقاله عن كتاب الفتح العثمانى للشام ومصر ، انه شديد الإعجاب والتقدير على ما ابرزه الدكتور أحمد فؤاد على ما جاء فى الكتاب وما ذكره عن خط سير الحملة العثمانية على الشام ومصر ،نقلاً عن الوثائق والمخطوطات التركية المعاصرة لتلك الفترة .

وقد قام الدكتور أحمد فؤاد بترجمة العديد من الكتب الهامة وقد شارك فى ترجمة كتاب تحت عنوا ن : العالم الإسلامي فى أوائل القرن العشرين تأليف : عبد الرشيد إبراهيم ، نشره المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ١٩٩٨م.

أسترعى انتباه الأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد متولى عمل إسلامى هام ومفيد عن مسلمى تركستان وسيبيريا ومنغوليا ومنشوريا فأراد أن يخرج هذا العمل إلى النور فى ترجمة ادبية ملتزمة بالنص الأصلى مع الحفاظ على المعانى القيمة والمعلومات الغزيرة التى وردت فى الكتاب، كى يطلع ابناء العربية ومن يعرفون لغة الضاد على اثر قيم كهذا، فى هذه الحقبة من الزمان التى تشكل منعطفا هاما فى حياة الشعوب التى مر بديارها المؤلف وقابل المسلمين فيها وزار منشأتها الإسلامية والمعمارية والثقافية والاثرية . ووقف على احوال اهلها واوضاعهم مصورا اياها تصويرا واقعيا مجسما يؤثر في القارئ اياً كان انتماؤه او معتقده فقد صور أحلام المسلمين فى بلاد نائية كتركستان وسيبريا ومنغوليا ومنشوريا، انتشر فيها الإسلام بصعوبة بالغة عن طريق الدعاة من المسلمين الذين انتشروا فى تلك البقاع بعد الفتوحات الاسلامية الرائعة التى قادها قتيبة بن مسلم فى ٨٧هـ -٩٧هـ (٧٠٥ -٧١٥م) فى مناطق ما وراء النهر ومن الجدير بالذكر انه انشأ أول جامع فى بخارى سنة ٩٤ هـ (٧١٢م) وهذه المناطق المجهولة التى تحدث المؤلف عن المسلمين فيها يندر الحديث عنها، فلا نكاد نعثر على مراجع من خلال شاهد عيان على الاحداث عن المسلمين فى تلك البقاع، خاصة فى تلك الفترة المجهولة من تاريخ هذه المنطقة .

ويعتبر الرحالة عبد الرشيد ابن هذه المنطقة، فهو تترى نشأ فى سيبيريا، حيث المسلمون المطحونون المنسيون الذين يعيشون هناك، وقد عرض الحقائق المريرة للمسلمين كما هى دون زيف او تزوير .

وقد راى الدكتور احمد فؤاد انه من الصواب ان يعرض راى محمد عاكف فى عدم ثقته فى الرحالة الاوربيين الذين تجولوا فى بلاد الشرق وكتبوا كتبا عن

رحلاتهم ويقول "عاكف" ايضا لست ادرى على أي درجة يمكن الاعتماد عليهم.

ويستطرد قائلا : " يمكننا أن نحصل على معلومات صحيحة وصادقة مما كتبه عبد الرشيد عن آسيا "

وكما ذكرنا آنفا فإن عبد الرشيد إبراهيم من أتراك سيبيريا الخاضعة للحكم الروسى، وقد أنفق عمره فى إحياء تعاليم الإسلام وإنقاذ العالم الإسلامي وإيقاظه وإيجاد الحلول لآلام المسلمين ومشاكلهم . ولد عام ١٨٥٠م تلقى عبد الرشيد إبراهيم تعليما دينيا واعيا منظما لأصول التعليم السائدة فى زمانه .

وخرج قاصدا مراكز العلم فتوجه الى استانبول فى سنة ١٨٧١م، ثم توجه الى مكة والمدينة، وفى هذه الأرض المباركة حصل على العلم الذى يشكل الدين الأساس فى تحصيله[١] أما عن الجزء الخاص بترجمة الدكتور / احمد فؤاد لهذا الكتاب، فمن خلال ترجمته قد القى الضوء على أحوال المسلمين فى منغوليا (بلاد المغل)، والاهتداء فى روسيا ومنشوريا، وأولاد المسلمين فى نظر الحكومة الصينية، وإلقاء الخطبة باللغة التركية، أحاسيس الانتقام لدى الصينيين تجاه الأوربيين، سكك حديد شرق الصين، المقاهى والمسرح الصينى، صالة القمار الصينية والمطعم الصينى، حول مستقبل الصينيين، الحمية القومية الأرمنية وجزاء القتل والقصاص، وأحوال مسلمى فوداتان[٢]، ومدى تحسر المؤلف على الإسلام فى منشوريا وعلى أحوال المسلمين بها بأسلوب مؤثر يأخذ بالألباب،

(١) لمزيد من المعلومات عن عبد الرشيد ابراهيم، انظر العالم الاسلامى فى القرن العشرين، تأليف عبدالرشيد إبراهيم / ترجمة الدكتور / احمد فؤاد والدكتورة / هويدا محمد فهمى .

(٢) تعتبر فوداتان جزء من خاربين وهى اكبر مدينة فى منشوريا، ولمزيد من المعلومات، انظر الرجع السابق

قائلا : " أذهب الى الجامع من اجل الصلاة فلا افهم اكثر من كلمتين أو ثلاثا من الأمام وهو يقرا الفاتحة " ويجسم الرحالة المعاناة وهو يصف الحمالين الكوريين فى فيلاديفوستك[١] .

ويصور وضعهم فى لوحات معبرة ومؤثرة وهم فى حالة من البؤس والشقاء لا مزيد عليها، مما يبعث على الآسي والحزن ويحمل على الشفقة والتراحم، أما عن الجامعة فى فيلاديفوستك، فهى تسمى " دار الفنون " خاصة باللغات الشرقية وهى عبارة عن مدرسة صغيرة، والقصد من تأسيس المدرسة أصلا هو تعليم اللغات الصينية واليابانية والمغولية .

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية والفارسية والتركية كانت جميعها موضوعة تحت الرقابة فى تلك الحقبة الزمنية . ونود هنا ونحن بصدد ترجمة كتاب عبد الرشيد إبراهيم أن نبين انه مزج بين لهجته التترية ولهجة استانبول فى أحاديثه التى عقدها مع العديد ممن التقى بهم[٢] .

وترجع أهمية كتاب عبد الرشيد إبراهيم الى انه يعتبر أول أثر تركى مكتوب عن المسلمين وعن البلدان الإسلامية فى هذه المنطقة من قارة آسيا حتى ذلك التاريخ،وهناك خاصية أخرى لهذا الكتاب أيضا تكمن فى أن مؤلفه اعتمد فى تحقيقاته على مشاهداته وتثبت من الحقائق فى مواقع الأحداث، وساق مشاهداته مقوما إياها تقويما موضوعيا دون مبالغة[٣] .

(١) فيلاديفوستك : تقع فى الناحية الشرقية من خاربين وهو ميناء حدودى يقع بين الصين وكوريا، تطل فيلاديفوستك على بحر اليابان الذى تطل عليه بعض الاراضى اليابانية لذلك يكثر فيها اليابانيون لقربها (المترجم) .

(٢) مجلة "صراط مستقيم " مقال لمحمد عاكف فى ص ٣٢٣، والعدد ٩٧ لسنة١٣٢٦هـ .

(٣) Abdurresid Ibrahim : 20 Asrin Baslarinda Islam Dunyasi Ve Japonyada Islmiyet . Hazer layan Mehmed paksu . Cilt . s . 11 Istandbul – 1987

وقد زود الكتاب بخرائط توضح خط سير الرحالة عبد الرشيد إبراهيم، كما تبين الخرائط مواقع كل البلاد التى جاء ذكرها والتى كانت يقطنها بعض السكان من الجنس التركى . ونظرا لأهمية هذا الكتاب فقد عرض له الناقد الصحفى الأستاذ سامى خشبة فى صفحة الثقافة والأدب بتاريخ ٢٠٠٠/٣/٣١ تحت عنوان : العالم الإسلامي "المنسى" أوائل القرن العشرين . وجاء على لسانه وصف للكتاب بأنه كتاب نادر عن الجزء المنسى من العالم الإسلامي . ثم قدم عرضا مختصرا للكتاب.

ومن أهم ما ترجم الدكتور احمد فؤاد كتاب (قانون نامهٔ مصر)

الذى أصدره السلطان القانونى (حكم ١٥٢٠-١٥٦٦م) لحكم مصر، والذى قام بنشره الدكتور / عمر برقان فقد نشر مجموعة من القوانين العثمانية تحت عنوان : النظم الزراعية والاقتصادية والمالية فى الدولة العثمانية فى القرن الخامس عشر والسادس عشر، ولكن دون أن يقدم لها أو يكتب فيها تعليقات أو حواشى .

فترجمه الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد وقدم له وعلق عليه وحرص الدكتور أحمد فؤاد على مقابلة النص التركى العثمانى الذى يوجد ضمن كتب أسعد أفندى بمكتبة السلمانية باستانبول، رقم ١٨٧٢ بالنص العثمانى المحفوظ فى دار الكتب بقلم ناسخ مجهول فى أواخر عهد السلطان سليمان القانونى، وهو لا يختلف عن ما نشره (برقان) اختلافا جوهريا وذكرنا أنفا أن الدكتور / أحمد فؤاد اعتمد على نسخة (عمر برقان) لأنها أقدم نسخة كتبت بخط مصطفى بن جلال التوقيعى الذى رافق الصدر الأعظم إبراهيم باشا عندما قصد مصر ومكث فيها شهرين .

فقد كشف الدكتور / احمد فؤاد عن عامل هام من العوامل التى أدت الى سن (قانون نامهء مصر)، وهو العصيان الذى وقع عدة مرات فى مصر منذ وفاة خاير بك .

فقد انتبه الصدر الأعظم إبراهيم باشا ووجد أن التمرد انبثق فى كل مرة من بين العربان والاهالى الذين كانوا ينادون بتخفيض الضرائب وإلغاء القوانين العثمانية التى لا تتفق مع ظروف الديار المصرية وإعادة القوانين المملوكية، خول إبراهيم باشا صلاحيات واسعة من قبل السلطان سليمان القانونى لإصلاح الأوضاع فى مصر ، فقرر السفر إليها واصطحب الصدر الأعظم معه فى طريقه الى مصر الدفتر دار ورئيس الجاويشية والمؤرخ التوقيعى (مصطفى بن جلال) وعدد كبير من جنود الانكشارية، وحينما وصل إبراهيم باشا الى مصر طلب القانون الصادر فى عهد قايتباى، واخذ يبحث مواده والطريقة التى اتبعها الغورى وخاير بك فى تطبيقه، ثم أصدر (قانون نامهء مصر) مراعيا فيه مصلحة الرعايا والخزينة .

وبالنظر الى كتاب قانون نامة الذى ترجمه الدكتور / أحمد فؤاد نجد انه التزم بالنص، وحرص على إيراد المصطلحات والتعبيرات التى جاءت فى نص القانون، وأوردها بالصورة التى كانت تكتب بها فى المصادر العربية، وبالإضافة الى ذلك فقد أورد ضمن الكتاب نص القانون باللغة التركية حتى يسهل على المتخصصين فهم ما ورد فى القانون من مصطلحات وتعبيرات خاصة بالفرق المختلفة منة عربان جراكسة وجاويشية، وأحوال المشايخ والعربان، والموانى والبنادر، وأحوال خراج الاراضى والأوقاف والوقوف على قانون دار الضرائب للنقد الفضى والذهبى، وغير ذلك ويعتبر كتاب قانون نامهء مصر من المصادر الهامة للباحثين فى أحوال مصر العثمانية فى تلك الفترة .

وبعد أن عرضنا بعض الكتب التى ترجمها الدكتور / أحمد فؤاد وليس جميعها، ننتقل الى أحد مؤلفاته الهامة فقد شارك فى تأليف كتاب " الجمهوريات

الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز الحاضر والمستقبل " والذى طبع فى مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة – العدد (١٢) فى سنة ٢٠٠٠ .

يقدم الدكتور / أحمد فؤاد بتأليفه لهذا الكتاب معلومات دقيقة عن الجمهوريات الإسلامية المستقلة فى آسيا الصغرى والقوقاز بعد سقوط الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٩١، فبعد قرون من المعاناة من جراء التوسع الروسى فى هذه المناطق والذى بدا فى أواسط القرن السادس عشر الميلادي، واستمرت حتى الثورة الشيوعية فى عام ١٩١٧م والتى كادت أن تقضى على التراث الإسلامى فى هذه المناطق بعد أن أعلنت الثورة الشيوعية معاداتها الصريحة للدين، ومارست اضطهادها الشديد ضد المسلمين، وتم تمزيق هذه الشعوب الإسلامية وإخضاعها التام للسلطة الشيوعية، وقسمت بلاد المسلمين فى آسيا الوسطى والقوقاز إلى دول صغيرة فرضت عليها الشيوعية من ناحية والعزلة عن بعضها البعض من ناحية أخرى، لكن المسلمين عرفوا كيف يحافظون على هويتهم العقائدية خلال الحكم الشيوعى .

ويرى الدكتور / أحمد فؤاد أنه مهما تغيرت الأيديولوجيات فإن الإسلام لا يتغير، وبالتالى فإن المسلمين المتمسكين بعقيدتهم لا يتغيرون وفقا للمتغيرات الأيديولوجية فى المجتمعات التى يعيشون فيها، فإذا كانت القوانين متغيرة فلأنها من صنع الإنسان، أما الشريعة فهى قانون ربانى لا يمكن تغيره، وكذلك الأخلاق لدى المسلمين فإنها مرتبطة بتعاليم الدين الحنيف، وتحدث الدكتور / أحمد فؤاد عن مساحة الجمهوريات الإسلامية المستقلة بالنسبة لإجمالي العالم وقارة آسيا والاتحاد السوفيتى السابق، إن مساحة الجمهوريات الإسلامية تمثل نسبة ٣٪ من إجمالي مساحة العالم، وتمثل ٥٪ من إجمالي مساحة قارة آسيا، وتمثل نسبة ١٨٪ من المساحة الإجمالية للاتحاد السوفيتى السابق .

وقد خصص الدكتور أحمد فؤاد صفحات من الكتاب يتناول فيها كل جمهورية من الجمهوريات الست (جمهورية أذربيجان فى القوقان، جمهورية اوزبكستان، جمهورية قازاقستان، جمهورية تركمانستان، جمهورية قيرغيزستان، جمهورية طاجيكستان) وهذه كلها تقع فى آسيا الوسطى بالحديث الدقيق حيث الموقع الجغرافى والمساحة والسكان، واللغة والدين والثقافة والتعليم والاقتصاد ولمحة تاريخية عنها . كما اشتمل أيضا هذا الكتاب على فصل كامل يتحدث فيه الدكتور / أحمد فؤاد عن التنافس على النفوذ فى الجمهوريات الإسلامية ودوافعه قائلا : تقف الجمهوريات الإسلامية حاليا فى مفترق الطرق تجاه اختيار الأسلوب والمناهج الملائمين فى مجال تحقيق آمال وطموحات مواطنيها .

ونظرا لأن الكثير من دول العالم وبخاصة الرأسمالية منها تتسابق نحو إقامة علاقات مع هذه الدول مستغلة فى ذلك الصعوبات والعقبات والمتاعب التى تواجهها هذه الدول، فإن الأجدر بالدول الإسلامية أن تعى هذه الحقيقة وتبادر بالقيام بدور إيجابي فى هذا الشان، ذلك مع التسليم بوجود محاولات جادة من بعض الأقطار والمنظمات يتعين استمرارها .

ولان الاتحاد السوفيتى أهمل هذه الأقاليم الإسلامية وتركها ترزخ فى غياهب التأخر وتقاسى ويلات الفقر المدقع، رغم غناها بالثروات الطبيعية ومصادر الطاقة، فالإمكانيات الموجودة على أرض هذه الجمهوريات من الموارد الطبيعية هائلة تغرى بتنافس الدول عليها، فإنتاج هذه الجمهوريات من مصادر الثروة الطبيعية يمثل النسب التالية من إجمالي إنتاج الاتحاد السوفيتى سابقا: ٥٠٪ من البترول، ٧٦٪ من النحاس، ١٠٠٪ من الزئبق، ٨٦٪ من الرصاص والقصدير، ٣٧٪ من خام الحديد، ٢٧٪ من الفحم، ٩٦٪ من القطن، ٧٨٪ من

الصوف، وبمقارنة تعداد السكان فى هذه الجمهوريات والذى لا يمثل سوى ٢١٪ فقط من إجمالي تعداد السكان فى الاتحاد السوفيتى سابقا، ويتضح مدى اعتماد اقتصاد الاتحاد السوفيتي على هذه الجمهوريات، ولهذا سارعت روسيا الاتحادية وهى أكبر جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتى وأكبر وريث له إلى تجميع الدول التى كانت تشكل الاتحاد السوفيتى وكونت منها تجمع الكومنولث كى تجمع استغلال هذه الثروات ولو تحت نظام مشروط جديد فبالرغم من ثرواتها فإنها تعتبر مصدرا للموارد الخام وسوقا للمنتجات .

وقد سارعت الولايات المتحدة الى إغراء عدد كبير من الخبراء فى السلاح النووى، وتريد واشنطن من أنقرة أن تسبق طهران فى استقطاب هذه الجمهوريات مخافة أن تسعى لتطبيق النظام الأصولى كما ترغبه إيران .

ولكن إيران حاولت من الناحية الاستراتيجية الاستفادة بأقصى قدر ممكن من اجل تحديث مؤسساتها العسكرية خاصة فى مجال الأسلحة النووية .

أما تركيا فبذلت جهودا كبيرة للتقريب بين اللهجات التركية المتعددة فأصدرت عدة معاجم ودراسات خاصة بذلك ويسوق لنا د / أحمد فؤاد رأى اللغوى الشهير حسين كاظم قدرى، فقد ألف معجمًا ضخما من أربعة مجلدات عن اللغات التركية الموجودة فى الاتحاد السوفيتى، وقد طبعه فى العشرينات من القرن العشرين تحت عنوان : المعاجم الاشتقاقية والأدبية للغات التركية، وذكر فى مقدمة معجمه أن الهدف هو إثبات أن اللغات التركية تنحدر من أصل واحد، كما انه يسعى الى توحيد هذه اللغات فى لغة واحدة فى المستقبل .

وقد عقدت المؤتمرات للمطالبة بتوحيد الأبجدية التركية واعتماد لهجة استانبول لكل العناصر التركية قاطبة، كما عقدت تركيا المؤتمرات من أجل التعاون الاقتصادى بينها وبين هذه الجمهوريات المستقلة .

أما مصر فقد حرصت منذ استقلال الجمهوريات على زيادة البعثات من الأزهر الشريف الى الجمهوريات المعنية .

وتعمل مصر على إنشاء مراكز إسلامية لتدريس اللغة العربية وعلوم الدين، كما عملت مصر على إنشاء أكاديمية مشتركة مع قازاقستان لتبادل المعلومات فى مجال الفضاء والرياضيات والحاسبات الآلية، أما السعودية فحرصت على إنشاء البنوك لتمويل العمليات التجارية الخارجية .

أما إسرائيل فقد سارعت الى إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وتجارية وعلمية وذلك لتحقيق أهدافها .

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور أحمد فؤاد قد افرد فصلا هاما تحت عنوان توقعات المستقبل واستشراق أفاقه وذلك من خلال خمسة احتمالات وهى :

(١) التفتت والتشرذم .

(٢) تكوين جمهوريات مستقلة كونفيدرالية .

(٣) إبقاء الجمهوريات الإسلامية فى إطار اتحادى مع روسيا .

(٤) تكوين وحدة بين الجمهوريات الإسلامية .

(٥) انضمام بعض الجمهوريات الى إيران وتركيا .

يختم الدكتور / أحمد فؤاد هذا الكتاب بقوله : " إن أصول الترك واحدة ودينهم واحد وهو الإسلام ولغاتهم متماثلة تنحدر من أصل واحد، وتعتبر فى حكم اللهجات فى نظرى وليس اللغات، إلا أن الشيوعية فرقتهم إلى دول ودويلات وأقاليم ومناطق وفتت إعراقهم الى فروع كثيرة تزيد على الثلاثين فرعا، والعنصر

التركى يشكل الأغلبية الساحقة من سكان الجمهوريات الإسلامية وهو عنصر غيور على إسلامه، والإسلام هو أهم عامل وحد الأتراك وجعلهم يلعبون دورا هاما فى مواجهتهم للروس وللسوفيت من بعدهم، وتعتبر تركيا باختصار الوطن الثانى للعناصر التركية على الدوام، لأنها " الملاذ الآمن " لهم أجمعين من البحر الادرياتيكى حتى سور الصين العظيم .

أما عن النشاط الصحفى للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد فقد كان يكتب بصفة مستمرة فى صحيفة من الصحف الرسمية للدولة وهى جريدة الإخبار اليومية، فقد كتب ما يربو على ثلاثين مقالا نسوق ألان البعض من عناوينها، وكان أول مقال كتبه فى سنة ١٩٩٧ . تحت عنوان :

(١) السلطان عبد الحميد يرفض الاستيطان أو الهجرة الى فلسطين والصهيوني هرتزل يقول : السلطان حطم آمالي .

(٢) لا اربكان ... ولا غيره يستطيع إغلاق مدارس تحفيظ القران فى تركيا والمطلوب وضع اربكان فى قالب العلمانية .

(٣) تركيا وإسرائيل ... وفك الكماشة .

(٤) البلطجة ... وانحطاط الدلالة .

(٥) الإسلام يتحدى العلمانية فى تركيا .

(٦) التفجيرات الباكستانية والترسانات النووية فى العالم .

(٧) أصل باب العزب .

(٨) تركيا وإسرائيل ... والحفرة القاتلة .

(٩) آخر أخبار الزواج العرفى .

(١٠) التطهير العرقى فى الشيشان .

(١١) بانجو ..... بانجو ..

(١٢) أوكار المحمول .

(١٣) هل أصيب العالم بالتبلد ؟ بتاريخ ٢٠٠١ .

وهنا أقف قليلا عند هذا المقال واعرض منه بعض السطور : العالم يتفرج وكأنما يشاهد فيلما من أفلام العنف الامريكى، أين أقطاب العولمة الذين يتحدثون ليل ونهار عن حقوق الإنسان، ألم يشاهدوا المجازر الوحشية بكل أنواعها، هل تعود العالم على منظر النعوش الفلسطينية المتكررة يوميا، وإذا سقط قتيل إسرائيلي، اهتزت أركان العولمة وارتفعت نبرات الإدانة، وتنهال التعازى، كأن العالم فقد زعيما لا مثيل له، ونسى هؤلاء أن ينكسوا الأعلام حتى تكتمل المهزلة وإذا سقط شهيد فلسطينى من أطفال الحجارة وجدت العالم يتحلى بالصمت والهدوء فلا حسرة ولا تعازى على الوحشية التى أودت ببرئ .. وهل أصيب العالم بالتبلد ؟

وكلما شاهدت هذه النعوش فى الوقت الحاضر على شاشة التليفزيون تذكرت عنوان هذه المقالة لأنه عنوان يعبر عن حقيقة العالم تجاه الشعب الفلسطينى .

(١٤) الأزمة العراقية وتداعياتها

(١٥) أمريكا والمستضعفون فى الأرض .

(١٦) آه لو سقط العراق ..

تحدث الدكتور / أحمد فؤاد فى هذا المقال عن الكيل بمكيالين ... واتهام بوش لصدام بمحاولة إحياء البرنامج النووى الذى ضربت إسرائيل مفاعله فى سنة ١٩٨٣، وقد اتهمت أمريكا العراق بوجود علاقة بين تنظيم القاعدة والعراق، هل أرادت أمريكا اختيار العراق كى يكون ميدانا مناسبا لتطبيق شريعتها الاستراتيجية الجديدة الخاصة بالضربة الوقائية، وهى مشيئة الكبير !! قررت أمريكا أن تضرب العراق ولم يعد هناك شئ منتظر غير التوقيت المناسب

وقد بدا الحديث عن إعادة إعمار العراق بعد دمار الحرب المنتظرة رغم أن بوش تعهد بالمساعدة فى هذا المجال، إلا أن نفط العراق هو الذى سيمول هذه الجهود، كما أن الجزء الأكبر من فاتورة هذه الحرب ستسدد من عائدات هذا النفط، أما بقية الفاتورة فستتحملها الدول التى تعيش تحت المظلة الأمريكية فى المنطقة، وقد صدقت كل توقعات الدكتور / أحمد فؤاد التى وردت فى هذا المقال فلم يكن كاتبا فحسب وإنما كان محللا سياسيا .

(١٧) الحرب النفسية الأمريكية .... وتداعيات الموقف .

ولقد انضم الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد الى بعض الجمعيات والهيئات والمؤسسات العلمية : اللجنة العلمية الدائمة لترقيات الأساتذة والأساتذة المساعدين، عضوا فى جمعية اللغات الشرقية، اللجنة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة الخاصة بمعادلة الرسائل العلمية، ومن الجدير بالذكر أن الدول العربية وبالذات المملكة العربية السعودية كانت تبعث له بالإنتاج العلمى لبعض أعضاء

هيئة التدريس من معظم جامعاتها لكى يبحثه الدكتور / أحمد فؤاد للنظر فى ترقية صاحب الإنتاج العلمى الذى يفحصه الدكتور، أحمد فؤاد وما هذا إلا للثقة الكاملة فى أخلاقيات البحث العلمى للدكتور / أحمد فؤاد وهذا الأمر يعكس المقدرة العلمية الكبيرة للدكتور / أحمد فؤاد متولى، اسكنه الله فسيح جناته قدر سعة علمة وفضله.

- جانبًا من حياته الشخصية :

و الآن وبعد أن نزف قلمى وسطر هذه السطور عن السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد متولي : أود أن أشير إشارة لامحة عن حياته الشخصية .

فقد عرفته أستاذا محاضرا، ثم اقتربت بنا الحياة بحكم علاقتى الاجتماعية به والتي دامت ثمانية عشر عاما. أذكر أنه منذ الشهر الأول فى حياتنا كان بصدد مناقشة رسالة بعنوان كتاب " كليلة ودمنة فى العربية والتركية ....دراسة مقارنة " آخذنا معنا بعض المصادر والمراجع الخاصة بموضوع الرسالة وسافرنا ودهشت منه فى ذلك لأننى كنت لا أعرفه جيدا فكان دائما يقضى يومه مع الكتب بالرغم من أنه كان حديث الزواج . فكانت عادته أن يخلد الى النوم فى الساعة الخامسة صباحا فلا ينام إلا بضع ساعات ويستيقظ فى الثامنة . وبعد انقضاء الشهر الأول من زواجنا كان أحيانا لا ينام إلا سويعات قليلة جدا وحينما يسافر الى الإسكندرية لالقاء المحاضرات فى جامعة الإسكندرية أو بعض الجامعات الإقليمية ويستقل القطار بصحبه الأستاذ الدكتور / محمد خليفة حسن الأستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة ورئيس مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة وبدل من أن يتجاذبا أطراف الحديث كان يقرأ كل منهما بل ويكتب فى أبحاثه خلال الرحلة بالقطار.

وحتي يوم الخميس أو الجمعة حينما كان يذهب إلى مسقط رأسه

(الولجا) ثم يرجع من السفر كان ايضا يقضي الليل ساهرا بين كتبه ممسكا بقلمه، ولا يعبأ بتعب السفر أو تعب النهار ، وكلما ألححت عليه بالنوم لكي يستريح ، كان يقول " وما أطال النوم عمرا ولا قصر في الاعمار طول السهر " ، حتي انه كان يفضل ليالي الشتاء الباردة حيث الليل أطول من النهار ، كان عنصرا نشطا يستمتع بكل ما يقرأ وما يصل اليه من حقائق تاريخية هامة ومنذ فترة ليست ببعيدة بدأ يكتب في جريدة الأخبار ويتطرق الي بعض الموضوعات السياسية والتاريخية الخاصة بالأتراك التي ذكرناها آنفا .

وحينما كنا نسافر إلي قضاء أجازة الصيف كان أيضا يصطحب معه حقيبة مليئة بالكتب والقواميس لكي يقضي الأجازة في القراءة والكتابة وفحص الرسائل الجامعية التي اقترب موعد مناقشتها . كما انه كان يأخذ معه الإنتاج العلمي لبعض أعضاء هيئة التدريس لكي يفحصه " وكان يسألني دائما ماذا ستأخذين معك من كتب؟ " فكنا نقضى معا أجازة ليس فيها مكان للترفيه فكانت حتى الإجازة للإطلاع والبحث فكان نعم الأستاذ والزوج رحم الله الأستاذ الدكتور/ احمد فؤاد محمود متولي وجزاه الله خيرا عنى وعن أسرته وعن العلم والعلماء خيرا .. ندعو الله أن يتغمده برحمته .. ويسكنه فسيح جناته .

كتاب مشكلة طابا بين الماضي والحاضر

من واقع كتابات المسئولين عن الأحداث

تأليف الأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد متولي[١]
عرض الأستاذ الدكتور / أحمد الخولي[٢]

تمهيـــد :

من الأمور التي تشدني إلى فكر أ. د/ أحمد فؤاد متولي رحمه الله؛ أنه يقف بكتابه هذا موقف الرائد في قضية هامة؛ وهي إخضاع الدراسات النظرية التي تخصص فيها لخدمة وطنه ومجتمعه فهذا هو الدور الذي ينبغي أن تؤديه الجامعة سواء على مستوى كلياتها العملية أو النظرية وإلا باتت مجرد مكان للتعليم وإعطاء الشهادات.

فقد جاء هذا الكتاب دليلا ناصعا على الفائدة المثلى من تخصصه في الدراسات التركية بما انعكس على الفائدة العظيمة التي جناها وطنه في استعادة طابا – هذه البقعة العزيزة من أرض التراب المصري – من ناحية أخرى يقول في مقدمة كتابه: "إن طابا قد شهدت من الأحداث في أوائل القرن العشرين بين مصر والدول العثمانية مما جعل الاحتلال الإنجليزي يلعب دورًا بارزًا في هذه الأحداث بل شارك مشاركة فعالة في مراحلها المتعددة منذ أن نشأت حتى انتهت بين مصر والدول العثمانية عام ١٩٠٦م بمقتضى الاتفاقية المنعقدة في هذه السنة وهي

(×) ربطتني بالمرحوم الدكتور أحمد فؤاد متولي صداقة طالت لأربعين عامًا أو يزيد ومن ثم أقدم هذا البحث تحية إلى روحه. أسكنه الله فسيح جناته.

(××) ساهمت الدكتورة بديعة محمد عبد العالم في إخراج البحث وفاء منها وتحية إلى روح أستاذها.

بيت القصيد في فض المشكلة لصالح مصر.

والواقع أن السطور تعد استهلالاً طيبا من المؤلف لسوق الحديث عن مشكلة طابا إذ يحدد الدكتور أحمد أهمية طابا لمنطقة حيوية تجددت حولها المشاكل وتأزمت متمثلة في نقاط أهمها:

- هي إحدى بوابات خليج العقبة على حد قول الأقدمين.
- هي منطقة استراتيجية بجوار العقبة.
- هي إحدى المناطق المستخدمة في الدفاع عن العقبة.
- تتحكم في الطرق المؤدية إلى داخل سيناء وغزة.
- تعطي بعدًا استراتيجيًا لميناء إيلات.
- قريبًا من مصادر المياه العذبة.
- تمتنع في مياهها شعب المرجان، فتخلو منطقتها من أي عقبة ملاحية.

وهذه الأهمية بما تتضمنه من نقاط جغرافية واستراتيجية تدل على أن المؤلف قد أفاد فيها من تخصصات أخرى كالجغرافيا - المرحوم أ. د / يوسف أبو الحجاج، و أ. د / محمد الديب - ذلك أنه كان ضمن فريق عمل يشيد به كلما سنحت له الفرصة، بل تمتد الإشارة إلى الأقدمين وهو هنا يثبت ما للآخرين من جهد وإن دل على شيء فإنما يدل على خلق العالم كما شارك الدكتور أحمد فؤاد في التوقيع على النص المترجم إلى الإنجليزية وختم بخاتم جامعة عين شمس. وفي هذا إبراز لمنزلة الجامعة ومساهمتها الفعالة في حل قضايا الوطن التي أخذ من فريق التفاوض وقتًا إلى أن انتصرت مصر في قضيتها مع إسرائيل ومرجع ذلك إلى: النص المترجم من جانب مصر هو ذلك الذي اعتمدته محكمة التحكيم بجنيف. ويصف الدكتور أحمد مستطردًا أنه قد حظي بالشرف عندما قدم

خريطتين أولهما طبوغرافية تبين موقع طابا وخليج العقبة ومقياس رسمها ١ : ١٠٠٠٠٠ والثانية تبين خط الحدود بدقة ومقياس رسمها ١ : ٦٠٠٠٠.

وهما خريطتان تركيتان رسمتا أثناء الأزمة الأولى لدى اتفاق مصر والدولة العثمانية على رسم خط الحدود عام ١٩٠٦م.

والبحث ناطق إذ شخصية صاحبه ماثلة فيه فهو يصوغ أسئلة يوجهها إلى نفسه ماذا كان يريد العثمانيون من مصر، وأيضًا الإنجليز في القديم؟ وماذا كانت إسرائيل تريد في الحديث؟ هذه أسئلة ستأتي الإجابة عنها على لسان المؤلف كلما تقدم في الكتاب.

وفيما يخص منهج الكتاب فهو سديد حرص فيه المؤلف على أن ينقل عن الفرمانات والوثائق والمصادر القديمة والمعاصرة فتحقق له أن ينقل وجهة النظر المصرية والتركية والإنجليزية للوقوف على جذور المشكلة منذ عام ١٩٠٦ ثم وجهة النظر المصرية، ووجهة النظر الإسرائيلية تغطية للمشكلة المعاصرة أي أنه حرص على تتبع رأي الأطراف الثلاثة في المشكلة حال بدايتها:

- مصر صاحبة الأرض والحق.
- الدولة العثمانية صاحبة السيادة.
- وانجلترا دولة استعمار.

هذه خطوط ثلاثة توخاها المؤلف للسير قدمًا في كتابه جلاء للصورة؛ وإيضاحًا للموقف وتدعيمًا لمصر في حقها الشرعي.

اعتمد الدكتور أحمد أيضًا في رصد وجهة النظر الإنجليزية على كتابي دكتور محمد محمود إبراهيم، ودكتور يونان لبيب رزق واستعان بأبحاث المرحوم

الدكتور يوسف أبو الحجاج، وآرائه الموضوعية كما استفاد من أقوال الدكتور مفيد شهاب.

وهو بهذه المقدمة التي قدم بها الكتاب يثبت لنا أنه كان أمينًا في عمله خلوقًا في منهجه كما كان العهد به دائمًا وقد اهتم المؤلف في كتابه بموضوعات ستة هي:

- الفرمانات السلطانية والبرقيات.
- مذكرات قومندان العقبة التركي.
- مذكرات رئيس الديوان الخديوي.
- كتابات مدير قلم التاريخ بنظارة الحربية المصرية وممثل المخابرات.
- الوثائق البريطانية والخرائط والجرائد المعاصرة.
- أحاديث ومقالات بعض أعضاء لجنة الدفاع المصرية في قضية طابا.

أولاً - الفرمانات السلطانية والبرقيات :

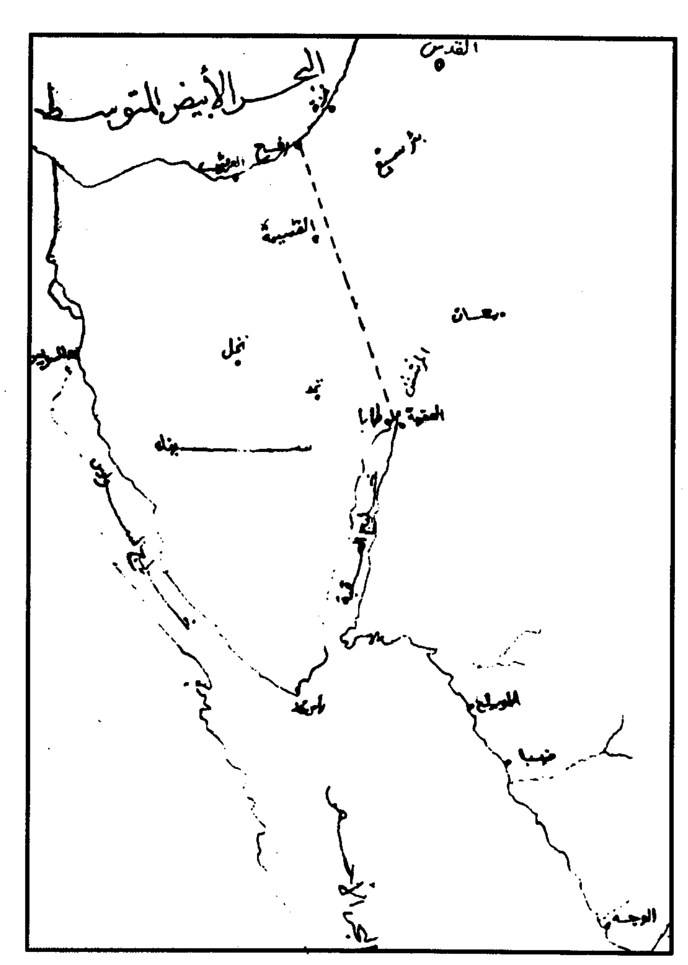
يبدأ الدكتور أحمد هذا الجزء بحقيقة تاريخية إثباتًا لحق مصر المشروع في منطقة طابا وهي محمد على باشا ثار على الدولة العثمانية، وانتصر عليها وصدق مندوبو إنجلترا والنمسا وبروسيا على حصول محمد على لفرمان من الباب العالي في أول يونيو عام ١٨٤١م جاء فيه:

"أبقي في عهدتكم بطريق الامتياز إدارة الخطة المصرية المحدودة بحدودها القديمة المعينة بالخريطة المختومة بخاتم الصدارة .... إلخ" (١).

ولكي يبرهن – رحمة الله عليه – على ما ذهب إليه؛ ربط مثل هذه الفرمانات

(١) أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن جـ ٢ (١٩٠٣م – ١٩١٤م) ص ٨٠ القاهرة ١٩٣٦م.

بالأدلة العلمية والوسائل التوضيحية في هذا الصدد فأورد خريطة تبين الحدود الشرقية ويظهر فيها نخل العقبة المويلح ضبا والوجه كجزء من درب قافلة الحج المصري. انظر الخريطة رقم ١.



الحدود الشرقية لمصر... وتظهر في الخريطة :
نخل والعقبة والمويلح وضبا والوجه، كجزء من
درب قافلة الحج المصري

ولا يفوت الدكتور أحمد أن يذكر بين الحين والآخر رأي سلاطين آل عثمان في الأمور السياسية التي تهم العالم الإسلامي فنراه يثبت أن السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م – ١٩٠٩م) قد أحس مبكرًا بخطر اليهود؛ مما أدى به إلى إصدار ثلاثة فرمانات متعاقبة بخط يده ١٨٩١م يطلب فيها منع توطنهم في فلسطين بعد أن طردتهم دول كثيرة خشية تشكيل حكومة يهودية عنصرية في فلسطين. وقد أورد المؤلف الفرمانات الثلاثة بتواريخها[(١)].

وكان تخوف السلطان عبد الحميد في محله بدليل محاولات الاستيطان في أرض فلسطين بمحاولات من "بول فريدمان"؛ بل أخطرها على يد صاحب كتاب الدولة اليهودية "تيودور هرتزل" الذي لا يفوت الدكتور أحمد التعريف به تبيانًا لخطورته[(٢)].

وقد يكون قصده هو التأكيد على ضرورة انتباه وتحوط المسئولين في العالم الإسلامي بما يدور حولهم.

إذن نبهنا الدكتور أحمد إلى أن الدولة العثمانية لم تكن بالغافلة عما يدور حولها من مفاهيم يقول الدكتور أحمد: "كان السلطان عبد الحميد الثاني يقظًا للمحاولات الصهيونية المتكررة؛ والتي نشطت في عهده فأصدر فرمانًا عام ١٩٠٠م يحرم على اليهود القادمين إلى فلسطين للزيارة البقاء فيها أكثر من ثلاثة أشهر ويمنعهم من التوطن فيها".

وقد عدد الرجل مواد هذا الفرمان معتمدًا في ذلك على المراجع الثقة"[(٣)].

(١) أحمد فؤاد متولي "دكتور": مشكلة طابا بين الماضي والحاضر من واقع كتابات المسئولين عن الأحداث. ص ١٩ القاهرة ١٩٨٩م.

(٢) أحمد فؤاد متولي "دكتور": مشكلة طابا بين الماضي والحاضر من واقع كتابات المسئولين عن الأحداث. هامش ص ٢١.

(٣) أورخان محمد علي: ص ٥٩، ٢٦٠ نقلاً عن الكتاب ص ٣٧.

فجر هذا الفرمان وحادث اليهودي "فريدمان" الذي نزل بجماعته على ساحل العقبة "الموقع الاستراتيجي" مشاعر المصريين والعثمانيين معًا. ذلك أن وجود فئة غريبة دفائنها غير واضحة يثير في النفس الشكوك وقد تنبه المصريون والعثمانيون لهذه الأطماع وقاموا بطرد هذه الشرذمة. يقول المرحوم أحمد فؤاد: "والجدير بالذكر أن فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني قد شهدت نشاطًا ملحوظًا ومحاولات مستميتة للتسلل والاستيطان في شرق خليج العقبة، وفي فلسطين وسيناء. يضيف الدكتور أحمد معلقًا أن صلابة شديدة تبينت في موقف السلطان عبد الحميد وبالتالي في موقف الدولة العثمانية وفي هذا حكم علمي لابد أن تصدره الدراسات النظرية كلما واتتها الفرصة في أي اتجاه ليتعلم المحدثين كم كان للأقدمين من جدية في اتخاذ القرارات في مختلف المجالات.

ولتفعيل إعمال هذه الصلابة في الرأي إلى ابن جنتمكان [(١)] محمد توفيق خديوي مصر بتوجيه الخديوية المصرية توفيقًا للقاعدة المقررة بالفرمان الشاهاني الصادر في لاثاني عشر من شهر محرم عام ١٢٨٣هـ القاضي بأن الخديوية تؤول إلى أكبر الأولاد البكر فالبكر.

وفكرة تولي الابن البكر فكرة اصطلح عليها الملوك في القديم إمعانًا في إبراز قيمة الولاية من وجهة نظر الحاكم [(٢)].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن الدولة العثمانية أعطت الحدود الشرقية لمصر – ومن بينها طابا بالطبع [(٣)] – أهمية قصوى في محاوراتها ومفاوضاتها

(١) يقول مؤلف الكتاب: "أن هذه الكلمة عربية الأصل وتستخدم في التركية بنفس المعنى أي من كان مكانه في الجنة والمرحوم.

(٢) انظر كتابنا عن الدولة الصفوية، تاريخها السياسي والاجتماعي وعلاقاتها بالعثمانيين.

(٣) تقع طابا على الساحل الغربي لخليج العقبة على بعد خمسة أميال من رأس الخليج بحرًا، وثمانية أميال بطريق البحر وهي تقع داخل الحدود المصرية بثلاثة أو أربعة أميال وطابا نقطة هامة لقرب الآبار منها كما أنها تتحكم في الممرات التي توصل إلى سيناء من رأس الخليج بالاضافة إلى تحكمها في طريق غزة نقلاً عن أحمد أمين عامر أزمة طابا وانعكاساتها على الدبلوماسية المصرية مجلة السياسة الدولية ص١١ العدد (٧٠) ١٩٨٢م ويذكر رشدي باشا ص٢٥ من كتابه «أن طابا لا توجد بها قرية بل إنها عبارة عن بئر ماء وشجرتي دوم» أثناء هذه الأحداث.

مع الإنجليز إلى حد أن جريدة المقطم في عددها رقم ٨٩٢ قد علقت على تعسف الدولة العثمانية تجاه تأخر الحدود الشرقية لمصر وقتًا طويلاً وجهدًا متصلاً من المحادثات بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية خاصة في الصفحات من رقم ٤٥ إلى ٧٠ من الكتاب محل البحث موثقًا بالمراجع والصحف والفرمانات ومتخذًا المنهج السديد في العرض.

ثانيًا - حادث المرشش:

توالت الأحداث صراعًا بين أطراف النزاع على حدود مصر الشرقية، سردها الدكتور أحمد بجهد مشكور من المؤلفين مثال نعوم بك شقير، أحمد أمين عامر وجردية اللواء وغيرهم، كل في بابه بما يخدم هذا الحادث يقول: "في يناير عام ١٩٠٦م أصدرت الحكومة المصرية أوامرها إلى المستر براملي[١] مفتش شبه جزيرة سيناء بوضع غفر سواحل من البوليس في نقب العقبة لمراقبة الحدود فذهب ومعه بعض رجال البوليس إلأى رأس النقب ولما لم يجد ماء كافيًا نزل إلى المرشش في سفح النقب على الجانب الغربي من رأس خليج العقبة وكان براملي على حد قول المؤلف قد جاء إلى المكان المسمى بـ "المرشش" ويبعد مسافة نصف الساعة عن العقبة على طريق غزة – مصر بصحبة خمسة من عسكر حرس الحدود المسلحين "الجاندرما" ولما علم البكباشي صدقي أفندي قائد العقبة بالخبر توجه إلى براملي الذي أفاد بأنه جاء في مهمة لإقامة معسكر للجنود في المنطقة المذكورة ذاكرًا أن المناطق الممتدة من خليج العقبة حتى البحر الأبيض تابعة لمصر، ولكنه وضع تحت المراقبة وظل في منطقة المرشش انتظارًا لأوامر جديدة.

ويطلب صدقي أفندي من الباب العالي في نهاية برقيته الحصول على

(١) كان قد عين باتفاق بين انجلترا ومصر في هذا المنصب.

خريطة توضح الحدود بالتفصيل ويتمنى لو صدرت إليه التعليمات الصريحة لتنفيذ ما ينبغي عمله بخصوص هذا الموضوع.

وبدا للحكومة العثمانية أن تمد فرعًا من سكة حديد الحجاز إلى العقبة؛ إلا أنه زحف بجنوده متعديًا حدود شبه جزيرة سيناء وأوغل في أرض مصر لعشرة أميال تقريبًا؛ حتى أتى قرية طابا المصرية واحتلها بجنوده العثمانيين بلا سابق إعلان أو استئذان وما أن علمت الحكومة المصرية بذلك حتى سارعت إلى إرسال ضابط وخمسة وعشرين جنديًا لاستطلاع حقيقة الخبر ولما تبين لهم صحة الأمر أخبر الحكومة المصرية وبقي بجنوده قريبًا من ذلك المكان حتى يمنع القوات العثمانية من التوغل في الأراضي المصرية إذا خدثتها النفس بذلك.

اعتمد المرحوم أحمد في ذلك الوصف التفصيلي على جريدة المقطم في عددها ٥١٢٩ الصادر بتاريخ الثاني عشر من فبراير ١٩٠٦م ومن هنا فهو لا يكتب اجتهادًا بقدر ما يكتب توثيقًا من باب المنهج السليم.

ودفاعًا من الحكومة المصرية عن حدودها؛ أرسلت سعد بك رفعت لتولي منصب قومندان "محافظ" سيناء على رأس مجموعة من العساكر النظامية (١).

وكان عارفًا بأعراف بدو سيناء فهو المتزوج بإحدى بناتهم، فركبوا جميعًا الوابور (نور البحر) لشغل وادي طابا(٢).

ومن هنا تأزم الموقف – كما عنونه المؤلف (٣) – ونشأت أزمة طابا فهناك

---

(١) الكتاب ص ٨٠ نقلا عن د/ أحمد أمين عامر في المرجع السابق ص ١٦.

(٢) الكتاب ص ٨٠ نقلاً عن بك شقير في مرجعه السابق ص ٥٩٠.

(٣) أحمد فؤاد متولي "دكتور": مشكلة طابا بين الماضي والحاضر من واقع كتابات المسئولين عن الأحداث ص ٧٩.

قوة مصرية كانت مكلفة بتعليمات محددة وهي التواجد فيها وهناك أيضًا قوة عثمانية سارعت بإشغالها بل ورفضت تمامًا إنزال أي مصري بها وبدا الأمر وكأن الدولة العثمانية قد خلقت أمرًا واقعًا أصبح على مصر أن تواجهه لتضع الأمور في نصابها[١].

اتخذ هذا النزاع مسالك عدة دخلت فيه إنجلترا كدولة تحتل مصر وتضافرت في جهودها مع الحكومة لمواجهة الدولة العثمانية وتبودلت البرقيات بين الجانبين وكثرت الفرمانات من الباب العالي إلى خديو مصر وهكذا أتت الضغوط المصرية البريطانية بثمار سريعة فقد قرر العثمانيون إرسال لجنة من ضباطهم للتأكد من المواقع محل النزاع على الطبيعة وهل هي تابعة لمصر أم تابعة للدولة العثمانية؟.

هذه اللجنة تكونت من اثنين هما أحمد مظفر بك ومحمد فهمي بك[٢] ويوضح الدكتور أحمد فؤاد أن هذين الضابطين هما اللذان اشتركا في مباحثات الخط الفاصل ووقعا على اتفاقية الحدود التي عقدت في أول أكتوبر ١٩٠٦م بين الجانبين المصري والتركي.

إذن فالمؤلف في كتابه يستوفي كل ما من شأنه جعل الكتاب ينتهج نهجًا سديدًا.

وتدور المفاوضات بين الجانبين بما يؤدي إلى أن يعترف رشدي باشا قومندان العقبة والقائم على هذه المفاوضات عن الجانب العثماني أن طابا تابعة لمنطقة العقبة وأنها من الأراضي المعطاة لمصر على سبيل الأمانة ولا خلاف على ذلك ويبقى التنفيذ.

(١) هكذا يذكر الدكتور أحمد فؤاد نقلًا عن د/ أحمد أمين عامر في مرجعه السابق ص ١٢

(٢) Corres. No 104 Cromer to Grey Feb 19 1906 - tel. No. 511

نقل المرحوم أحمد هذا الكلام عن د/ يونان رزق في مرجعه السابق ص ٤٤.

ويعتري التنفيذ كثير من الجدل الحواري تدخل فيه أطراف أجنبية كانجلترا وألمانيا فما أن أرسل المبعوثان التركيان تقريرهما إلى استانبول في الثاني من شهر ابريل عام ١٩٠٦م يؤكدان فيه وقوع طابا في الأراضي التركية حتى تقدم مختار باشا بطلب لفتح باب المفاوضات مع الخديو من جديد لتسوية المسألة[١] إلا أن المناقشات لم تصل إلى اتفاق مرض في حينه.

ثالثًا-تقرير المعتمد التركي المقدم للحكومة المصرية وما تبعه من أحداث:

يقول الدكتور أحمد فؤاد: "في هذه الأثناء وبينما توالى تطورها في منطقة الحدود الشرقية يقدم القومسير التركي في مصر أحمد مختار باشا تقريرًا مطولاً لوزير الخارجية المصرية بطرس غالي باشا عن المشكلة برمتها في الحادي عشر من شهر ابريل عام ١٩٠٦م" بما ترتب عليه صدور هذه الفرمان من الباب العالي.

لم يقف الدكتور أحمد مكتوف اليدين أما ما جاء في هذا الفرمان فقد وجد فيه أمرًا خطيراً فيستطرد قائلاً: "وتظهر في هذا الفرمان نقاط هامة" يسردها فيما يلي:

- أنه قد رسمت فيه خريطة حدود مصر الشرقية من العريش إلى السويس.
- سكان مصر تبعة للدولة العثمانية.
- ليس للخديو الحق في إقامة علاقة دبلوماسية مع أي دولة أجنبية.
- قوة مصر العسكرية جزء من القوة العثمانية الكبرى.
- لا فرق بين مصر وغيرها من سائر الولايات العثمانية في مسألة التبعية.

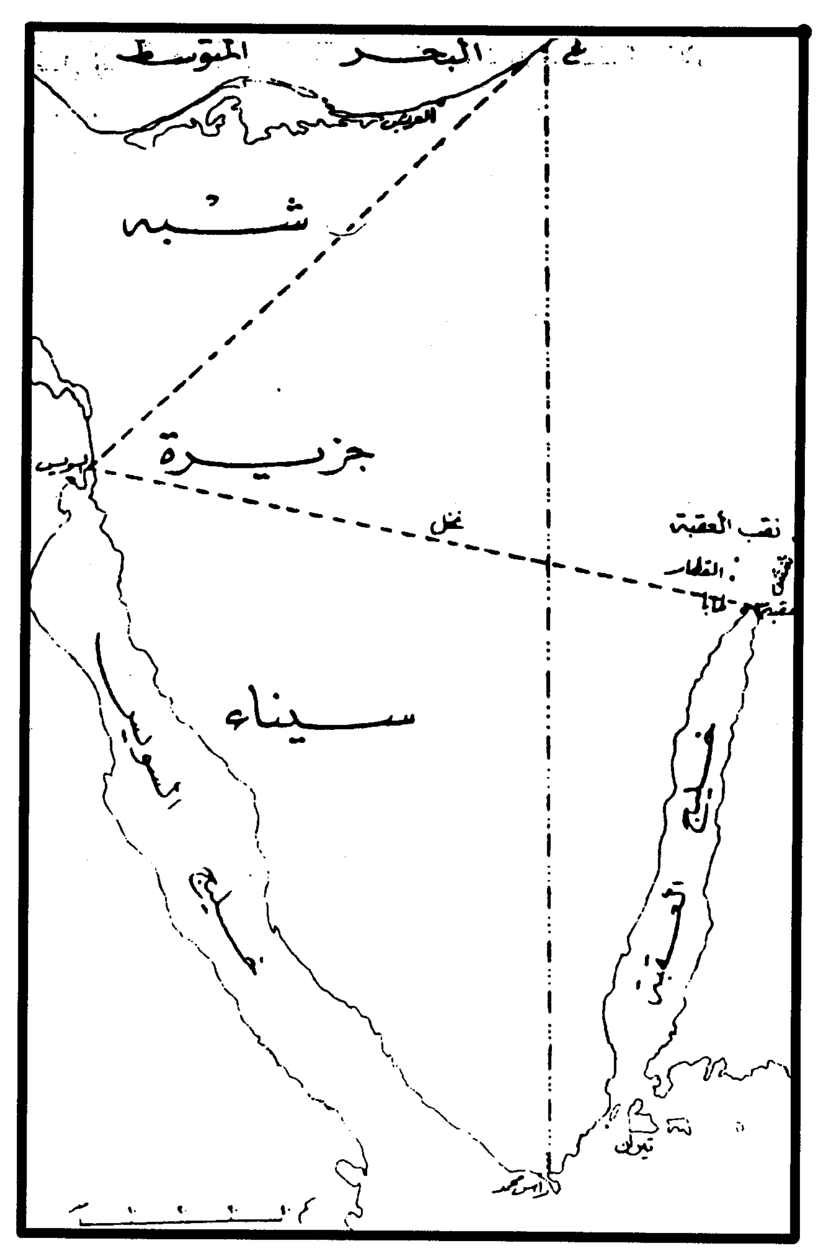
ويصل الأمر في نظر المؤلف إلى نقطة هامة جدًا توضح نظرة الدولة العثمانية لمنطقة طابا وبذلك كشفت الدبلوماسية العثمانية كل أوراقها واتضحت الأطماع العثمانية وأنها تتعدى بكثير موقع طابا وترمي إلى الاعتراف للسلطان بحق استرداد جزء من سيناء أو حتى كلها متى أراد[١].

(١) نقل المرحوم أحمد هذا الكلام عن د/ يونان رزق في مرجعه السابق ص ٤٧.

وتدور المفاوضات في أخذ ورد بين مصر والدولة العثمانية إلى أن تعرض اقتراحين لرسم الحدود وترفض مصر وتتمسك بما جاء في برقية الصدر الأعظم الملحقة بفرمان تولية العرش وهي تلك التي تحدد خط الحدود من رفح إلى العقبة انظر خريطة الحدود:

وقد أراد الدكتور احمد أن يكون حديثه توضيحيًا فأورد هذه الخريطة

(١) المؤلف ص ١٤٢ نقلاً عن د/ أحمد أمين عامر في مرجعه السابق.



خطوط الحدود التي عرضها الأتراك على مصر

- - - - - - الخط الذي اقترحه السلطان العثماني

_ .. _ .. _ .. _ الخط الذي اقترحه أحمد مختار باشا

بتوضيحاتها التاريخية المدونة وخطوط الحدود التي اقترحها الأتراك نقلاً عن علم الجغرافيا التي هي القاعدة الذهبية للتاريخ من فرط قيمتها.

ولكن مصر لم توافق على مقترحات الدولة العثمانية جميعًا وتمسكت بما جاء في برقية الصدر الأعظم الملحقة بفرمان تولي العرش التي تحدد خط الحدود من رفح إلى العقبة لأن هذه المقترحات فضلاً عن أنها تنقص من حق مصر في أراضيها تجعل تركيا تصل إلى قنال السويس من ناحية الاقتراح الأول أو تصل إلى السيطرة الكاملة على خليج العقبة من الجانبين في الاقتراح الأول والثاني[١].

وأيًا ما كان من عدم قبول مصر للاقتراحات العثمانية بإشعار من الدولة المحتلة انجلترا؛ فالأمر يتعلق بسيادة مصر فهدف الدولة العثمانية – كما يرى المؤلف – من وراء إنشاء خطوط السكك الحديدية ما يلي:

- تسهيل نقل العساكر والعتاد الحربي إلى هذه الجهات.
- ربط العاصمة استنابول بالمناطق النائية.
- إعادة طريق الهند القديم مع أوروبا.

أفاد الدكتور أحمد من امتلاكه لناصية اللغة التركية فنقل رأيه هذا مباشرة عن مذكرات السلطان عبد الحميد السياسية التي يقول فيها: "لقد أثبت الخط الحديدي الحجازي أن بلادنا لم تفقد قابليتها للتطور وأنه يمكننا إحباط محاولات انجلترا المتكررة لعرقلة أي عمل نقوم به لخدمة بلدنا وأمتنا وسيتم بإذن الله مد هذا الخط وسنستغني عن قناة السويس وسنتمكن من تأمين المواصلات بكل أمان واطمئنان[٢].

وهنا لا يتوقف الدكتور عن إبداء الرأي فيما قال به السلطان عبد الحميد

(١) راجع كلا من الاقتراحين في الكتاب محل البحث ص ١٥٠.

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية ١٨٩١م – ١٩٠٨م ص ١٠٦ مؤسسة الرسالة بيروت١٩٧٧م.

الثاني: فيقرر أنه يتضح من تقرير أحمد مختار باشا ومن مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني أن الدولة العثمانية كانت تريد الوصول إلى قناة السويس بأي شكل من الأشكال عن طريق تحديد خط جديد لحدود مصر الشرقية يتيح لها تحقيق هذا الهدف.

رابعًا - إنهاء المشكلة:

سافر أحمد شفيق باشا إلى استنابول حاملًا للملف الذي يصور جميع المكاتبات والوثائق المتعلقة بمسألة طابا وبعد مقابلات أجراها مع المختصين التقى والصدر الأعظم الذي قال له: "اخبر الجناب العالي "الخديو" أننا نجري اللازم الآن لأنها مسألة طابا ويلزم أن يساعدنا".

يعلق الدكتور أحمد على هذا بقوله: "إن أحمد شفيق باشا قد سمع وعودًا شفوية فقط بحل مسألة طابا بشرط تعاون الخديو مع الدولة العثمانية في الحل وعاد أحمد شفيق إلى مصر في الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩٠٦م خاوي الوفاض دون أن يصل إلى حل لمشكلة طابا التي سافر من أجلها عاد ومعه وعود شفوية بالسعي لحل المسألة غير أن حادثة قد وقعت كان من جرائها أن تغير الموقف؛ إذ أرسل الأتراك نفرًا من العسكر لاحتلال رفح بعد أن احتلوا طابا فأزالوا عمودي الحدود تحت الدرة [(١)] في الخامس عشر من ابريل عام ١٩٠٦م بعد أن تقرر سفر أحمد شفيق باشا إلى استنابول لحل المشكلة ويبدو في ظن المؤلف أن الحكومة العثمانية قد أرادت من وراء إزالة عمودي الحدود من مكانيهما عند رفح شغل المصريين والانجليز عن طابا لكي تخفف من الضغط البريطاني المصري الذي يطالبها بالانسحاب من منطقة طابا ولكن إزالة عمودي الحدود عند رفح أدت إلى

(١) الدرة: هو شجر النبق.

نتيجة تختلف عما توقع الأتراك إذ زادت من التوتر وإلى ازدياد نشاط الدبلوماسية الانجليزية على المستوى المحلي والدولي تمهيدًا لاتخاذ إجراء عملي وحاسم تجاه المشكلة يتم بالتهديد وبذلك أخرجت الدبلوماسية العثمانية والمصرية الأزمة إلى السطح وتولت المفاوضة مع العثمانيين بواسطة كرومر والسفير الانجليزي في الآستانة.

خامسًا - الإنذار البريطاني إلى الدولة العثمانية:

يقول الدكتور أحمد فؤاد إن الأحداث توالت بسرعة في شهر ابريل ١٩٠٦م وأوشكت على أن تنذر بخطر التصادم. يذكر المؤلف عدة عناصر من التطور (١).

وكان على انجلترا أن تعد العدة لإجراء حاسم فقد رأى كرومر ألا يستسلم لمطالب السلطان المجحفة وهكذا أصبح المحيط الدولي ممهدًا لاتخاذ إجراء حاسم رأت انجلترا أن توجه رسالة مطولة إلى وزير السفير الانجليزي في استنابول في الثاني من مايو عام ١٩٠٦م وذكرت الرسالة أن حدود مصر الشرقية تبدأ من رفح حتى خليج العقبة على نحو ما كان الوضع عليه في عهد سلفي الخديو عباس حلمي وطالبت الباب العالي بسرعة إخلاء طابا من جنوده ثم ترسيم الحدود من رفح حتى خليج العقبة وانتهت بتوجيه إنذار بالتنفيذ خلال عشرة أيام أو بالتهديد حال الامتناع عنه.

ترجم المرحوم هذه الرسالة عن اللغة التركية وكانت أولى ردود الفعل التركية تجاه الإنذار البريطاني أن أرسل السلطان عبد الحميد الثاني "نجيب باشا" كمبعوث خاص صباح اليوم الخامس من مايو عام ١٩٠٦م إلى السفير البريطاني

(١) انظر هذه العناصر في ص ١٨٢ من الكتاب.

في استنابول برسالة يجدد فيها تأكيداته باحترام برقية الخامس من ابريل عام ١٨٩٢م وأ،ه لا يدعي أي شيء غرب خليج العقبة وقد أجيب بأن عليه أن يضع هذه التأكيدات موضع التنفيذ بالجلاء عن طابا وتعيين الحدود بين سيناء وولاية الحجاز.

وفي مساء نفس اليوم – كما يقول المؤلف – عاد نجيب باشا يحمل من السلطان مشروع معاهدة لحل الأزمة عارضًا أهم نقاط المعاهدة المقترحة.

الأهم من ذلك أن رسول السلطان ذكر أنه في حالة موافقة الحكومة البريطانية على هذه المعاهدة فسوف يتم الجلاء عن طابا وتتكون لجنة تركية إنجليزية مشتركة لتعيين الحدود.

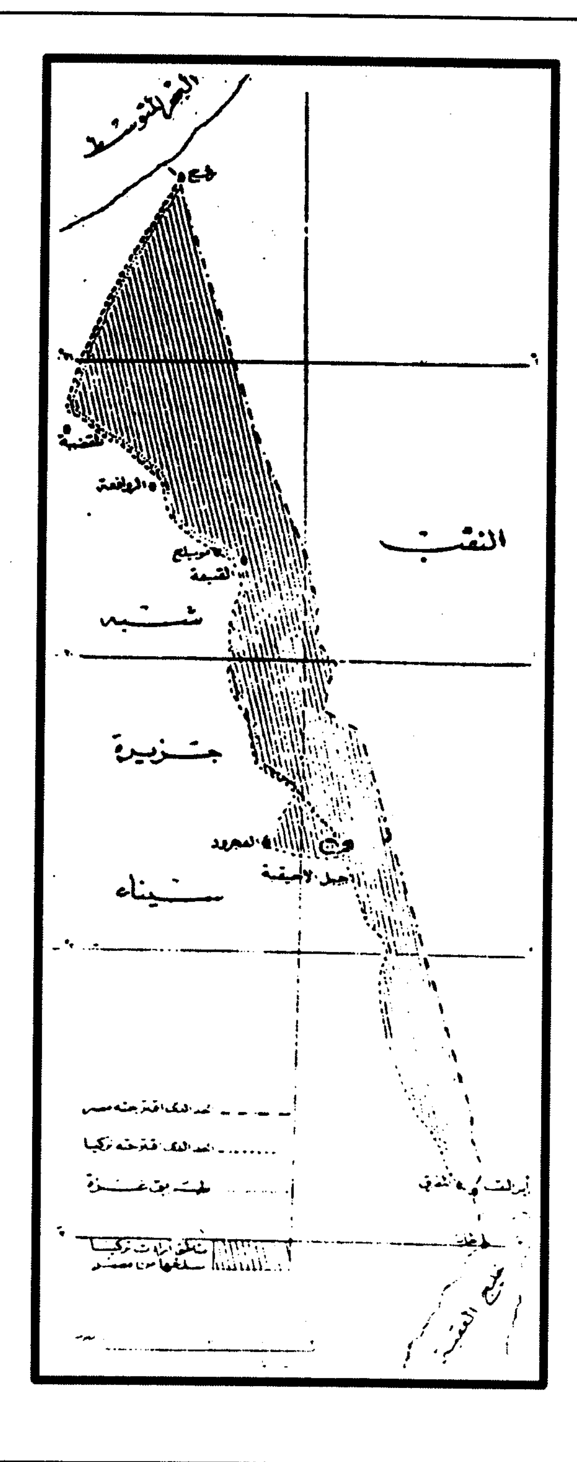
وقبل أن تنقضي الأيام العشرة للإنذار جاء رد الصدر الأعظم في الحادي عشر من مايو ١٩٠٦م ينفي الشبهات التي تحوم حول قيام العسكر العثمانيين بشغل طابا.

يعلق الدكتور أحمد بقوله إنه يبدو من هذا الرد أن الدولة العثمانية بدأت تحسب للأمور حسابها وشرعت تتوقع رد فعل عنيفًا إذا هي ترددت أو رفضت ما يطلب منها ويواصل الدكتور أحمد ترجمة البرقيات التركية مثل تلك التي أرسلت من القصر الهمايوني إلى رشدي باشا في الحادي عشر من مايو ١٩٠٦م ويعترض رشدي باشا على أن طابا تابعة للعقبة وهي بدورها تابعة للحكومة السنية مباشرة ولذلك فهو يعترض على قول السفارة الانجليزية في استنابول التي تذكر أن شغل طابا من الدولة العثمانية يعتبر احتلالاً.

سادسًا - تحديد مسار الحدود:

صدر أمر الباب العالي إلى المندوبين العثمانيين في العقبة أن يتفق مع من تنتدبهم مصر لترسيم خط الحدود فكانت العقبة وموقعها أول المشاكل التي واجهت اللجنة.

ولا يتوانى الدكتور أحمد عن ترجمة البرقيات والمراسلات التي يتم تبادلها في هذا الشأن عن اللغة التركية كما يورد رأي اللجنة المصرية فيما وصلت إليه اللجنة التركية وقد استغرقت هذه المناقشات بين اللجنتين عدة جلسات استمرت من اليوم الثامن حتى اليوم الثاني والعشرين من يوليو عام ١٩٠٦م إذ أصرت اللجنة التركية على رأيها ولم تشأ تعديل خطها فرفع كل فريق حججه وآراءه مفصلة إلى حكومته انظر الخريطة:



خط الحدود الذي اقترحته اللجنة المصرية
والخط الذي اقترحته اللجنة التركية ١٩٠٦ م
وفارق المساحة بينهما كما رسمه الدكتور الديب

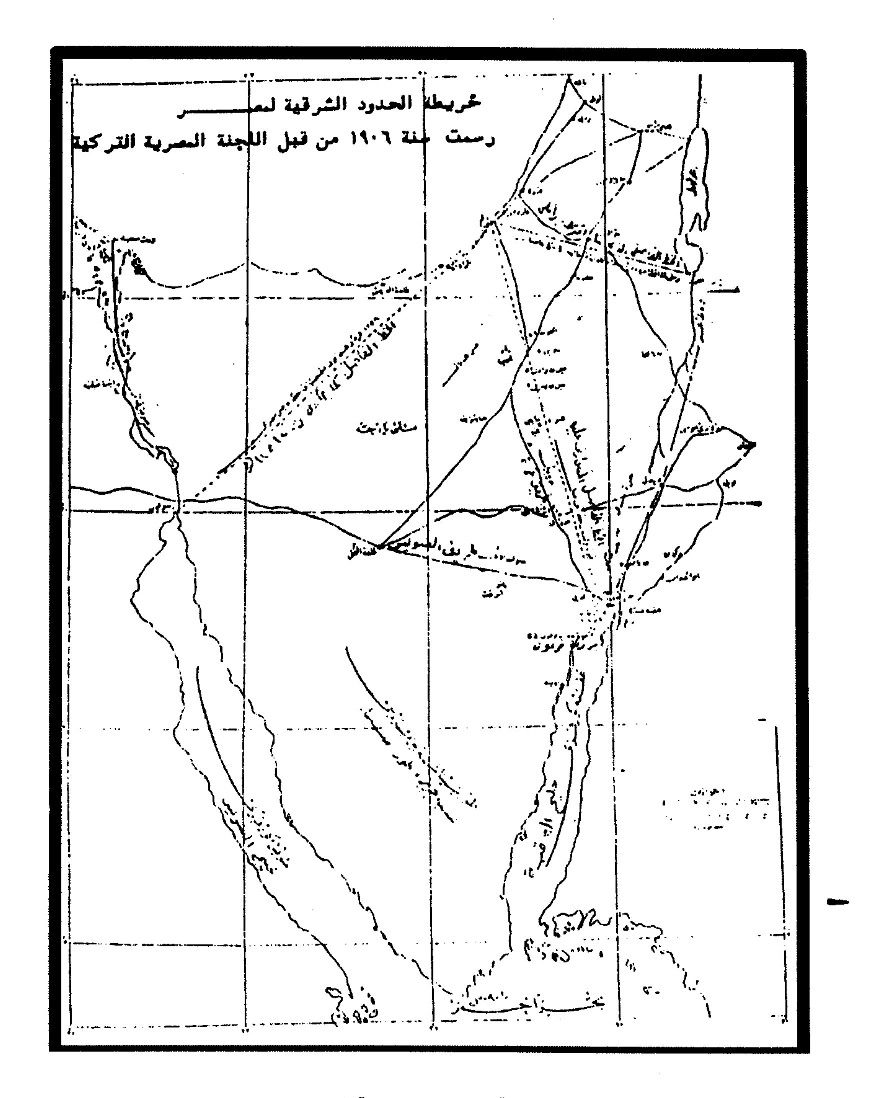
ولما كان اليوم الثاني عشر من سبتمبر ١٩٠٦م وصل لكل فريق تلغراف من حكومته يخبره بما تم عليه القرار بين سفير انجلترا ومجلس الوكلاء "الوزراء" في الآستانة ومفاد الإدارة السلطانية بهذا الشأن.

ويعرض المؤلف للخطوات التي تم عليها القرار فعقد أعضاء اللجنتين عدة جلسات ووقعوا خط الحدود بموجب القواعد الأربع [١] التي تضمنها القرار على الخريطة ورفع كل فريق هذا التوقيع وصورة الاتفاق إلى حكومته[٢].

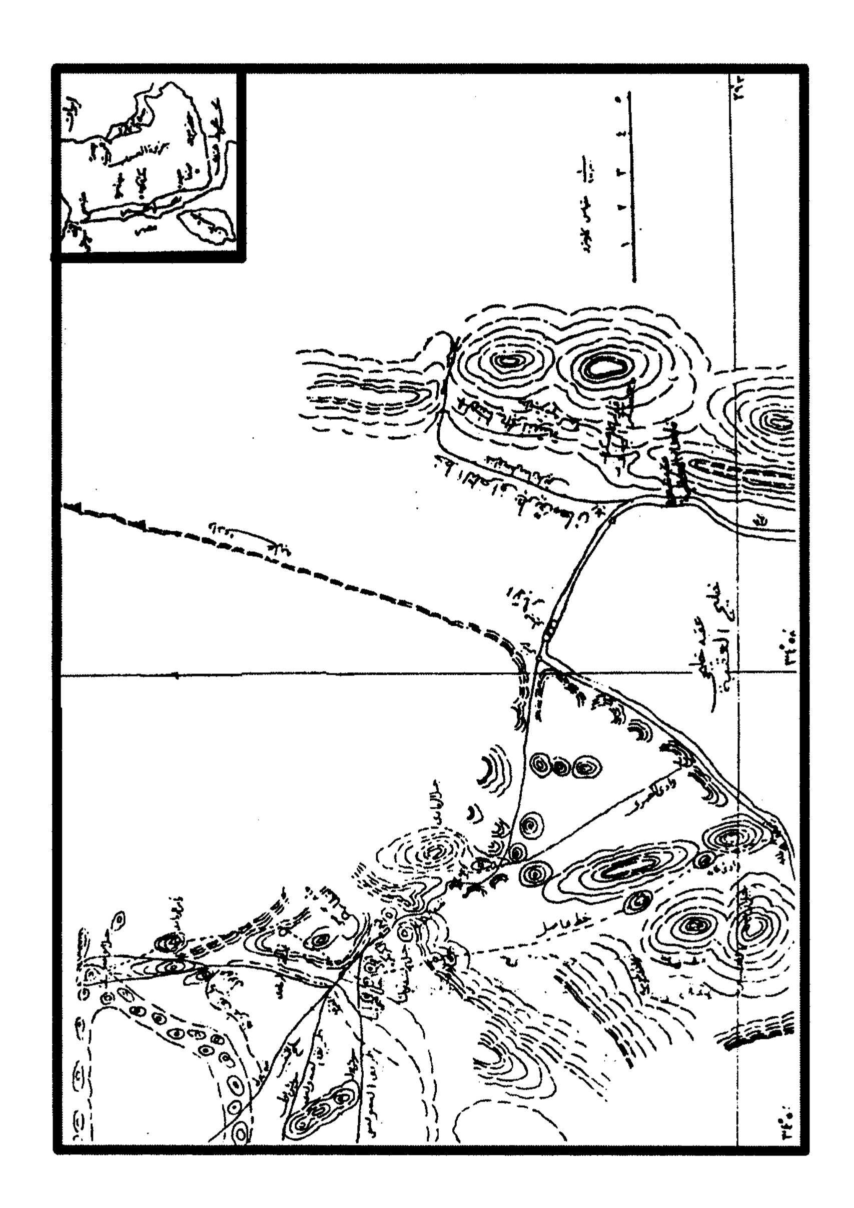
ولما كان صباح أول أكتوبر ١٩٠٦م صرحت كل من الحكومتين لفريقها بتوقيع الاتفاق مع الخريطة فاجتمع الفريقان في خيمة المندوبين المصرين ورسموا الخط المتفق عليه منقطًا بالحبر الأسود الهندي على نسختين من خريطة الخدود انظر هاتين الخريطتين:

(١) انظر القواعد الأربع في ص ٢٤١ من الكتاب.

(٢) نعوم بك شقير في ص ٦١٠ من المرجع السابق نقلا عن الكتاب ص ٢٤٣.



خريطة الحدود الشرقية لمصر
رسمت سنة ١٩٠٦ من قبل اللجنة المصرية التركية



خريطة طبوغفرافية

لمنطقة العقبة وطابا ورأس النقب

رسمت سنة ١٩٠٦ من قبل اللجنة المصرية التركية

يقول الدكتور أحمد إن المجتمعين قد بحثوا مليًا في اللغة التي يكتب بها الاتفاق فاتفقوا على أن يكتب بالتركية لأنها اللغة الرسمية بين تركيا ومصر وأن يعمل منها نسختان ويوقع الفريقان نسختي الاتفاق والخريطة وأن يترجم الاتفاق إلى الانجليزية والعربية ويأخذ كل فريق نسخة من كل ترجمة ليضمها إلى الأصل الموقع [(١)].

ولما كانت الساعة الثانية من مساء اليوم المذكور وقع مندوبو الفريقين نسختين من الاتفاق المكتوب بالتركية ونسختين من الخريطة المرسوم عليها خط الحدود المتفق عليه وأخذ كل فريق نسخة من الاتفاق ونسخة من الخريطة الموقع عليها وضم إليها نسخة من الترجمة الانجليزية وأخرى من الترجمة العربية [(٢)].

وهنا برز دور المتخصص الجاد لماذا؟

لأن الدكتور أحمد قام على ترجمة هذا الاتفاق في نسخته التركية إلى العربية ترجمة صحيحة اعتمد عليها الوفد المصري في المفاوضات بما مكنه أن ينتصر لموقف مصر ويكسب القضية لصالحها.

ولا يفوت الدكتور أحمد أن يلفت نظر القارئ إلى أن الأصل التركي للاتفاقية والخريطة المرفقة والمرسومة من صورتين والموضح بياناتها بالتركية هما اللذان وقعا من أعضاء اللجنتين أما الترجمة العربية والانجليزية للأصل التركي فلم يوقع على الاطلاق بما ترتب عليه من أهمية شديدة [(٣)].

---

(١) أحمد فؤاد متولي "دكتور": مشكلة طابا بين الماضي والحاضر من واقع كتابات المسئولين عن الأحداث. ص٣٤٣.

(٢) نعوم بك شقير في المرجع السابق ص ٦١١ نقلاً عن الكتاب ص ٣٤٣.

(٣) أحمد فؤاد متولي "دكتور": مشكلة طابا بين الماضي والحاضر من واقع كتابات المسئولين عن الأحداث. ص ٣٤٤.

إذن بترجمة النص التركي لاتفاقية الحدود المنعقدة في عام ١٩٠٦م إلى العربية هذه الترجمة الدقيقة طبقًا لأصلها يكون المرحوم أحمد قد خدم بلده بالتخصص الذي أخلص له عمرًا طويلاً.

وعلى الرغم من هذه الترجمة الدقيقة للنص التركي عاد الأستاذ الدكتور يوسف أبو الحجاج عميد الكلية الأسبق والمسئول عن الجانب الجغرافي في القضية وطلب من الدكتور أحمد النظر في النص التركي للاتفاقية مرة أخرى فلم يجد المرحوم أحمد كلمة "سلسلة" على سبيل المثال فوجد أن خط الحدود يسير مع قمم المرتفعات المطلة على وادي طابا من ناحية الشرق.

وقد جعل خطأ الترجمة الانجليزية القديمة لاتفاقية ١٩٠٦م الدكتور يوسف يشير على الدكتور أحمد ومعه المرحوم الأستاذ أحمد السعيد باشتراك الثلاثة في إعادة الترجمة بدقة لتلافي الأخطاء الواردة بها وتم التوقيع عليها وختمها بخاتم جامعة عين شمس وقدمت كوثيقة إلى المحكمة بل هي من أخطر الوثائق التي قدمت إلى هيئة التحكيم كما ذكر الدكتور أبو الحجاج لأنها تناولت نقطتين من أهم نقاط الخلاف بين الجانب المصري والجانب الإسرائيلي كان طبيعيًا أن تقدر وزارة الخارجية المصرية جهود المرحوم أحمد العلمية وترسل له خطاب الشكر الوارد صورته في الصفحة التالية:

رقم الصفحة /

التاريخ : ٨٧/٨/٣٠ درجة السرية

بشــأن ....

وزارة الخارجية

الادارة القانونية والمعاهدات

رقـم الصادر ......
تاريخ الصادر ......
رقـم الملف ......
المرفقــات ......

السيد الاستاذ / الدكتور أحمد فؤاد متولى

وكيل كلية الاداب بجامعة عين شمس

تحية واحتراما وبعد ،

فيسعد نى أن أتوجه لسياد تكم بخالص الشكر والتقد ير على كريم تعاونكم مع لجنـة الدفاع المصرية فى قضية طابا بتفضلكم بالاسهام فى ترجمة اتفاقية سنة ١٩٠٦ عن الاصل التركى ، مما شكل اسهاما ممتازا فى جهود اللجنة من أجل ابراز وتدعيم الحـــق المصـرى .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

مدير الادارة القانونية والمعاهـدات

سفير / أحمد ماهر الســيد

رضـــا

رقـم الوارد ......
تاريخ الوارد ......
رقـم الملف ......

وفي النهاية أود أن أشير إلى الدكتور أحمد – رحمه الله – قد تميز في إخراج كتبه بالتدقيق فبالاضافة إلى اعتماده على مصادر ومراجع ثقة في تأليف هذا الكتاب لم يغفل دور أساتذته وزملائه من الباحثين والمؤرخين وجهودهم فأشار مثلا إلى أستاذه الدكتور أحمد السعيد سليمان والأستاذ الدكتور يونان رزق والأستاذ الدكتور يوسف أبو الحجاج والأستاذ الدكتور الديب والزملاء: الأستاذ الدكتور الصفصافي أحمد المرسي والأستاذ الدكتور أحمد أمين عامر وآخرين كل في تخصصه وقد زود كتابه بالفرمانات والخرائط.

رحم الله الفقيد إذ قدم لبلده خدمات علمية جليلة منها ترجمة اتفاقية الحدود المنعقدة عام ١٩٠٦م بين مصر والدولة العثمانية. وهذا هو العلم الذي ينتفع به.

الأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد متولي

وكتــابه

تاريخ الدولة العثمانية

منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي

بقلم

الأستاذ الدكتور / الصفصافى أحمد القطوري

على الرغم من أن رسالتى الماجستير والدكتوراه للدكتور/ أحمد فؤاد متولى كانتا فى ميدان الأدب التركى إلا أن اهتماماته فيما بعد كانت فى تاريخ الدولة العثمانية فقد أصدر منذ عام ١٩٧٦م كتاباً عن الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته، من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له. وكانت له كذلك إسهاماته البحثية حول الدراسة العثمانية، وبعض من مؤسساتها كالبحرية العثمانية فى القرن العاشر الهجرى، السادس عشر الميلادى، على ضوء الوثائق العثمانية. كما كان يفضل الإشراف على الرسائل التى كانت تقدم فى قسم اللغات الشرقية، فرع اللغة التركية التى تتعلق بالتاريخ العثمانى بصفة خاصة.

وكما أعلم كذلك كان المرحوم يخطط لإصدار عدة كتب عن الدولة العثمانية ومؤسساتها الحضارية ولكن شاء قدر الله أن يرحل دون أن ينجز كل ما خطط له. ولكن قبيل رحيله أصدر كتابه هذا الذى أقدمه والذى أصدره عام ٢٠٠٢م ونشرته دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع وشاركته السيدة حرمه الدكتورة / هويدا محمد فهمي. وكان صدوره بالقاهرة عام ٢٠٠٢م.

الكتاب الذى بين أيدينا (تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبى) يقع فى ثلاثمائة وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط موزعة على أربعة فصول، كل فصل يتناول مرحلة زمنية محددة ومزود بتسعة عشر لوحة وخريطة توضيحية. هذا بالإضافة إلى قائمة طويلة من المصادر والمراجع العربية، والعثمانية والتركية الحديثة واللغات الأوروبية الحديثة.

يعترف الدكتور أحمد فؤاد منذ المقدمة أن الدولة العثمانية كرست جهودها منذ أن قامت على الفور فى سبيل الله، وأن قصة تاريخ الإمبراطورية العثمانية معقدة ومتشعبة إنها لا تشمل تاريخ الأسرة العثمانية فقط، ولكنها تضم أيضاً تاريخ كثير من الشعوب التى فتح العثمانيون بلادهم فقد حكم العثمانيون شعوباً متعددة منها الترك والعرب والصرب واليونان والأرمن والبلغار والهنغاريين (المجريين)والألبانيين وغيرهم الكثير وكان للدولة العثمانية مع جيرانها فى أوروبا وآسيا علاقات متنوعة فمنها الحروب ومنها الفتح ومنها العلاقات الدبلوماسية ومنها التجارية وغيرها.

هكذا حدد المؤلف هدفه منذ المقدمة فلابد أن تدرس الدولة العثمانية فى إطار التاريخ الإسلامى وهذا بدوره جعل عملية الدراسة معقدة ومتشعبة وأن دراسة تاريخ الدولة العثمانية لا يعنى دراسة الأسرة العثمانية الحاكمة فقط بل يجب أن تنتقل هذه الدراسة إلى تاريخ الشعوب التى ضمتها حدود الدولة العثمانية من الترك والعرب حتى الألبان وأن الدراسة يجب ألا تقتصر على السرد التاريخى لأحداث تاريخ هذه الشعوب فقط بل يجب أن تتنقل الدراسة إلى جانب ذلك إلى العلاقات السياسية والتجارية مع دول الجوار المعاصرة لها والدوافع إلى الحروب والفتوحات.

يشير المؤلف إلى ضرورة أن تشمل الدراسة التاريخ الإدارى والاجتماعى

إلى جانب التاريخ السياسى لدولة امتزجت فيها القوميات والثقافات العديدة ويعاد التركيز على عدم إمكانية دراسة تاريخ العرب منفصلاً ومنعزلاً عن التاريخ العام للدولة العثمانية فمظاهر الضعف فى الإدارة العثمانية لها علاقة بالإنهيار الاقتصادى والفوضى السياسية التى حلت بالولايات العربية خلال تلك الفترة معتمداً فى ذلك على ماذهب إليه الدكتور عمر عبد العزيز عمر فى دراساته فى تاريخ العرب الحديث.

إن توجه آل عثمان نحو البلقان أى نحو أوروبا قد جعل الأوربيين لا يكتفون عن السعى لإقامة الأحلاف لطرد العثمانيين وإعادتهم إلى حيث أتوا ولكن هذه الجهود لم تثمر طالما كانت الدولة فتية وعفية وما أن رفرفت أعلام الدولة على أسوار فيينا حتى انطلقت الحناجر الأوروبية تطالب بالأحلاف والتكتلات الصليبية ضد الدولة العثمانية.

وكانت لقطة ذكية من الدكتور أحمد فؤاد حين أشار إلى الفتح الإسلامى للأندلس الذى جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية وإن تصادف مع القرون الأولى للدولة العثمانية وأن الإسلام إن كان قد بدأ يخرج من الأندلس تحت وطأة التعاون الصليبى فإن الفاتح قد أعاد للإسلام هيبته بفتحه الفسطنطينية معقل المسيحية الأرثوذكية فكان المؤلف أراد أن يربط بين الفتحين وأنهما أمتداد للفتوحات الإسلامية وكأنه أراد أن يحذر العالم الإسلامى لما يحاك له فى الوقت الراهن لم يمل المؤلف التنويه والربط بين فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد حين عبر المضيق سنة ٧١١م وبعد إنحسار المد الإسلامى هناك فإن كان المسلمون قد خسروا أرضاً فى الأندلس فقد أعادها الفاتح فى البلقان ودعم العثمانيون سيطرتهم على المناطق المسيحية بإنتهاج سياسة التسامح الدينى بأعظم صورة وأحسن أشكاله وأن الجزية كانت ترفع عن الفقراء والمساكين وذوى الحاجات والعاهات والمرضى والشيوخ والأولاد والسيدات ورجال الدين ومن صدر بشأنه

فرمان خاص من السلطان، مراعاة لظروفه وأحواله وهذا هو أعلى درجات التسامح الدينى معتمداً فى إبداء هذه الآراء على كتابات المؤرخ التركى يلماز أوزطونه.

ويمكن حصر الهدف الذى رامه المؤلف المؤلف من وراء كتابه هذا فى النقاط التالية وحتى وإن لم يصرح بذلك:

أراد المؤلف أن يضع تاريخ الدولة العثمانية ضمن نطاق التاريخ الإسلامى العام وكذا الربط بين تاريخ العالم العربى والدولة العثمانية. وهدف المؤلف كذلك الربط بين إدخال العرب للإسلام من الغرب إلى الأندلس ودول أوروبا وإدخال الترك للإسلام أيضاً إلى أوروبا عن طريق شمال شرق أوروبا وإبراز عنصر التسامح فى الإدارة عامة، والتسامح الدينى بخاصة.

حدد المؤلف منهج الكتاب بحيث اختار أربع مراحل فقط من تلك المراحل السبع التى حددها الثقاة من المؤرخين الأوربيين وهى:

١- فترة ما قبل تركيا العثمانية (٤٦٤- ٦٩٩هـ)(١٠٧١م- ١٣٠٠م).
٢- فترة الإعارة فى الأناضول (٦٩٩هـ ٧٧٢هـ)(١٣٠٠م- ١٣٧٠م).
٣- فترة التحول من الدولة إلى الإمبراطورية (٧٧٢هـ ٨٨٦هـ) (١٣٧٠م- ١٤٨١م).
٤- فترة العصر الذهبى وتمتد من سنة (٨٨٦هـ ٩٩٨هـ)(١٤٨١م- ١٩٥٠م).

وأظن أن المؤلف كان يخطط لترك المراحل الأخرى الثلاث إلى كتاب آخر جاء الفصل الأول بعنوان (فترة ما قبل تركيا العثمانية ١٠٧١م- ١٣٠٠م) (٤٦٤هـ - ٦٩٩هـ) حتى صفحة ٢٤ ويتناول فيه المؤلف موطن الترك والعرب ودخول الترك فى الإسلام وكيفية توطن الترك فى الأناضول.

أما الفصل الثانى الذى وصل إلى صفحة ستين فقد خصصه المؤلف إلى فترة الإمارة فى الأناضول (١٣٠٠م- ١٣٧٠م)(٦٩٩هـ ٧٧٢هـ). وتحدث فيه

عن قيام الدولة العثمانية، معتمداً فى ذلك على أقوال أشهر المؤرخين الأوربيين أمثال جيونز، وبين المساحة الجغرافية التى شهدت ظهور هذه الإمارة الفتية. كما تحدث عن نواة الجيش العثمانى المتمثلة فى الإنكشارية ثم انتقل الحديث إلى عبور العثمانيين إلى البلقان ورد الفعل لدى الأوروبيين وسياسة التوطين بالبلقان التى اتبعها العثمانيون آنذاك وبين أن سياسة التوطين العثمانية هذه ضمنت وجود مناطق تركية إسلامية تامة فى البلقان وذلك بفضل المؤسسات العلمية والاجتماعية التى انتشرت فى المدن والقصبات البلقانية وانتهى االحديث فى هذا الفصل بالحديث عن الإنكشارية كنواة للجيش العثمانى ولم يستطرق الحديث عنها كمؤسسة أو كمنظومة عسكرية . كان لها أبلغ الأثر فى تدعيم الوجود العثمانى على مسرح التاريخ العالمى بل ركز على ما ذهب إليه معظم مؤرخى الدولة العثمانية من أن الإنكشارية يطلق عليها (العساكر البكتاشية) نسبة إلى الطريقة الصوفية البكتاشية التى كانت تصول وتجول فى الأناضول بل كان يجب على الدكتور أحمد فؤاد متولى أن يفوص فى أعماق فكر الإنكشارية لكى يصل إلى الفلسفة التى كانت تحركهم والتى كانت تجعل سهامهم متجهة دائماً إلى الشمال.

أما الفصل الثالث من هذه الدراسة فيتناول فترة التحول من الدولة إلى الإمبراطورية أى من سنة (١٣٧٠م – ١٤٨١م)(٧٧٢هـ ٨٨٦هـ) وفيه كان التقدم نحو الشمال إلى البلقان ونقل العاصمة إلى أدرنه بعد بورصة وأخذ العثمانيون يوسعون دولتهم عن طريق الفتوحات فى بلاد الفرنجة، بلاد الكفرة، حيث إنهم أدركوا أن الدول الأوروبية لم تعد بقادرة على مجابهة القوة العثمانية الفتية.

كان سقوط أدرنة فى أيدى العثمانيين بمثابة إنذار بالخطر الداهم فبدأت الدول الأوروبية تتجمع من وقت لآخر لشن حرب صليبية ضد العثمانيين إلا أن فتح أدرنة كان مشجعاً على أن تمضى الرياح قدماً إلى أعماق البلقان وشمالها تسرد الصفحات الطوال في هذا الفتح وموقعة قوصوره التى دارت فى العاشر

من أغسطس ١٣٨٩م، السادس عشر من شعبان ٧٩١ هـ والتى انتهت بمقتل السلطان مراد الأول وبالنصر على يدى ابنه يازيد وإذ كان هذا النصر قد قضى على المقاومة المنظمة فى البلقان جنوب الدانوب إلا أنه فتح شمال الصرب أمام الزحف العثمانى وتوالت الإنتصارات حتى وصل الأمر إلى قيام ييلديرم بايزيد بمحاصرة القسطنطينية فى سنوات (٧٩٤هـ ١٣٩١م)،(١٣٩٥م،١٣٩٦م). وبنى قلعة الأناضول المسماه (كوزال حصار) أو (آقجة حصار) أى القلعة الجميلة أو القلعة البيضاء على البر الأسيوى فى مواجهة المدينة إلا أن الزحف التيمورى على الأناضول قد بدأ من جديد ودارت معركة فاصلة ومعها كانت بسالة بايزيد وقواته من الإنكشارية، إلا أن موقعة أنقرة التى دارت فى السابع والعشرين من شهر يوليو لعام ١٤٠٢. انتهت بأسر بايزيد نفسه ومعه ابنه موسى، وهرب بقية الأبناء من ساحة المعركة.

يظل المؤلف مستمرا فى سرد الأحداث والتمردات والتحالف والحصار الثانى لمدينة القسطنطينية للمرة الثانية فى عهد مراد الثانى فى أغسطس ١٤٢٢هـ ٣ رمضان ٨٢٥هـ ونجح مراد الثانى فى استرداد مافقدته الدولة فى الأناضول دون عناء ثم اتجهت الرماح مرة أخرى صوب أوروبا فى الأفلاق والبغدان وسلانيك والصرب والمجر وكيف قضى على التكتل الغربى فى موقعه وارنه على الجيش العثمانى، وتوالت هزائم الدولة وخضعت لشروط الصلح فى أدرنة ١٢ يونية عام ١٤٤٤م، ٢٥ صفر ٨٤٨هـ ثم تنازل السلطان لأبنه محمد عن الحكم منأثراً بكثرة هزائمه.

لم ينس المؤلف خلال هذا السرد أن يشير إلى العلاقات العثمانية المملوكية خلال عهد مراد الثانى وتبادل الرسل والرسائل بين الدولتين وأن الأمور مع المماليك فى مصر كانت على خير حال وأن الدولة العثمانية كانت سعيدة بذلك لكى تتفرغ لجهة أوروبا وعمل الترتيبات اللازمة لفتح مدينة الحلم القسطنطينية.

استعرض هذا الفصل أيضاً المحاولات العربية والإسلامية السابقة لفتح

مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية الشرقية وأن هذا الحلم لم يتحقق إلا على يدى السلطان الشاب بخطته العبقرية التى سير بها السفن على البر، وأنزلها داخل القرن الذهبى، حينما كانت المدافع العملاقة ندك الحصون، ويتسلق الأسوار، وتشق المعاول منافذها تحت سطح الأورض . ليتم الفتح المبين بعد ظهر يوم الثلاثاء ٢٩ مايو ١٤٥٣م، ٢٠ جمادى الأولى ٨٥٧هـ ثم أفردت بقية صفحات هذا الفصل للفتوحات التى تمت بعد أن تحولت القسطنطينية إلى استانبول. وظلت الرماح متجهة إلى الشمال أيضاً فمن حرب الصرب والبوسنة إلى المورة وبعض جزر اليونان ومن الحرب مع إيطاليا بالبندقية إلى حصار رودس، ومن قبلها القرم. وبموت أبى الفتح السلطان محمد الفاتح ينتهى هذا الفصل، وتنتهى المرحلة التى تحولت فيها الدولة العثمانية إلى إمبراطورية مترامية الأطراف على حد قول المؤلف الدكتور أحمد فؤاد متولى وتبدأ مرحلة جديدة تعتبر بحق العصر الذهبى لإمبراطورية آل عثمان وإذا كان هنالك من تعليق لابد من قوله فهو أن المؤلف استمر فى السرد التاريخى لأحداث الحروب، والانتصارات والانكسارات، والدوافع والتوسعات. ولم يركز على النتائج الحضارية لكل فتح أو لكل انتصار لقد سار على نفس الدرب الذى سار عليه المستشرقون فتاريخ الدولة العثمانية عندهم هو حرب. . فتح.. وانتصار.. وانكسار.. صلح.. نقض الصلح.. تكتل عثمانى يجابهه تكتلاً مسيحياً.

فما كان أن أحرانا أن نجد الحديث عن النتائج الحضارية لهذه الفتوحات وحتى فتح القسطنطينية لم تعقبه أى إشارة إلى النتائج الحضارية، وكيف حول فاتح هذه العاصمة الأرثوذكسية المدينة إلى عاصمة للحضارة الإسلامية وكيف كانت النتائج باهرة فى البناء الحضارى.. والعمارة الإسلامية فى المساجد والمدارس والأضرحة والكليات والأحياء الإسلامية الطراز بالكامل ومراكز البحث والترجمة عن كل اللغات المعروفة آنذاك وانفتاح السلطان محمد الفاتح

على الفنون الإيطالية واستقدامه الرسامين الإيطاليين جنباً إلى جنب مع شعراء وفقهاء وخطاطي الشرق ومعماريه. فكان هذا هو الأجدى من وجهة نظرى حتى نختلف نحن عن المستشرقين الغربيين.

إن حضارة العثمانيين لم تكن حربًا وهدمًا وسفك دماء وسردًا للمعارك فقط بل بناء حضارة إسلامية متفتحة على الغرب تأخذ عنه ما يروق لها وتجسده فى فنون جديدة وموسيقى جديدة وعمارة جديدة تستلهم العمارة المسيحية فى قبابها. وتسمو عليها فى قباب جوامعها، وتسامحها مع كل الأعراق واللغات والأديان. لم يثبت التاريخ أن فاتحاً مسلماً قد هدم كنيسة، أو دمر ديراً أو صومعة أو حول تكية إلى مخزن خمور، أو جامعًا إلى مجزرة أو أصطبل خيول.

إن جعبتنا فيها الكثير الذى كان يمكن أن يكتب فى هذا الصدد وحضارتنا حضارة تسامح حضارة تعايش مع الآخرين وما مدينة استانبول وأدرنة وبورصة إلا خير شاهد على هذه الحضارة فما زالت الكنائس والأديرة على اختلاف مذاهبها، موجودة ومصانة. تتمتع هى والمعابد اليهودية بكل الرعاية والاهتمام وما ذاك إلا انطلاقاً من سماحة الإسلام وقوة المسلمين آنذاك.

يستمرالفصل الرابع المنحصر بين صفحات ١٦٥، ٢٨٦ على نفس المنوال من السرد للصراعات على الحكم، وحروب بايزيد الثانى فى أوروبا حيث الرماح متجهة، والنزاع بين أبناء بايزيد الثانى على الحكم وكرسى العرش وعودة الجيوش إلى الجنوب والشرق والعالم الإسلامى فقام سليم الأول بحسم النزاع لصالح المذهب السنى وانتصاره على الشيعة فى معركة جاليران ٢٣ أغسطس ١٥١٤م الثانى من شهر رجب ٩٢٠هـ وأعقب ذلك النزاع والصراع مع المماليك وحسمه لصالح العثمانيين فى مرج دابق ١٥١٦م. والريدانية ١٥١٧/، ٩٢٣هـ.

وإذا كان هناك مبرر للاتجاه العكسى للسلطان سليم الأول (١٥١٢م / ٩١٧هـ)

(١٥٢٠م / ٩٢٦هـ) وتغيير اتجاه الفتوحات من بلاد الفرنجة بلاد الكفر إلى الشرق والجنوب لأول مرة فهو أنه أراد أن يوقف الزحف الصفوى الشيعى المؤيد بالبرتغاليين تجاه ممتلكات الدولة العثمانية من جهة ومن جهة أخرى أراد أن يخلق تكتلاً إسلامياً يجابه به التكتل الصليبى الذى كانت إرهاصاته تزكم الأنوف.

ومع موت سليم الأول واستقرار الأوضاع فى الشرق والجزيرة العربية واليمن ومصر وشمال أفريقيا حتى تلمسان فى أقصى الغرب. اتجهت الرماح من جديد نحو الشمال حيث بلاد الفرنجة فتم فتح جزيرة رودس والقضاء على المجر فى معركة موهاج فى التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٥٢٦م. وفى العشرين من ذى القعدة ٩٣٢هـ.

بعد فتح بلجراد ومواقع أخرى فى أعماق البلقان، تم حصار فيينا ولكن رفع الحصار تحت وطأة موسم الشتاء وعدم وجود المدافع العملاقة سنة ١٥٢٩م. وانتهى هذا الفصل لتجدد الحروب مع ألمانيا والمجر وحرب البغدان، وحروب بريروسا البحرية خدمة للعثمانيين كحروبهم مع البندقية والسيطرة على البحر الأبيض، وتحويله إلى بحيرة عثمانية إسلامية والنزاع الأسبانى العثمانى، ومحاولة فتح جزيرة مالطة ومن منطلق القوة قدم السلطان سليمان القانونى ١٥٢٠م ١٥٦٦م (٩٢٦هـ ٩٧٤هـ) امتيازات لفرنسا دون أن يرى أى ضير فى ذلك فبقوته يستطيع أن يلغيها متى أراد أو شاء.

واستمرت فترة العصر الذهبى بعد موت سليمان وتولى ابنه سليم الثانى ١٥٦٦م- ١٥٧٤م (٩٧٤هـ ٩٨٢هـ) ومراد الثالث حيث تمكنا من الحفاظ على تلك الأمجاد وتم فتح جزيرة صاقيز وقبرص والصلح مع البندقية، إننى من منطلق المنهج الموضوعى كنت أتمنى أن يفسح المجال للحديث عن المنجزات الحضارية للدولة العثمانية عقب كل فتح أو على الأقل عقب كل نهاية فصل فى السرد

التاريخى حتى تكتمل الصورة أمام القارىء ومن يدرى لعل المرحوم كان يدخر هذا الجهد ليتحفنا به فى الأجزاء التالية التى أظن- كما سبقت الإشارة- كان يخطط لها. كما لا يفوتنىفى هذا المجال أيضاً أن أسجل رغم عرفانى بالجهد أن المؤلف قد انساق وراء المدرسة الغربية فى التاريخ للدولة العثمانية بتركيز الجهد حول الغزو والفتوحات والحروب وإطلاق لقب إمبراطورية على الدولة العثمانية فلم يسجل لنا أى مؤرخ عثمانى معاصر للدولة العثمانيةى أو حتى لاحق بها هذا اللقب مقترناً بالدولة العثمانية وإذا كان قد ظهر فإنه لم يظهر إلا بعد ظهور المسألة الشرقية، وبداية الانحسار للدولة العثمانية ومن هؤلاء الذين يسيرون فى ركب المستشرقين الغربيين.

لم تكن الدولة العثمانية إمبراطورية ولم يطلق على السلطان أبداً لقب إمبراطور، ولم تلقب أى زوجة من زوجات السلاطين أو والدة من أمهاتهم بلقب إمبراطورة بل كان الحاكم يلقب بالسلطان. أو الـ (باد شاه) أى الملك، أو الخليفة أو خادم الحرمين الشريفين أو الفاتح أو القانونى.

إن مقر السلطة السنية كان يطلق عليه (درآستانة) و(در سعادت) بمعنى باب السعادةو(در خلافت) أى باب الخلافة، و(دارالسلام)،و(باب آصفى) أى باب العدل، و(باب عالى) بمعنى الباب العالى.

كما أن السلطانة كانت تلقب ب (والدة سلطان) أى السلطانة الوالدة، لأنها كانت والدة لكل الرعايا العثمانيين وأنها لم تلقب حتى بالملكة أو بالسيدة الأولى.

كتـــاب
الألفاظ التركية
فى اللهجات العربية وفى لغة الكتابة

للأستاذ الدكتور/أحمد فؤاد متولي

عرض وتعليق

إعداد الدكتورة /بديعة محمد عبد العال حمودة

مقدمة :

يقع هذا الكتاب في مائة وعشرين صفحة من القطع المتوسط.نشرته دار الزهراء للنشر عام ١٤١١هـ-١٩٩١م في مدينة القاهرة.دونه الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد متولي.وهو علم من أعلام الأدب التركي العثماني.كان علي علم وافر بدراسة الوثائق العثمانية. تتلمذ علي يديه طلاب العلم والمعرفة في مجال الدراسات التركية والشرقية. أشار الأستاذ الفاضل في مقدمة هذا الكتاب أن هذه الدراسة كانت بمثابة بحث قام بإعداده ليشارك به في المؤتمر الدولي للدراسات الشعبية والفلكلورية.وتم انعقاد هذا المؤتمر في شهر أكتوبر لعام ١٩٨٤م في مدينة قونية بتركيا.وبالفعل شارك في هذا المؤتمر، وقام بإلقاء هذا البحث علي الحضور. ثم طبعه في هيئة الكتاب عام ١٩٩١م في مصر.وهذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته من الأهمية بمكان حيث إنه يعرض أمام ناظرينا أثرًا من آثار الاحتكاك الثقافي إبان الحكم العثماني للبلاد العربية.وبالطبع انعكست هذه الآثار علي عادات الشعب العربي وتقاليده.لقد تم هذا التأثير والتأثر بين العرب،والشعوب التركية

في سائر أوطانها منذ الفتح الإسلامي الأول لها؛ غير أنه إبان الحكم العثماني ازداد هذا الأثر.وكان أوضح ما يكون في لغة الإدارة، وفي الحياة الاجتماعية، وفي المصطلحات العسكرية وتجلي هذا التأثير المتبادل بين الثقافتين العربية والتركية في أسماء الملابس وأنواع الأطعمة المختلفة ومسميات الرتب العسكرية والوظائف الحكومية.

ومن الجدير بالذكر أن العثمانيين أتقنوا العربية لأنها لغة الدين الإسلامي. كما أنهم أضافوا من إسهاماتهم في الكتابة والتأليف.وأدلوا بدلوهم لإثراء الثقافة العربية والإسلامية.فقاموا بتأليف الكتب الإسلامية،وعالجوا الموضوعات الدينية.ودأب شعراء الترك علي نظم ثلاثة دواوين من الشعر في اللغات الثلاثة العربية والفارسية والتركية.لأن العربية في ذلك العصر كانت لغة الدين والثقافة الإسلامية.كما نظموا شعرهم في الفارسية؛ لأنها لغة المكاتبات الرسمية علي عهد السلاجقة،ولكونها لغة تعبر عن ثقافة هذا العصر.فكان حريًا بكل المثقفين الإلمام بأصول هذه اللغات الثلاث وكيفية استخداماتها.

وفي رأينا أنه لما ازدهرت العربية بين ظهراني الترك؛ ترتب علي ذلك أن أفعمت التركية بمفردات عربية وفارسية كضرورة شعرية؛ حيث يسهل النظم بهاتين اللغتين في الوزن العروضي.أما التركية فهي عند نظمها شعرا؛ يضطر الشاعر إلي إيراد ما يعرف بالإمالة أو الزحاف. أي أنه يقوم بتغيير في أصوات الألفاظ التركية بأن يقصر بعض المقاطع أو يجعلها طويلة مما يفسد جمالها الطبيعي.ومن هنا كان استخدام العربية والفارسية ضرورة شعرية التزم بها أغلب شعراء الترك القدامى علي عهد الدولة العثمانية.

استمر الحكم العثماني للبلاد العربية زهاء أربعة قرون.وأدى ذلك إلي انتقال الكلمات التركية إلي لحن العامة ودرجت علي ألسنتهم.واندثرت بعض منها كذلك

بانتهاء الحكم العثماني للبلاد العربية.وعاشت بعض الكلمات الأخرى حتى يومنا الحاضر؛ورغم وجود مرادفات لها في العربية؛إلا أنها اكتسبت مدلولا جديدا يتميز عما اشتهرت به من مرادفات عربية.وتتناول هذه الدراسة تلك الكلمات التي تتناقلها ألسنة الشعب العربي.وأشار المؤلف في معرض حديثة أنه من الصعب أن تندرج مثل هذه الألفاظ الدخيلة إلي الفصحى؛ مع أنها تتخلل العامية في يسر.فالفصحى تستعير ألفاظا لا تجد لها ما يقابلها في ثروتها اللفظية؛ ولكنها تستعير ولديها البديل، أما عن دراسة العامية فهو شأن مهم للغاية لأنها مخزن للأحداث التاريخية، والاجتماعية، واللغوية.كما أنها مؤشر تقاس به مرحلة حضارية، وثقافية مرت بها هذه الشعوب. وأكد المؤلف في دراسته تلك أن دراسة العامية لا يؤثر سلبا علي العربية الفصحى؛ بل إنه يخدم اللغة.ويساهم في توضيح الكثير من المشكلات. ويعين علي دراسة الحياة السياسية، والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية.مما يخدم الفصحى خدمة جليلة،ويبرز مكانتها،ويوضح ما تعرضت له من خلال هذه النواحي المختلفة.لأن الألفاظ التركية تمثل لغة الحكام ولغة الإدارة آنذاك.ودراستها علي هذا النحو يجلي لنا حقائق لم نكن علي علم بها؛ حيث إن لهذه الألفاظ دلالات تخصها.ولهذه الكلمات التركية التي دخلت العربية سواء الفصحى أم العامية أهمية كبيرة.

عرض الكتاب:

قسم المؤلف كتابه إلي الألفاظ التركية في اللهجات العربية ثم تناول بالدراسة الصلات المنعقدة بين العرب والترك.هنالك تحدث عن العلاقات العربية التركية والصلات المنعقدة بين الطرفين.وضرب مثالا بأن العثمانيين فتحوا بلاد الفرس، وقهروا أهلها مرارا؛ غير أن الفارسية كان لها سيطرتها علي التركية.وتعدى هذا التأثير في العربية لمدة تربو على خمسة قرون ونصف القرن.كما انتقلت ألفاظ عربية كثيرة إلي العثمانية عبر الفارسية بواسطة الاحتكاك المباشر بين الشعبين.

إن علاقة الترك بالعرب بدأت إبان حكم الإمبراطورية الساسانية. وبعدما دخل الترك في دين الله أفواجا؛ أصبحوا إحدى الدعامات القوية التي استند عليها العرب، بل إن الترك ذاتهم حملوا علي عاتقهم لواء نشر الإسلام.والملاحظ لدينا أنهم أعرضوا عن ثقافتهم، ويمموا وجوههم شطر الثقافة الإسلامية، وأضافوا من عندياتهم ما أضافوه.وأدى انضمامهم إلي صفوف الجيوش الإسلامية إبان عهد الخليفة العباسي المأمون وكذا المعتصم أن لعبوا دورا مهما في الإدارة العباسية. ويذكر لنا التاريخ أنهم تقلدوا المناصب المرموقة آنذاك.، فكثر عددهم وتأثروا بالعربية وأثروا فيها؛ مما نتج عنه ذلك التزاوج الثقافي بين الثقافتين العربية، والتركية في تلك الفترة الزمنية.

وزادت هذه الألفاظ التركية على عهد الحكم المملوكي خاصة في لغة الجيش والإدارة.ويرجح المؤلف أن هذه الألفاظ إما تركية خالصة بلهجة القبجاق، أو فارسية دخلت التركية ثم انتقلت إلي العربية.ويؤكد وجود تلك الألفاظ في المؤلفات العربية التي دونت في هذه الفترة مثل مؤلفات المؤرخين الكبار من أمثال المقريزى(٨٤٥هـ-١٤٤٢م)،وابن تغريردي(٨٧٤هـ-١٤٦٩م).

ثم قضى العثمانيون علي الدولة المملوكية واستولوا علي معظم الأراضي؛ وقد استمر حكمهم للبلاد العربية أربعة قرون.وذكر المؤلف في هذا الصدد أن السلطان العثماني سليم الأول استولى علي بلاد الشام بعدما انتصر علي قنصوه الغوري في معركة مرج دابق شمال مدينة حلب، وتقدم إلي فتح مصر عام(٩٢٣هـ-١٥١٧م)واستطاع أن ينتصر علي طومانباى.وبذا كانت نهاية دولة المماليك في مصر والشام وبداية حكم العثمانيين.فقام السلطان سليم الأول بتوطين بعض القبائل التركية بلاد النوبة بعدما فتح الشام ومصر. يذهب المؤلف إلي أن السلطان سليم بصنيعه هذا حاول ربط جنوب مصر بشمالها. كما ضم الحجاز والنوبة وبني غازي وشمال السودان حتى كسلا.وتعرف هذه

القبائل بقبائل البرابرة في وقتنا الحاضر.ولكنها امتزجت بأهل النوبة عن طريق المصاهرة.ويطلق النوبيون عليهم لقب "كشاف".

التأثير المتبادل بين العربية والتركية العثمانية:

لا يمكن لأي لغة أن تكون بمعزل عن التأثر بغيرها من اللغات الأخرى.وهذا ما يفضي بدوره إلي تطورها وثرائها اللغوي.والمعلوم لدينا أن العربية لغة القرآن الكريم الأمر الذي ميزها علي سائر اللغات الأخرى.بل وجعلها مؤثرة علي اللغة التركية(١).

ونضيف إلي رأي المؤلف أن ما جعل هذه الميزة للعربية ليس لكونها لغة الدين الإسلامي فحسب؛ بل لأنها لغة الثقافة العربية والإسلامية، كما أنها لغة العلوم الإسلامية التي ازدهرت آنذاك.فكان حريًا بهذه الشعوب أن تلحق بركب الثقافة الإسلامية والعربية؛ لما فيه من إعلاء لثقافتها.فنهل العثمانيون من هذا المنهل الثري، وسبقهم الفرس في هذا الشأن.وساهم العثمانيون في نقل أمهات الكتب العربية مثل كتب الأحاديث الشريفة وكتب السنة المشرفة،والتفاسير القرآنية إلي لغتهم التركية.كما أنهم أضافوا من عندياتهم ما أثري الثقافة الإسلامية في مرحلة لاحقة.

ويستطرد الدكتور أحمد فؤاد متولي في كلامه متحدثا عن الألفاظ العربية التي استعارتها العثمانية من العربية في مثل قوله:"لقد كانت الألفاظ الفارسية والعربية تطغي علي الألفاظ التركية الأصيلة، وتتفوق عليها عددا؛ بحيث كانت الألفاظ العربية من الكثرة لدرجة أنه في بعض العصور كانت التركية خليط من الفارسية والعربية مزود بقليل من الحروف والأدوات والأفعال التركية(٢).

(١) أحمد فؤاد متولي"دكتور": الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة. ص٥١. القاهرة. ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(٢) أحمد فؤاد متولي"دكتور":الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة.ص ٦١

ونحن نؤيد رأي المؤلف لأننا عند دراستنا النصوص التركية العثمانية التي دونت في القرن الرابع عشر والخامس عشر للميلاد علي وجه الخصوص؛ نجدها مفعمة بمثل هذه التراكيب الإضافية والوصفية العربية والفارسية.وتندر الألفاظ ذات الأصل التركي.وفي بعض الأحيان لا تقع أعيننا في النص التركي إلا علي الألفاظ العربية والفارسية.ولا نجد من التركية سوى صيغ الأفعال وأدوات الربط وليس غير ذلك.

وذهب المؤلف إلي أن الترك كانوا يتبارون في نظم القصائد العربية والفارسية إلي جانب القصائد التركية، وذلك لإبراز مهارتهم ووقوفهم علي هذه اللغات الثلاث.ونضيف إلي رأيه لأنها كانت بمثابة لغات عالمية في هذا العصر شأنها في ذلك شأن الإنجليزية والفرنسية في يومنا الحاضر.

لذا انتقلت الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات العربية.وأصبحت تشكل دعامة اللغة العثمانية.علاوة علي أن العثمانيين اقتبسوا العروض العربي نقلا عن الفرس، وكذا مصطلحات النحو والصرف، بل ويمكن أن نقول إنهم حاكوا فنون النظم العربي والموضوعات التي عالجها شاعر العربية.وكان للإسلام أثره الثقافي علي هذه الشعوب، الأمر الذي خلق تزاوجا فكريا، وتواصلا حضاريا لعصور امتدت حتى يومنا هذا.ومما أعان على هذا التزاوج والتفاعل أن هذه اللغات الثلاث تدون بالأبجدية العربية في شتى صورها.فالترك علي سبيل المثال يعرفون أنواع الخطوط العربية ويدرسونها حتى اليوم في تركيا، وتعد دراستهم للوثائق العثمانية اليوم من الدراسات النادرة والمهمة علي مستوي العالم لأنها بأسرها مدونة بالأبجدية العربية في شتى صورها.

وفي فترة الإصلاحات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر : لجأ العثمانيون إلي أخذ بعض المصطلحات العربية التي لا بديل لها في التركية،

واستخدموها كمرادفات للمصطلحات الغربية الحديثة.ورسخت هذه الألفاظ والتعبيرات العربية؛ وأصبحت من صميم بنية التركية العثمانية؛ رغم ظهور حركات تنادي بتنقية التركية من الدخيل.لأنهم أرادوا جعل لغتهم لغة قومية تعبر عن الخاص من شأنهم، وكيانهم الثقافي ليس إلا.وتكررت هذه المحاولات إلا أنها باءت جميعها بالفشل، ولم تستطع التركية التخلص من هذا الكم الهائل من الألفاظ العربية والفارسية الذي تحمله بين جنباتها.وتكاتفت جهود علماء مجمع اللغة التركية لإحلال عدد ليس بالقليل من الألفاظ التركية الأصل بدلا من الكلمات العربية والفارسية؛ إلا أن جهود لغويي الترك ومتخصصي اللغة التركية لم تؤت ثمارها.كما أن الترك بعد قيام الجمهورية التركية لجئوا إلي اللغات الأوربية لاستبدال هذه المفردات الغربية مكان العربية .ولكن الشعب التركي لم يكن ليأبه بمثل هذه الألفاظ التي تعد غريبة عن ثقافته[(١)].

ونعلق علي هذا الرأي بقولنا إنه بالفعل تم البحث عن الألفاظ التركية في ثلاثة اتجاهات هي:

أ – الألفاظ الدارجة علي ألسنة الشعب التركي.

ب – الألفاظ التي من الممكن استعارتها من الشعوب التركية الأخرى كمثل تلك الشعوب التي تعيش في دول وسط آسيا.

جـ – الألفاظ التركية المهجورة التي لم يعد الأتراك يستخدمونها في يومنا الحاضر.

وحاول علماء اللغة من الأتراك إحلال مثل هذه الألفاظ كبديل عن العربية؛ ولكن مع الأسف لم يلق هذا التيار الأدبي من يسانده وأفل نجمه علي الفور. لأن الشعب التركي أدرك بفطرته أن كل تلك المحاولات؛ ما هي إلا وسائل لإبعاده

(١) أحمد فؤاد متولي"دكتور":الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة.ص٩١

عن لغة الدين الإسلامي، وتراثه الحضاري، كما أن هذا اتجاه يحمل في طياته معاني قومية تريد أن تفكك الوحدة الإسلامية؛ حيث إن الدولة العثمانية كانت رمزا للخلافة الإسلامية لم تعترف بقومية معينة؛ وفي ظل حكمها كانت الهوية الشخصية يدون فيها الدين ليس إلا.فهي تجمع كل العرقيات والقوميات المختلفة. وتوحد بينهم بكلمة الإسلام. وهذا ما خلق التآخي والوحدة الإسلامية بين شعوبها. و حينما أظهرت الدول الأوربية عدائها للسلطان عبد الحميد.وحاولت أن توجه ضربة قاسمة لدولته. ما كان منه إلا أن نادي بفكرة الجامعة الإسلامية.وبالفعل كان لها مؤيدوها.واستطاع أن يجمع شمل أمته من عرب وترك وقوميات أخرى عاشت تحت حكمه.

إن اللغة التركية لغة أجداد الشعب التركي في سالف الدهور، وتمثل كيان الترك الثقافي الذي يعبر عن ذاتهم لقرون مضت تحمل معها عبق الماضي.وكأنما كلها محاولات يراد بها أن تجتث ثقافته التركية الإسلامية من جذورها.وبأسرها محاولات لطمس الهوية التركية.

العلاقات العثمانية والعربية:

يرى المؤلف أن اتصال العرب بالترك فيما وراء النهر ووسط آسيا يرجع إلي الفتوحات الإسلامية الأولى، واستمر إبان العهد الأموي، وازداد استخدام الترك في الجيش وفي الإدارة.ولكن في العصر العباسي اعتمد الخليفة العباسي المعتصم علي العنصر التركي لمواجهة الخطر الداخلي والخارجي.وترتب علي ذلك أن تسلط العنصر التركي،وتدفقت هجرة القبائل التركية من موطنها الأصلي في وسط آسيا إلي دولة الخلافة رغبة منهم في المجد والسلطان.وتعد سيطرة السلاجقة علي بغداد نقطة الذروة في تسرب الترك إلي الخلافة العباسية.ومن ثم استوطنوا العراق وسوريا وفلسطين وغيرها من البلاد.ومن هنا يمكن القول إنه تسربت بعض الألفاظ التركية إلي لغة العرب آنذاك.ويعبر المؤلف عن هذا الوضع بقوله:"ومن

المؤكد أن العربية لغة القرآن ،ولغة الحاكم أثرت تأثيرا قويا علي اللغات التركية المختلفة في هذه المناطق.ومن المتوقع أن تكون بعض الألفاظ التركية قد تسللت إلي لغة الكتابة العربية أو إلي لهجاتها العامية، أو إلى الاثنتين معا"[1].

ويؤكد احتمال انتقال بعض الألفاظ التركية إلي اللهجات العربية العامية في ذلك الوقت الاختلاط والاتصال المباشر.فمنذ سقوط الدولة الفاطمية،وظهور المماليك في مصر -وهم أخلاط من الأتراك الجراكسة- ظهرت الألفاظ التركية علي الساحة السياسية؛ في هيئة اصطلاحات تغلغلت في دواوين الحكم.فثمة أسماء للوظائف، ورتب وظيفية وكلها تعبيرات، ومصطلحات ازدهرت عقب الحكم المملوكي.كما تجلي أثر لغة إقليم القبجاق الذي وفد منه المماليك في كتابات المؤرخين المقريزي، وابن تغربردي. وثبتت دعائم هذه الألفاظ التركية في اللغة العربية بعد الفتح العثماني للشام ومصر. وأضيفت إليها بعض المصطلحات الإدارية.

وتميزت لغة العالم العربي في العصر العثماني باستخدام ألفاظ ومصطلحات مشتركة ترجع في أصلها إلي التركية أو العربية أو الفارسية أو قل إنها خليط من هذه اللغات الثلاث.وأوضح المؤلف أن لهذا الوضع السياسي أثره في وجود ازدواجية في لغة الإدارة بين العربية والتركية.واستمر هذا الوضع زمنا ليس بالقصير. فكانت التركية لغة رسمية في الدولة العثمانية.ثم درجت العربية وكان يتوقف استخدامها علي تبعية الحاكم أو الإقليم للدولة العثمانية أو استقلاله عنها.

- ويقدم المؤلف لنا دليلا قويا علي وجود هذه الازدواجية في مجالات منها:

لغة الصحافة:

فقد كانت صحيفة "الوقائع الرسمية"أول صحيفة تصدر في الدولة العثمانية، أصدرها محمد علي باشا عام ١٨٢٨م في القاهرة.وكانت تدون

(١) أحمد فؤاد متولي"دكتور":الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة.ص ١٢

المقالات الصحفية بالتركية ثم يترجم محتواها إلي العربية.إلا أنها دونت بالعربية بعدما تولي رفاعة الطهطاوي رئاسة تحريرها.وظلت تصدر وتضم بين صفحاتها المقالات العربية جنبا إلي جنب المقالات التركية زمنا طويلا.وكان للوقائع الرسمية أثر كبير في إثراء العربية بكلمات حديثة تعبر عن الحضارة الأوربية.وتعد بداية حقيقية للصحافة العربية فقد أصبحت أداة لتكوين الرأي العام.ويلحظ هذا الازدواج الثقافي كذلك في جريدتي "الرائد"،"التونسي".كما تعد صحيفة "طرابلس الغرب" أقدم صحيفة رسمية تصدر في تونس عام ١٨٦٦م.وصحيفة "الزوراء"أول صحيفة رسمية تصدر في العراق عام ١٨٦٩م.وتعد هذه الصحيفة خير دليل علي تبعية العراق للدولة العثمانية.

حركة الترجمة:

ازدهرت حركة الترجمة إبان حكم محمد علي؛ حيث إنه قام بتكليف كل مبعوث عائدا من بعثته بنقل أحد الكتب أو المؤلفات الأوربية إلي التركية أو العربية. وأصبحت مدرسة الألسن ١٨٣٥م أكبر مركز للترجمة من التركية إلي العربية..فتم نقل مائه وأربعة عشر كتابا إلي العربية، وواحد وستين كتابا إلي التركية في سائر العلوم الطبية، والطبيعية، والرياضيات، أما المؤلفات التي ترجمت إلي التركية فكانت في العلوم الحربية والتاريخ.الأمر الذي أدي إلي ازدهار حركة الترجمة إبان عهد محمد علي.

لغة الدواوين الحكومية:

ونتج من هذا التزاوج الثقافي بين اللغتين العربية والتركية أن تميزت لغة الدواوين الحكومية علي عهد محمد علي بامتزاج عناصر لغوية تضم كل من اللغة الفارسية، والتركية والعربية.غير أن التركية سادت أكثر من العربية والفارسية.لأنها لغة الوالي وكبار رجال الدولة واللغة الرسمية للبلاد.وكان أبرز مثال لها في الشئون الحربية؛ لارتباطها بالباب العالي الذي له سلطة التعيين في

الوظائف العالية في الجيش والأسطول.وغلب علي مسميات هذه الوظائف أسماء ومصطلحات تركية مشوبة بصبغة فارسية أو عربية.ونصادف بين المصطلحات العسكرية التركية مصطلحات عربية كمثل:ملازم، قائمقام، أمير اللواء، الفريق، المشير.وتندرج إلي جانبها مصطلحات تركية كمثل:الاونباشى، الشاويش، الصول، اليوزباشي، الصاغ، البكباشي، البلوكباشي.أما مصطلح "سردار" فهو مصطلح فارسي الأصل.ومير ميران أي أمير الأمراء مصطلح فارسي عربي، وامير آلاى مصطلح عربي تركي.ويستنتج المؤلف انتقال هذه الألفاظ التركية إلي العربية؛ بسبب تبعية العالم العربي للحكم العثماني خلال هذه القرون، مؤكدا وجود هذه الألفاظ التركية في العامية.وليس في العربية الفصحى إلا بالقدر اليسير.ومع أن اللغة العربية تعرضت لتأثير اللغات الأخرى عبر تاريخها اللغوي؛ إلا أنها حافظت علي كيانها المستقل.كما كان لها دورها في نقل ألفاظ عربية لا حصر لها إلي لغات الشعوب المسلمة علي وجه الخصوص وكذا الشعوب المجاورة لها.

ثم استعرض المؤلف بعض الكلمات التركية التي انتقلت إلي العربية، واستقرت فيها وألفها الشعب. سواء كان انتقالها قبل الإسلام أم بعده.ويؤكد لنا رأيه بأن هذه الألفاظ التركية من صميم العربية التي يتحدث بها العرب ليس إلا.وهو يقصد بقوله هذا تلك اللغة الشفهية.وليست العربية الفصحى كما سبق أن أشرنا.

وأشار الدكتور أحمد فؤاد متولي إلي تأثير الفارسية في التركية.مما أدي إلي انتقال ألفاظ فارسية كذلك إلي لغة الكتابة العربية، والمعاجم العربية، واللهجات العامية. ولم تنتقل هذه الألفاظ الفارسية إلي العربية مباشرة؛ بل دخلت العربية عبر التركية.وعربها العرب، وطوعوها لنطقهم.وأصبحت من صميم لغتهم.

وثمة حقيقة أخري لابد لنا من ذكرها في هذا الصدد أن الأدب التركي العثماني ترسم خطى الأدب الفارسي قرونا متطاولة، فأخذ منه فنون النظم، وألوان الصناعة والبديع.من استعارات وتشبيهات.

ولا يعتقد المؤلف تفوق لغة الحاكم العثماني علي لغة العرب، ففي بعض الأحيان تستعار لغة الحاكم بحيث تسيطر هذه الألفاظ الدخيلة علي فكر الطبقة الحاكمة التي تمثل ثقافة الطبقة الراقية، ومن ثم يظل اللفظ الأصيل إلي جانب الدخيل.و من ثم يتكون ما يعرف بـ"الترادف اللغوي".فلم يكن العرب أدني حضارة من الحاكم التركي، ومع أن مقاليد الأمور والسلطة في يده؛ إلا أن الكثرة الكاثرة كانت من الشعب العربي.وهم يمثلون السكان الأصليين.وتم التبادل الثقافي واستعارة الألفاظ من لغة الحكام نتيجة الاتصالات بين الحاكم والمحكوم وكذا بحكم العلاقات الثقافية، والتجارية، وعلاقات الجوار والاختلاط الاجتماعي لقرب حدود الشعبين.ولا شك أن حركة الترجمة لعبت دورها.حينما كان المترجم يصادف ما ليس له مقابل في لغته؛ فيضطر إلي نقل هذه الألفاظ إلي لغته بشكلها مع بعض التحريف طبقا لظروفها وطبيعتها اللغوية.

ونضيف أن العربية أصبحت معينا لا ينضب، وذخرا لا ينفد أبدا تستقي منه اللغات الأخرى العديد من الألفاظ والمصطلحات، وكذا التعبيرات التي تعيش حتى يومنا الحاضر في لغات هذه الشعوب كالفرس والترك والأفغان والهنود وغيرهم من الشعوب الأخرى؛ مع أن لغاتهم تنتمي إلي أسر لغوية تختلف عن العربية.

وعندما تحدث المؤلف عن التطور الدلالي لهذه الألفاظ أورد هذا الفصل تحت عنوان المجالات الدلالية.وأشار إلي ما يعرف في علم الدلالة بـ"التطور الدلالي"، أو "التغير الدلالي"، أو"الانحطاط الدلالي" وغالبا ما يحدث هذا التطور نتيجة اختلاف الظروف والملابسات المحلية التي تتعرض لها هذه الألفاظ. وكنا نود من المؤلف أن يغطي هذا الجانب المهم عند دراسة المفردات التركية؛ لأن هذا المجال اللغوي تندر فيه الدراسات المتعمقة.وتمس الحاجة لهذا النوع من الدراسات اللغوية؛ حيث إن علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والمعجمية.ولم يهتم

بهذه الدراسات اللغوية سوى اللغويين وحسب.وشارك في دراسة المعني علماء ومفكرون في علوم شتى كعلم النفس، والاجتماع، والانثروبولوجيا، والسياسة، والاقتصاد، والأدب، والصحافة؛ حيث إن المعنى اللغوي يشغل المتكلمين بأسرهم علي اختلاف تخصصاتهم.ولما ساهم اللغويون وغيرهم في دراسة المعنى؛ ظهرت نظريات كثيرة تتعلق به.من حيث تحصيله وماهيته ودراسته.الأمر الذي أفضي بدوره إلي خلط كثير وإساءة فهم لمشكلة المعنى.حتى حار اللغويون المحدثون من الكلمة الدالة علي المعني،ومن سوء استعمالها[١].

وبالفعل نلحظ تغييرات لحقت ببعض الألفاظ العربية التي انتقلت إلي العثمانية،وكذا إلي العربية.ففي بعض الأحايين تتطور دلالات ألفاظ بعينها،تتعرض غيرها لما يعرف بـ الإنحطاط الدلالي.وهذا النمط من الدراسة اللغوية مهم يستحق اهتمامنا،لأنه بالطبع سوف يجعلنا نتبين حقيقة الوضع الاجتماعي والسياسي والظروف ، والمؤثرات الأخرى التي تؤدي إلي هذه التغييرات الدلالية.وبالفعل أورد المؤلف في خاتمة هذه الدراسة مظاهر التطور الدلالي.وتناوله المؤلف من ثلاثة جوانب هي:

١- تخصيص الدلالة:وضرب لنا مثالين هما كلمتا طنجره، كنكه .

٢- تعميم الدلالة وأورد فيه مثالا واحدا .

٣- الانحطاط الدلالي:وأورد فيه ثلاث كلمات تركية فحسب .

٤- تغير مجال الاستعمال:وقال إنه ينتج عن ظروف المجتمع الجديد الذي تعيش فيه الألفاظ الدخيلة.

(١) محمود السعران:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.ص ٢٦١.الإسكندرية.١٩٩٢م.

٥ – التطور الدلالي علي ألسنة العوام:يرى المؤلف أن بعض الألفاظ تندرج علي ألسنة العوام بفعل السماع.وأحيانا تصبح هذه اللفظة علي هيئة جذر يشتق منه أفعال وصفات متنوعة.مما يدل علي أن الكلمة صارت جزءًا من الرصيد اللغوي العام. ويبرهن المؤلف علي ذلك بأن الكلمات المعربة قديما أضحت من معجم العربية الفصحى بعدما درجت علي ألسنة العوام.فهم جمعوا فردوس–فراديس.

ولفظة بويا بمعني طلاء وبوياجى أي من يقوم بالدهان، وتحرفت إلي بهيه جى علي ألسنة الشعب المصري.وكلمة تنبل حرفها الشعب إلي تمبل أي كسول وحدث لها ما يعرف بالقلب المكاني. وبصمة أي أصابع اليد علي الورق ونحوه، دخلت العامية المصرية واشتق منها كلمات كثيرة مثل:مثل بصم، يبصم، باصم، وبصمه، وبصمات،بصمه جى.

ونستطيع أن نقول إن التطور الدلالي يحدث تدريجيا.ويؤدي إلي تغير كبير في المعني.ويكون هذا التغير صدى لتغير الميول الاجتماعية وتنحصر هذه التغييرات في أنواع منها:

١– التغير الانحطاطي

٢– ضيق المعني:

أو تخصيص المعني وهو ما يعرف في التركية بـ"Anlam Daralmasi".

٣– تعميم المعني:أو توسيع المعني ويعرف في التركية بـ"isemelsineG malnA"

فالتعميم ضد التخصيص، ويطلق هذا المصطلح علي الكلمات التي تدل علي فرد واحد وتغير المعني للدلالة علي أفراد كثيرين أو علي طبقة بأسرها مثل كلمة آربه أو عربه كانت قاصرة علي العربة التي تجرها الجياد أو التي تدفع باليد.ثم اتسع معناها فصارت تشمل السيارة الآلية، وغيرها من وسائل النقل لدي الترك.

وحبذا لو أنه أفرد لنا فصلا كاملا عني فيه بدراسة الألفاظ التركية في اللغة العربية، وفي العامية المصرية علي وجه الخصوص؛ بحيث يعين دارس اللغة التركية على التعرف علي الكثير من الألفاظ الدراجة علي ألسنة الشعب المصري،وهو لا يدرك كنهها.فهي ألفاظ يتفاهم بها الشعب دونما يدري أنها تراث ثقافي مشترك بين الشعبين العربي والتركي.فثمة الكثير والكثير من الألفاظ التي لم يضمنها المؤلف بين دفتي كتابه،كنا نود التعرف علي المزيد منها؛ولا سيما أنه مجال يهم المختصون في مجال اللغة التركية،واللغة العربية على السواء.فهناك العديد من الألفاظ التي لم تدرج في هذا الكتاب وهي من الأهمية بمكان لكثرتها وتنوعها وأهميتها.وأصبحت ثروة لغوية تثري العامية المصرية.كما أنها تحمل إلينا عبق الماضي بما تحتوي عليه من تاريخ هذه الشعوب المسلمة.

ويعلم دارسو التركية حق العلم أنه في تلك الحقبة التاريخية كان هناك شعر عربي يتخلله بعض المصطلحات، والتعبيرات التركية بسبب اختلاط الشعبين ببعضهما البعض.وقد ظهر من امتزاج العربية بالتركية أن نظم الشعبُ الأغاني التي تختلط فيها الألفاظ العربية بالتركية.وهذا مثال من نمط يعرف بـ"دو بيت":

سلطانم جمالك كتب من أدمعي أسطر

وغيـرك في الفكـر والحشـا ما يخطـر

وحق من قال لآدم في الجنان انظر

سن جمالك كبى بو دنياده يوقدر

وترجمتها:"أيا مليكي إن جمالك سطر السطور بدموعي، ولم يرد علي خاطري أو يخطر في تفكيري سواك.أقسم بالله الذي أطلع آدم عليه السلام علي الجنة وجعله

ينظر إليها، ليس ثمة من يشبه جمالك في هذه الدنيا"(١).

وهذا الوضع اللغوي دفع بعض النقاد والمؤلفين إلي القول بأن الحكم العثماني أفسد العربية، وأخل بنظامها التقليدي الذي طالما حافظت من خلاله علي كيانها ردحا طويلا من الزمن. فالمؤلف لم يتطرق إلي هذا الجانب علي الإطلاق علي الرغم من وجود نماذج كثيرة ومنها موضوعات غاية في الظرف.وكانت ستثري الدراسة وستقع موقع الاستحسان في نفس القارئ.لأنه سيتعرف من خلال دراسة هذه النماذج الشعرية وتحليل ما يرد فيها من أفكار ومعان عن جوانب من الجياة في ظل الحكم العثماني.وخبايا هذا الحكم داخل قصور الأمراء والولاة.وبالطبع سوف تحمل إلينا طابع هذا العصر وتجلي أمام ناظرينا الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وما تميزت به من خصائص ميزتها علي سائر العصور.

ويعلق أحد الباحثين على هذه القضية بقوله:"لقد صادفت العربية عهودا كان فيها أهلها يعتزون بلغتهم العربية.وظهر من بينهم من دفعته قوميته إلي أن يتخذ موقفا عدائيا نحو ما في العربية من كلمات دخيلة وتشتد هذه المواقف العدائية حين ينشب صراع بين العرب وأصحاب الكلم الدخيل مثلما حدث مع الترك.ولم تقتصر هذه المواقف العدائية علي كره الدخيل، أو محاولة التقليل من استخدامه؛بل امتدت إلي التطهير الواعي للغة العربية منه"(٢).

ويذهب اسعد افندي (١٧٨٩م-١٨٤٨م)هذا المذهب.وهو من كتاب الترك الذين عاشوا في هذا العصر. فهو يعبر عن مثل هذه القضية فيما يخص اللغة التركية. ويقول رأيه حول تبسيط التركية لكي يسهل علي الشعب التركي فهمها بقوله:"سوف

(١) أكمل الدين احسان اوغلي "دكتور"، صالح سعداوي صالح"دكتور":الثقافة التركية في مصر جوانب من التفاعل الحضاري بين المصريين والأتراك.ص ١٧ ،٢٧.مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.استانبول.٢٠٠٣م.

(٢) مراد كامل "دكتور":دلالة الألفاظ العربية وتطورها.ص ٣٠.معهد الدراسات العربية العالية. القاهرة.١٩٦٣م.

نجد لغتنا التركية بعد إخراج العربي والفارسي منها، وعلينا أن نضع بدلا منها ألفاظا تركية مهجورة، ونصوغ التركية بجمالها الطبيعي؛ لأن ذلك أخلق بها، وستكون قليلة في لفظها، عميقة في معانيها.إن البلاغة والفصاحة من هذا الطريق. وهذا عمل جليل سينال إعجاب الشعب التركي بأسره وسيعينه علي فهم لغته"(١).

أشرنا فيما سلف أن الأدب التركي حذا حذو الأدب الفارسي، وترسم خطاه. والأدب الفارسي في حد ذاته متأثر باللغة العربية وفنون النظم فيها، والوزن العروضي.لذا جاء الأدب التركي محاكاة للأدب الفارسي.الأمر الذي أفضي بدوره إلي دخول ألفاظ عربية وفارسية إلي التركية.مما جعل بعض الأقلام التركية تنادي بالحد من هذه الألفاظ في لغة النظم والكتابة؛ لأن الشعب التركي لا يفهمها؛ حيث إنه لم ينل حظا من التعليم.فكأن الأدب التركي يخص الطبقة المثقفة ليس إلا. ومن ثم ظهرت بوادر هذا التيار الأدبي الذي يتجه نحو تنقية التركية من الدخيل. وازدهر في شعر شعراء الأناضول والروملي.ثم تجلت خصائصه في القرن الخامس عشر للميلاد.وعبر الشعراء عن أفكارهم ومأثوراتهم ومجازاتهم الشعبية.وفي هذا العصر نصادف النماذج الشعرية التي تصور الحياة العثمانية المحلية.وفيها مشاهد عن الملابس والقيافة والأفكار الحقيقية للأتراك وتسجل الانتصارات العسكرية للإمبراطورية العثمانية، وأحداثها التاريخية والحياة اليومية وتنظيم المجتمع التركي(٢).

فهذا الشعر التركي ينطق عن البيئة العثمانية، ويعني باستخدام لهجة استانبول في نظم الشعر التركي، وكتابة الأنماط الأدبية الجديدة.ونعني بلهجة استانبول تلك التي يتفاهم بها أفراد الشعب التركي فيما بينهم، ويدور الحوار بها بين الناس في حياتهم اليومية.وهي تخلو من الفارسية والعربية خلوا تاما.وعرف

(١) Nihad Sami Banarli Resimli Turk Edebiyati.1C.842.Istanbul.1998

(٢) Orhan Sosyal;Turk Edebiyati Metinleri.s.334.Ankara.1978

هذا التيار الأدبي بمسميات منها المحلية، أو التركية البسيطة.وكان الهدف من ذلك اقتراب لغة الأدب من الشعب التركي.والتعبير عن قضايا تهمه في حياته وفي مجتمعه.

وخلاصة القول إننا رأينا أن ما تعرضت له العربية في بيئتها أصاب التركية ذاتها في عقر دارها.وما نادي به أدباء العرب والترك علي السواء؛ ما هو إلا تعبير عن دعاوى القومية التي ظهرت جليا بعد الحرب العالمية الثانية.وانعكست آثارها سلبا علي تاريخ وحياة الشعوب التي كانت تعيش يوما ما في وئام وسلام.وأصبح كل منها لا يهمه سوى مصلحته الخاصة دون مراعاة مصلحة الدولة.وكلها دعاوى لا تخدم إلا طائفة بعينها،وهي موظفة لتحقيق أهدافها.

ثم ينتقل بنا المؤلف إلي الأقسام الدلالية وقد ذهب في هذا الفصل إلي أن الألفاظ الدخيلة في العربية نوعان:

الأول خاص:

ما اختص بالحياة العلمية والأدبية واقتبس معظمه من مؤلفات العجم كما هو الشأن عندما نقل العباسيون علوم اليونان، والآداب العربية.

الثاني عام:

ما تسرب من مصادر أعجمية إلي العربية ليس بسبب الاحتكاك العلمي؛ بل عن طريق المعاملات والاتصالات التجارية والاجتماعية والصناعية وغيرها. وأعطت التركية المصطلحات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية إبان الحكم العثماني للشرق العربي.ومن ثم صنفها المؤلف إلي أقسام دلالية لكي يتيسر له توضيح المجالات التي انتقلت إليها الألفاظ ومنها علي سبيل المثال:

النواحي العسكرية:

وفسر لفظة اورطه التي معناها في العثمانية عدد من الجنود في معسكر الانكشارية يتشكل من مائة وستة وتسعين جنديا.وقال إنها تستعمل في العامية المصرية في معني عساكر الشرطة؛إلا أننا نختلف معه في هذا الرأي ونري أنها تحمل نفس المعني الذي تحمله في العثمانية أي إنها تعني مجموعة من الجنود.

وأورد في هذا القسم العديد من الألفاظ والمصطلحات العسكرية المقتبسة عن التركية.والواقع أن دراسته لهذا الجانب دراسة قيمة بمعني الكلمة، لأنه غطى فيها سائر الجوانب.كما أنه قام بعرض عدد من الألفاظ ذات الأصل التركي. وتحدث عن تطورها الدلالي في لغتنا العربية.ولو أنه انتهج هذا المنهج في دراسته تلك من أولها لآخرها.كان سيعرفنا علي الكثير مما يستغلق علينا من هذه الألفاظ الدخيلة.ويساعد علي إلقاء الضوء عليها.

الحياة الاجتماعية:

أشار المؤلف إلي أسماء بعض الحرف والمهن التي نقلها الترك كذلك إلي العرب نتيجة الاحتكاك المباشر بين الشعبين.وكذا الملابس والهندام وما يتعلق بهما.وألمح إلي أن الترك برعوا في صنع أنواع شتي من الأطعمة وألوان الحلوى لذا انتقلت هذه المسميات إلي لغة العرب.وهنا كان بوسع المؤلف أن يذكر مفردات جمة تتعلق باللفظ واشتقاقاته فعلي سبيل المثال عندما أورد كلمه اويه، اويا التي تعني خرج يزين أطراف مناديل وأثواب النساء؛ كان يمكنه أن يورد المصدر التركي اويمق بمعني المناسبة أو الملائمة،و،اويمه بمعني الحلية التي تصنع في الأخشاب أو الحفر علي الخشب لتزين به الأثاثات المنزلية الخشبية،ويطلق علي صانعها اويمه جي.وغير ذلك من الأمثلة التي لا حصر لها ولا عدد،، وبأسرها كلمات

يستخدمها أصحاب هذه الحرفة في مصر.ونعني أنه كان بإمكانه أن يضيف لنا الكلمة واشتقاقاتها الأخرى. لأنها بالفعل ألفاظ دارجة علي ألسنة الصناع الذين يحترفون هذه الحرف وتندرج علي ألسنتهم حتى يومنا الحاضر.

وعندما أورد لفظة صاغ في نهاية معجمه اللغوي الذي ضمنه هذا الكتاب؛ نجده يوردها في معني سليم،وصحيح،وجهة اليمين،كما أنها تقال للرتبة العسكرية التي تعرف لدينا بـ"رائد".كذلك تطلق علي فئة من العملة المصرية القديمة.وكان حريا بالكاتب في هذا الصدد أن يشير إلي أن المصريين زاوجوا بين كلمة صاغ التركية، ومعناها في العربية واستعملوهما معا"صاغ سليم" وتعني سليم للغاية أو صحيح للغاية.وأطلقوا هذا المصطلح علي الجندي اللائق طبيا للخدمة العسكرية.

الحياة الاقتصادية:

يستطرد المؤلف كلامه ذاكرا أن الدولة العثمانية تتبادل المراسلات الرسمية مع الولايات التابعة باللغة التركية في أغلب الأحيان.مما أدي بدوره إلي انتقال تعبيرات ومصطلحات بعينها إلي العامية العربية في كل الأرجاء.كما أنه ثمة ألفاظ تعبر عن الشئون المالية والإدارية،والطبية والبيئية؛فضلا عن الأفعال والتراكيب والأدوات،والأعداد.ويختتم المؤلف كتابه ببعض من هذه الألفاظ في نهاية هذه الدراسة.أوردها علي هيئة ترتيب معجمي. وكان حريا به أن يرتب كل هذه الألفاظ ترتيبا أبجديا بعد أن يمهد لدراسته بالحديث عن العلاقات التاريخية بين الشعبين التركي والعربي في لمحات سريعة.ثم يقدم دراسة لغوية وافية عن هذه الألفاظ التركية وتطورها الدلالي في العربية.وكان بوسعه أن يورد معجمه في نهاية الكتاب تطبيقا علي ما ذهب إليه من آراء.

خاتمـــة

وفي نهاية حديثنا عن هذا العمل القيم نشكر جهد الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد متولي علي ما قدمه لنا من خلاصة فكره في مجال تخصصه.لأنه جعلنا نقف علي كثير من جوانب التأثير والتأثر بين الترك والعرب علي مر السنيين. كما أنه ألقي الضوء علي جانب لغوي مهم؛ لم يخص لغة الترك فحسب؛بل يمس واقع العربية حتى في وقتنا الحاضر.يحمد للدكتور أحمد فؤاد متولي جهده في التعريف بهذه الألفاظ التركية التي أصبحت ضمن بنية اللغة العربية.فهو قدم لنا بعضا منها. وبسط القول في التعريف بالكلمة وأصلها ومعناها.وأوضح لنا ما تعرضت له هذه الألفاظ من تغير في مدلولها سواء في العربية أم في اللغة التركية.

في الواقع أن الأستاذ الفاضل بين لنا الاحتكاك المباشر بين العرب والترك منذ الفتح الإسلامي إلي مجئ العثمانيين علي الساحة السياسية.وركز على الجانب التاريخي.واتخذ الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد المنهج التاريخي في دراسته تلك. وكنا نود من أستاذنا أن يجعل مناط اهتمامه دراسة هذه الألفاظ التركية،وأن يفصل لنا القول فيها،ويستعرض أمامنا هذا الكم الهائل الذي تحمله العربية حتى اليوم.ولاسيما أن عنوان هذه الدراسة يخص هذه الألفاظ التركية التي دخلت إلي العربية سواء الفصحى أم العامية.

إن الألفاظ التركية التي انتقلت إلي العربية لم تكن ألفاظا تركية تعبر عن حضارتهم، حيث فرضتها ضرورة التعامل بين الحاكم والمحكوم.وعندما قام الترك بالإصلاح الإداري؛ انتقلت بعض الأنظمة العثمانية إلي البلاد العربية. وترتب علي ذلك أن انتقلت أسماء الدواوين والإدارات الحكومية وكذا انتقل معها أسماء المناصب والوظائف التي تتضمنها.وكل ما يتعلق بها من نظم إدارية.

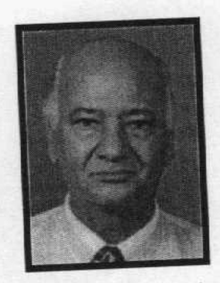
ودرجت كل هذه الكلمات الدخيلة علي ألسنة الشعب العربي في مواطنه المتباينة. وأصبحت ضمن بنية اللغة العربية.غير أن هذه الظاهرة كانت أوضح ما تكون في اللغة العامية أكثر منها في الفصحى.

ولا يسعنا إلا أن نعترف بفضل وعلم الأستاذ الفاضل؛حيث أنه علم من أعلام الدراسات الشرقية في مصر، وبلغ صيته بلاد الترك.كما أنه من العلماء الذين ساهموا في إثراء الساحة العلمية بدراساتهم المتعمقة. له الفضل في توجيه وإرشاد طلابه.وحثهم علي العمل الدءوب، ومواصلة البحث العلمي.فهو يحتل مكانة مرموقة بين المشتغلين بالبحث العلمي.له منا التحية والتقدير وخالص الشكر والعرفان علي إسهاماته العلمية، وفضله الذي لا ينكره إلا الجاحدون.والله نسأل أن يتغمده برحمته ويجعل علمه في ميزان حسناته.

رحم الله أستاذنا واسكنه فسيح جناته

- الفصل الخامس -

سيد محمد عبد العـال

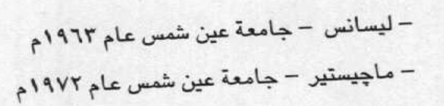


أ.د. سيد محمد عبد العال

(١٩٣٤م)

علم نفس

- تاريخ الميلاد : ١٩٣٤/٨/٤م
- المؤهلات :



  - ليسانس - جامعة عين شمس عام ١٩٦٣م
  - ماچيستير - جامعة عين شمس عام ١٩٧٢م
  - دكتوراه - جامعة عين شمس عام ١٩٧٧م

- الوظائف :
  - مدرس من ١٩٧٧/٥/٣٠م
  - أستاذ مساعد من ١٩٨٤/٢/٢٧م
  - أستاذ من ١٩٨٨

الأستاذ الدكتور / سيد عبد العال

من المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
إلى قسم علم النفس بكلية الآداب - جامعة عين شمس
رمز للبحوث المشتركة فى علم النفس

إعداد

أ. د / محمود السيد ابو النيل

مقدمة :

يمثل المرحوم الأستاذ الدكتور سيد محمد عبد العال رمزًا للبحوث المشتركة بين أعضاء هيئة التدريس فى قسم علم النفس وبين الباحثين والخبراء والمستشارين بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية وذلك قبل انتقاله من المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية لقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس، واستمرت هذه الرابطة في أجراء البحوث المشتركة بعد انتقاله لكلية الآداب – جامعة عين شمس وكان من أهم هذه البحوث المشتركة:

١ – بحث الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع ٠

٢ – قياس وتشخيص الروح المعنوية في الصناعة ٠

٣ – سيكولوجية السائق ٠

٤ – سيكولوجية الشائعات في المجتمع المصري ٠

وأقدم هنا فى الكتاب التذكاري دراسة عن عمال الإنتاج والشائعة وذلك

من خلال البيانات الأساسية لبحث سيكولوجية الشائعات السابق الاشارة إليه وقد قمت بكتابة ٢٥ (خمسه وعشرون) فصلاً من تقرير هذا البحث ، وكان المرحوم الاستاذ الدكتور سيد عبد العال عضواً فى هيئة البحث وكاتبا لعدد من فصوله أيضا • وقد اخترت أن أعتمد على بيانات هذا البحث ليتم نشره فى الكتاب التذكارى لأنه يمثل عملا مشتركا بين المرحوم الاستاذ الدكتور سيد عبد العال وبين عدد من أعضاء هيئة التدريس فى قسم علم النفس على رأسهم المرحوم الاستاذ الدكتور سيد محمد غنيم (مشرفا) والدكتور محمود ابو النيل الذى أعد البحث الحالى بتحليلاته الإحصائية والتي لم يسبق تناولها بالبحث الاساسى (١٩٨٤).

وعنوان هذا البحث :

اتجاهات عمال الإنتاج نحو الشائعة

أهمية دراسة الشائعات :

تبذل مراكز البحث العلمى فى جميع انحاء العالم جهدا كبيرا لدراسة الشائعات، فتجند الدول علماءها وباحثيها للكشف عن العوامل المختلفة التى تساعد على ترويج الشائعة ، وعن الدوافع التى تكمن وراء ذلك ولا يقف جهد الحكومات والدول عند ذلك فقط ، بل توجه سياسات البحوث فيها الى دراسة اثار الشائعات من الناحية السلبية ومن الناحية الإيجابية ، ويقصد بتلك الأخيرة استخدام الشائعة ضد العدو ولمصلحة الوطن ، أما الناحية السلبية فيقصد بها تأثير شائعات العدو على انخفاض الروح المعنوية القومية وتأثير تلك الأخيرة على الاقتصاد القومى اذ أكدت الكثير من البحوث التى أجريت على المستوى العالمى كدراسة مركز البحوث المسيحيه ١٩٤٨ ، ودراسة مركز العلاقات الصناعية ، على المستوى القومى كما كشفت

دراسة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال أن الروح المعنوية العالية ترتبط بزيادة الانتاج ، وأن الروح المعنوية المنخفضة ترتبط بانخفاض إنتاج الفرد • وإن كان العدو يستهدف بنشر شائعاته تدمير الروح المعنوية لأبناء الوطن بشكل مباشر فإن الأثر غير المباشر لا يغفله أولو الامر فهو مرتبط بالكفاية الإنتاجية للعامل وبمستوى إنتاجه، ولا تقف أهمية دراسة الشائعات عند تأثيرها على مستوى الروح المعنوية ، بل تتصل بما تحدثه من تفكك بين أفراد الجماعه الواحدة •

وليس لذلك فقط يبرر أهمية دراسة الشائعة ، بل كما سبق ان اوضحنا • فقد تستخدم الشائعة لتقوية موقف أو مركز الدولة فى الظروف العصيبة ، فتستخدم الشائعة ضد شائعة أخرى كما أن الهجوم المضاد بشائعة لتقويض شائعة بثها العدو يحتاج الى المزيد من البحوث والدراسات •

تعريف الشائعة :

يعرف البورث وبوستمان Allport and Postman مصطلح " الاشاعة " كما استخدماها فى دراستهما التجريبية Expenmental Study عن سيكولوجية الاشاعة بأنها تعنى: كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق وتتناقل من شخص الى شخص ، عادة بكلمة منطوقة ، وذلك دون أن تكون هناك معايير أكيدة للصدق ويضيف البورت وبوستان الى أن أداة النقل فى العادة تكون الكلمة المنطوقة كما أنها أحيانا ما تظهر فى الصحف والمجلات أو تجد طريقها إلى الإذاعة وتدور الإشاعة دائما حول أحداث أو حول شخصيات. وبطل الإشاعة عادة ما تتحدد شخصيته فى حرم "س" الوزير ، سينمائى ، الروس، الرجل الغريب الذى دخل المنزل المجاور ويقول البورت وبوستمان أن ما يتسم به تعريفنا هذا يتركز فى

تأكيده على إن الإشاعة تزدهر فحسب فى غيبة " المعايير الأكيدة للصدق " لآن تلك المعايير تفرق بين الشائعة ، والخبر الذى يكون فى متناول الجميع من القراء فى جريدة أو مجلة ما . وهذا الخبر عندما أرويه لصاحب فابتعد عن الخبر الأصلى كما نشر فى الجريدة فثمة اشاعة بدأت •

وفى بحث سيكلوجية الشائعات فى المجتمع المصرى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٨١) اهتم التعريف بإبراز جوانب في الشائعة مثل : الغموض ، والتردد ، والموضوعات والخصائص وهى الجوانب التى اعتمد عليها فى هذا البحث فى إعداد مقياس الشائعة •

قانون الشائعة :

– تنتشر الشائعة إذا توافر شرطان هما : الأهمية والغموض ولقد عبر البورت عن ذلك بلغة شبه رياضية ، فالشائعة تساوى الأهمية فى الغموض (ش= هـ × غ) ويقول البورت إن هذه العلاقة هندسية ، وليست فقط عددية لأنه إذا لم يكن للحادثة أهمية من الزاوية الاجتماعية فإن الغموض لا يعتبر وحدة كافية لإحداث إشاعات ، فالعلاقة بين الأهمية والغموض ليست علاقة اضافية وإنما تضاعفيه بمعنى إنه إذا كانت الأهمية " صفر " أو اذا كان الغموض "صفرا " فلن تكون هناك إشاعة .

ويمكن التعويض بشكل تصورى بالأعداد عن قانون الشائعة بحيث يتبين ان :
(١٠٠٠ (أهمية) × (١٠٠٠) غموض) = ١٠٠٠٠٠٠) .

فلو كان الغموض أقل أو الأهمية أقل أو كلاهما ، فإن الناتج أو فاعلية الشائعة تتغير بالتالى وبنسبة طردية . وعلى هذا الأساس إذا أراد المهيمنون على

شئون الدعاية والإعلام الإقلال من شأن الشائعة فإن الأساس فى ذلك هو خفض درجة الغموض او درجة الأهمية او كليهما ولما كانت الاهمية لا تخضع لعوامل الخفض ، لأنها ترتبط بنواح داخل الافراد وأنفسهم فان المسئولين يوجهون اهتمامهم للغموض فيلقون بالمزيد من المعلومات والأخبار عن الموقف حتى يتجلى للجمهور الأمر.

اتجاهات عمال الإنتاج فى صناعات مختلفة نحو الشائعة

نعرض فيما يلي لهدف دراسة اتجاهات عمال الإنتاج نحو الشائعة وكذلك العينة والنتائج :

(١) الهدف : تهدف هذه الدراسة إلى إعداد استبيان لقياس الاتجاهات نحو الشائعة كما تهدف إلى الكشف عن الفروق في الشائعة من حيث تقبلها و تصديقها بين عمال الإنتاج وبين فئات مهنية أخري كالفلاحين و الموظفين و الحرفيين •

(٢) الفروض : نفترض وجود فروق لها دلالة إحصائية بين عمال الإنتاج و بين الفئات المهنية الأخرى في اتجاهاتهم نحو الشائعة بالنسبة لتقبلها و ترديدها و موضوعاتها ، كما نفترض وجود فروق بين الجنسين من عمال الإنتاج في الجوانب المختلفة للشائعة

(٣) خصائص عينة الدراسة الاستطلاعية : شملت العينة قطاعات مختلفة من فلاحين وطلبة وموظفين وعمال وحرفين • وفيما يلى وصف لخصائص عينة عمال الانتاج بالنسبة للعمر والدخل والتعليم والحالة الاجتماعية وحى السكن. ويمكن الاطلاع على خصائص عينة الفئات المهنية الأخرى من فلاحين

وموظفين وحرفيين بالبحث الأصلى بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية ، وبالنسبة لعينة العمال تم حساب المتوسط الحسابى للعمر ، والدخل والمدى الذى يقعان فيه وبالنسبة المئوية للعدد فى كل مستوى من المستويات التعليمية وفى كل مستوى من مستويات الحاله الاجتماعية وكذلك حى السكن وذلك بالنسبة لجميع أفراد عينة العمال البالغ عددهم ٤٧ (سبعة وأربعين) وفيما يلى ما يبين ذلك .

– بالنسبة للعمر شملت العينة الصغار والكبار ، بل الشباب من عينة العمال ، فمتوسط أفراد العينة ٤٢، ٣٣ عاما وتتراوح أعمار الآخرين أو الذين شملتهم الدراسة بين ١٩ عاما ، ٥٨ عاما ، كذلك الأمر بالنسبة للدخل فلقد احتوت العينة على عمال ذوى أجور منخفضة وعمال ذوى أجور مرتفعة ، إذ تراوحت الأجور الشهرية لهم بين ١٢ (أثنى عشر جنيها) ، ٤٥ (خمسة وأربعين جنيها)، بمتوسط ٥٩ ، ٢١ جنيها • أما بالنسبة لمستوى التعليم ، فقد تضمنت العينة جميع مستويات التعليم ما عدا الجامعى والعالى ، وتراوح مستوى التعليم بين من يقرأ ويكتب ، ومعاهد إعداد الفنيين والتى تصل مدة الدراسة بها عامين بعد الثانوية العامة ، ولقد تركزت أعلى نسبة من المتعلمين من الحاصلين على الثانوية الصناعية ودبلوم مركز التدريب المهنى ، إذ بلغت نسبتهم الى المجموع الكلى ٣٣ ٪ وليس هذا غريبا ، إذا وضعنا فى الاعتبار أن هذا هو التخصص الملائم للعمل الصناعى ، ولقد تلت هذه النسبة نسبة من يقرأ ويكتب، فبلغت نسبتهم ١٩٪ ، أما الأميون فقد بلغت نسبتهم ٩٪ وبالنسبة للحالة الاجتماعية فقد بلغ نسبة عدد المتزوجين ٨٣٪ ، ونسبة عدد العزاب ١٧٪ ويتسق تفوق عدد المتزوجين على عدد العزاب مع متوسط عمر العينة (٤٢، ٣٢ عاما) والذى

لا يتأخر الزواج عنه فى ثقافتنا ، وأما بالنسبة لحى السكن فلقد مثلت كافة الأحياء بمستوياتها الاقتصادية الاجتماعية المختلفة المرتفع فيها (المعادى) والمتوسط (حلوان – الهرم) والمنخفض (باب الشعريه) • ويسكن غالبية أفراد العينة بحلوان ، فتبلغ نسبتهم ٣٣٪ ، ويليهم سكان الجيزة ، والهرم ، وامبابة ، فتبلغ نسبتهم ٢٨٪ ثم سكان المعادى فتبلغ نسبتهم ١٥٪ •

(٤) **مجال الدراسة** : ويشير بيان السكن إلى أن العمال فى هذه العينة يعملون بشركات تقع فى مناطق صناعية كشركة النصر للسيارات والحديد والصلب وشركة ماتوسيان وشركة الشوربجى •

(٥) **نتائج الدراسة الاستطلاعية** : نعرض فيما يلى لنتائج الدراسة الاستطلاعية لتطبيق الاستبيان المفتوح للشائعة حيث تم تفريغ استجابات أفراد عينة العمال على أسئلة الاستبيان البالغ عددها واحدًا وعشرين سؤالا تتجمع فى فئات خمس تدور حول جوانب الشائعة وهى : التقبل ، والترديد ، والغموض ، والظروف ، الخصائص ، والموضوعات وسنتناول بالكلام فيما بعد تحليلا لمضمون هذه الاستجابات بالنسبة لكل جانب من جوانب الشائعة الست.

أ – **التقبل والتصديق** : بلغ عدد الأسئلة التي تقيس هذا الجانب من جوانب الشائعة سبعة أسئلة وتشير جميع هذة الاسئلة للعوامل المرتبطة بتقبل وتصديق الشائعة • وتتركز هذة العوامل أساساً في الجماعة والفرد والآخرين ووسائل الاتصال الجمعى من راديو وصحف وتليفزيون

بالنسبة للميل لتقبل وتصديق الأخبار التي لم تتحقق بعد لدى عينة العمال نجد أن أسئلة الاستبيان التى عالجت موضوعات هذا الجانب قد انقسمت إلى قسمين : قسم يتعلق باتجاه الاستجابة وأسبابه ، وقسم يتعلق بالأخبار التي من

هذا النوع وظهرت بعد ذلك صادقة والأخبار التي ظهرت بعد ذلك أنها غير صادقة.
أما فيما يتعلق باتجاه الاستجابة ، فإننا نجد أن نسبة الذين يميلون لتصديق مثل هذه الاخبار أعلى دائما من نسبة من لا يميلون ، ولقد تراوحت نسبة الميل للتصديق بين ٢٩- ٨١٪ علما بأن النسبة المنخفضة (٢٩٪) لم تكن إلا بالنسبة لسؤال واحد فإذا رفعنا هذه النسبة من الاعتبار ، لوجدنا أن نسبة الميل للتصديق تتراوح بين ٥٢ – ٨١٪ ، ويرتبط الميل للتصديق لمثل هذا النوع من الأخبار بعوامل نجملها فى أن هذه الأخبار تكون شائعة بين الناس (دور الجماعة) وان هذه الأخبار تتناول الجوانب المعيشية لهم (دور الحاجات والرغبات) ، وأن هذه الأخبار تتناول الجوانب المعيشية لهم (دور المكانه) ، كما أن هذة الأخبار تكون عن مصدر موثوق أو رسمي ٠ الحاجة إلى العلو وسط الجماعة) ، كما أن هذه الاخبارتصدق لأن الفرد " نفسه تتحقق " (لإشباع دوافع مكبوتة) وتصدق هذه الأخبار لأنها تكون من الصحف والراديو والتليفزيون أى مصادر رسمية كما سبق (دور وسائل الاتصال الجمعى) وأخيرا تصدق مثل هذه الأخبار لأنه يتكرر سماعها أكثر من مرة وهذا يعنى أنه موثوق منها (دور التكرار) أما عن نسبة من لا يميلون لتصديق مثل هذا النوع من الأخبار فإنها تتراوح بين ١١- ٧١٪ وترجع الأسباب هذه إلى عدم الميل لتصديق مثل هذا النوع من الأخبار فى أن الخبر لم يتأكد بعد وغير صادر من أجهزة الإعلام أو أنه " مشفش حاجه " أما فيما يختص بالأخبار التي سمعت وظهر بعد ذلك أنها حقيقية ، فقد طرقت جوانب تتصل بحياة العمال أو بالظروف وقت التطبيق ٠ ، فأما الأخبار التي اتصلت بحياة العمال وظهر بعد ذلك أنها حقيقية فقد كانت : توزيع الأرباح ، بدل طبيعة العمل ، الادخار (أى صرف جزء من الادخار آنذاك) وأما الأخبار التي تتصل بالظروف التى كانت محيطة بالمجتمع وقت تطبيق الاستبيان ، فقد تركزت فى الثغرة التى سبق الإشارة اليها ٠ أما الأخبار

التي سمعت وظهر بعد ذلك أنها غير حقيقية فكلها ترتبط بظروف العمل والعمال مثل : زيادة الأجور، تخفيض الأسعار الإصلاح الوظيفي ٠

ب – **ترديد الأخبار** : تتكون الاسئلة التى تقيس هذا الجانب من الجوانب الشائعة إلى خمسة أسئلة، وترجع قلة عدد أسئلة هذا الجانب من أسئلة تقبل وتصديق الشائعة الى أن عامل التقبل والتصديق يلعب دورا كبيرا فى انتشار الشائعة بل ويساعد على عملية الترديد٠ بالنسبة لترديد وانتقال الشائعة بين عينة العمال نجد أن اتجاه الاستجابة المتعلقة بالميل للنقل والانتقال من وإلى قد تراوحت نسبته بين ٣٣٪ (لما بيسمعه بيقوله لحد على طول – ٩٦٪) اللى قالك الكلام ده سمعه من حد تانى) ٠ اما اتجاه الاستجابة المتعلق بعدم الميل الى النقل ، فقد تراوحت نسبتة بين ٤٪ (اللى قال الكلام ده لم يسمعه من حد تانى) ، ٦٠٪ (ده بعد ما سمع الكلام ده لم يقله لحد تانى) ٠ وأما عن أسباب الميل للتردد ، فقد تركزت حول عشان نعرف الأشياء المرتبطة بمعيشتنا (حاجات غير مشبعة وغير متوفر أخبار حولها) لآن كل واحد بيتمنى الكلام ده (موضوعات وشائعات التمني) علشان يطمئن ويفرح الناس (شائعات الأحلام والأمانى) علشان تعرف الناس (جذب الانتباه) ٠ وأما عن أسباب عدم الميل للتردد فهم عدم التأكد ، لأنه لم يسمعه من مصدر رسمى ٠

جـ – **الغموض** : لقد عالج الاستبيان هذا الجانب من خلال سؤالين على جانب كبير من الاهمية : وتبين من خلالهما أن من يرى من أفراد العينة أن نسبة مثل هذا الكلام اللى حقيقته لم تعرف بعد يكثر سماعه لما بتكون معرفتنا بالظروف مش كفاية أو أن الانسان يحس أنه محتاج له تتراوح بين ٥٢٪ – ٨٤٪ كما أن نسبة من يرى من أفراد العينة أن مثل هذا الكلام لا يكثر سماعه لما بتكون معرفتنا بالظروف مش كفاية أو أن الإنسان يحس أنه محتاج له تتراوح بين ٢٦٪ – ٤٧٪ ولقد تركزت الأخبار التي يحس الناس أنهم محتاجون لها فهي : أحوال البلد – رخص الأسعار – المرتبات (نواحى اقتصادية) التموين والسكر والشاى

(حاجات فسيولوجية) • أما أسباب كثرة هذا الكلام فقد تركزت فى عدم مصارحة الشعب – الأخبار لاتصل من مصادرها – التضارب بين الصحافة والإذاعة (دور وسائل الاتصال).

د – **ظروف نقل الشائعة** : وأما فيما يختص بظروف نقل الشائعة فيوجد سؤالان باستبيان الشائعة يتعلقان بهذا الجانب • ولقد وجد من نتائجها أن ناقل الشائعة يتخير ظروفا وأحوالا معينة لكى تنتقل فيه الشائعة خلال الشبكة الاجتماعية ، كأن يبث الشائعة عند وجود عدد كبير من الناس وهذا ما عبرت عنه الأغلبية (٧١٪) " على ملآ من الناس " كذلك فإن الأماكن التي تزدهر فيها الشائعة وتنتقل هى : القعدات – المقاهي – المواصلات وهو ما يتسق مع ظروف انتقال الشائعة حيث يتجمع عدد كبير من الناس فى مثل هذه الأماكن •

هـ – **خصائص نقل الشائعة** : هناك ثلاثة أسئلة تدور حول هذا الجانب من جوانب الشائعة والمتعلق بخصائص نقل الشائعة • وبينت النتائج أن ناقل الشائعة تنتابه المخاوف والقلق ، فنسبة من يحسون عند نقلهم لمثل هذة الاخبار أقل من نسبة من لا يحسون بالأمن والطمأنينة ، ويرجع ذلك لعدم التأكد من صحة الخبر المنقول كما أن مثل هذا الخبر قد يؤدى بالشخص لمخاطر هو فى غنى عنها • وزيادة في الغموض نجد أن من ينقل الخبر الى الشخص لا يذكر غالبا اسمه أو وظيفتة فنسبة من ذكروا أنه يذكر اسمه أقل بكثير من نسبة من قالوا بأنه لا يذكر اسمه •

و – **موضوعات الشائعة** : يوجد فى الاستبيان سؤال واحد يتصدى لهذا الجانب وهو: ياترى إيه الموضوعات اللى بيكتر حواليها كلام الناس فى المسائل اللى زى دى ؟ ولقد وجد أن الحاجات الفسيولوجية وإشباعها يأخذ قمة التدرج بينما الموضوعات الخارجية كالوحدة مع الدول الاخرى قد أخذت المكانة المنخفضة فى التدرج فنسبة تواتر الموضوعات الخاصة بأشباع النواحى الفسيولوجية ١٤٪ ، أما نسبة الموضوعات بالسياسة الخارجية فقد كانت نسبة تكرارها ١٪ •

(٥) **الفئات العامة للاستجابات** : تم تجميع الاستجابات العامة للشائعة في عينة عمال الانتاج والتى نكتفى بعرض نتائجها هنا فقط ، وباقى العينات المهنية الأخرى التي شملتها دراسة البحث كالموظفين والفلاحين والحرفيين والطلبة ، وأعدت أسئلة الاستبيان من خلال الاستجابات ، ويمكن الرجوع فى ذلك لبحث سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى (١٩٨١) والذى اشترك محمود أبو النيل فى أعداده وفى كتابة خمسة وعشرين فصلا من تقريره النهائى والذى تمثل هذه الدراسة جزءا مستقلا من بياناتة الاصلية والتى لم يسبق عرضها فى البحث الاصلى بهذه الصورة • ولقد قام محمود ابو النيل بعمل الصياغة اللازمة للأسئلة التى تدور حول الفئات السابقة على كل جانب من جوانب الشائعة واستعرضت هيئة البحث هذة الأسئلة وتم بناء على ذلك إجراء الكثير من التعديلات عليها بتغيير الالفاظ وحذف البعض الآخر كما أنه رؤى بالنسبة لبعض الأسئلة حذفها نهائيا لتكرار الموضوعات التى تعالجها كما اتفق على ترتيب أسئلة الاستبيان بحيث لا تكون أسئلة كل جانب وراء بعضها البعض لعزل عامل الرقابة والملل •

(٦) **الصورة النهائية لاستبيان الشائعة :**

وقد تضمنت الصورة النهائية لاستبيان الشائعة :

(أ) التعليمات

(ب) أسئلة الاستبيان •

(جـ) جدول توزيع أسئلة الاستبيان على جوانب الشائعة •

وقد تمثلت التعليمات فيما يلى : أحنا بنعمل بحث علمى تبع المركز القومى للبحوث الاجتماعية وعايزين ندردش معاك شوية فى بعض الأمور اللي تهمنا وتهم البلد ونرجو انك تتعاون معانا فى مهمتنا بأنك تجاوب على الأسئلة والاستفسارات اللى حانقولك عليها •

(٧) خصائص العينة النهائية : ونتناول فيما يلي أهم خصائص عينة عمال الانتاج من حيث الدخل والسن والجنس والتعليم والحالة الزواجية وعدد الأبناء

١ - الدخل : بلغ متوسط الدخل الشهرى لعمال الانتاج ٢٨,٥٦ جنيها مصريا

بانحراف معيارى قدرة ١٦,٨٧ •

٢ - السن : بلغ متوسط العمر لعمال الانتاج ٣٢,٥٧ عاما بانحراف معيارى قدرة ٩,٩٦ عاما

٣ - الجنس : بلغ عدد الذكور فى عينة عمال الإنتاج ٤١٩ عاملا بنسبة ٨٣٪ ، بينما بلغ عدد العاملات ٨٥ عامله فقط بنسبة ١٧٪ •

٤ - التعليم : أغلب أ فراد العينة يقرأ ون و يكتبون بنسبة ٢١٪ وحاصلين على إعدادية بنسبة ١٦٪ وثانوية بنسبة ١٦٪ ايضا وأمى بنسبة ١٠٪ ومؤهل عالى بنسبة ١٪ والباقي غير مبين •

٥- الحالة الزواجية : بلغ عدد العمال المتزوجين ٣٢٠ عامل بنسبة ٦٤٪ بينما بلغ عدد غير المتزوجين ١٦٩ بنسبة ٣٤٪ •

(٨) النتائج النهائية للدراسة : نعرض فيما يلي لنتائج الفروق في متغيرات الشائعة بين عمال الإنتاج و باقي الفئات المهنية و تمثل هذه النتائج الإجابة علي فروض البحث •

(٩) الفروق بين العمال و الموظفين علي متغيرات الشائعة: ويوضح الجدول (١) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية و قيمة اختبارات ((ت)) ودلالتها الإحصائية علي متغيرات مقياس الشائعة •

الجدول (١)

خاص بدلالة الفرق بين الموظفين والعمال علي متغير الشائعات

م	متغيرات الشائعات	عمال		موظفين		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التقبل	٦,٠٥	٢,٣٤	٥,٢٥	٢,٣٢	٥,٢٧	٠,٠١
٢	التردد	٥,٧٨	٣,٨٧	٥,٧٠	٤,٣٨	٠,٢٧	غير دال
٣	الغموض	٦,٢٠	١,٦٤	٥,٨٢	١,٩٤	٣,٣٣	٠,٠٠١
٤	الظروف	٣,٧٤	١,١٩	٣,٥٩	١,٣١	١,٨١	غير دال
٥	الخصائص	٨,٨٨	٣,٨١	٨,٣٦	٤,٣١	١,٩٦	٠,٠٥
٦	الموضوعات	٧,٤٠	٢,٠٥	٧,٣١	٢,٢٧	٠,٦٦	غير دال

ويتضح من نتائج الجدول (١) ، وجود فروق لها دلالتها الاحصائية بين العمال و الموظفين على ثلاثة متغيرات في مقياس الشائعة ، وهذه المتغيرات هي:

التقبل :والفرق دال بين المجموعتين عند مستوي ٠,٠٠١ ، والغموض : والفرق دال بين المجموعتين عند مستوي ٠,٠٠١ ، والخصائص : والفرق دال بين المجموعتين عند مستوي ٠,٠٥ ، كما يتضح بالنسبة لهذه المتغيرات الدالة أن الفرق في المتوسط بين المجموعتين في صالح مجموعة فمتوسط درجات التقبل لديهم ٦,٠٥ ، بينما الموظفين ٥,٢٥ ، – ومتوسط درجة الغموض لديهم أيضا ٦,٢٠ ولدي الموظفين ٥,٨٢ – ومتوسط درجة الخصائص لدي العمال ٨,٨٨ ولدي الموظفين ٧,٣١ ٠

وتحقق النتائج السابقة إلى حد كبير التوقعات المتضمنة في الفروض السابقة الطرح في الدراسة النهائية و الخاصة بوجود فروق دالة إحصائية بين مجموعة العمال ومجموعة الموظفين علي متغيرات الشائعة و متغيرات الاتجاهات، وكانت نسبة المتغيرات الدالة والتي تعتبر اختبارا للفرض في مقياس الشائعة ٥٠٪ ٠

(ب) الفروق بين العمال والطلاب على متغيرات مقياس الشائعة : ويوضح الجدول (٢) دلالة الفروق بين العمال والطلاب على متغيرات الشائعة ٠

ويلاحظ على نتائج الجدول (٢) وجود متغيرين فى مقياس الشائعة يتميزان تميزا بين العمال والطلبة ، وهما متغير التقبل ومتغير الغموض ، حيث يوجد بالنسبة لمتغير التقبل فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ وبالنسبة لمتغير الغموض يوجد فرق دال عند مستوى ٠,٠٠١ .

الجدول (٢)

يوضح دلالة الفرق بين العمال والطلبة على متغيرات الشائعة

م	متغيرات الشائعات	عمال		موظفين		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التقبل	٦,٠٥	٢,٣٤	٥,٢٥	٢,٣٢	٥,٢٧	٠,٠١
٢	التردد	٥,٧٨	٣,٨٧	٥,٧٠	٤,٣٨	٠,٢٧	غير دال
٣	الغموض	٦,٢٠	١,٦٤	٥,٨٢	١,٩٤	٣,٣٣	٠,٠٠١
٤	الظروف	٣,٧٤	١,١٩	٣,٥٩	١,٣١	١,٨١	غير دال
٥	الخصائص	٨,٨٨	٣,٨١	٨,٣٦	٤,٣١	١,٩٦	٠,٠٥
٦	الموضوعات	٧,٤٠	٢,٠٥	٧,٣١	٢,٢٧	٠,٦٦	غير دال

ومن النتائج التى بالجدول (٢)، نستطيع أن نقول إن توقعنا السابق طرحه والذى يفترض وجود فرق دال بين العمال والطلبه قد تحقق إلى جد كبير، اذ بلغت نسبة تحققه فى مقياس الشائعه ٣٣٪

(جـ) الفروق بين العمال والحرفيين على متغيرات الشائعة : ويوضح الجدول(٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبارات "ت" ودلالة الفرق بين العمال وبين الحرفيين على متغيرات مقياس الشائعة •

الجدول (٣)

خاص بدلالة الفرق بين العمال علي متغير الشائعة

م	متغيرات الشائعات	عمال		موظفين		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التقبل	٦,٠٥	٢,٣٤	٥,٥٥	٣,٤٤	٢,٥٤	٠,٠٥
٢	التردد	٥,٧٨	٣,٨٧	٥,٥٩	٤,٥١	٠,٦٥	غير دال
٣	الغموض	٦,٢٠	١,٦٤	٥,٥٠	٢,٠٩	٥,٥٧	٠,٠٠١
٤	الظروف	٣,٧٤	١,١٩	٣,٤٩	٢,٣١	٢,٠٨	٠,٠٥
٥	الخصائص	٨,٨٨	٣,٨١	٧,٧١	٤,٤٦	٤,١٥	٠,٠٠١
٦	الموضوعات	٧,٤٠	٢,٠٥	٦,٧٧	٢,٥٠	٤,٠٩	٠,٠٠١

ويلاحظ على نتائج الجدول (٣) وجود فرق له دلالة إحصائية بين العمال والحرفيين فى خمسة متغيرات من متغيرات الشائعة التقبل بمستوى دلالة عند ٠,٠٥ والغموض : بمستوى دلالة عند ٠٠١، والظروف بمستوى دلالة عند ٠٠٥ والخصائص بمستوى دلالة عند ٠٠١ والموضوعان بمستوى دلالة عند ٠٠١. ولقد أجابت نتائج المتغيرات الدالة على الفرض السابق طرحه والخاص بوجود فروق دالة إحصائيا بين مجموعة العمال وبين مجموعة الحرفيين • ولقد تحقق هذا الفرض نفسه بنسبة كبيرة فى متغيرات الشائعة إذ وصلت نسبة المتغيرات الدالة ٨٣٪ •

(د) الفروق بين العمال الريفيين : ويوضح الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار " ت " ودلالة الفرق بين مجموعتى العمال الريفيين على متغيرات مقياس الشائعة •

الجدول (٤)

عن دلالة الفرق بين العمال والريفيين على متغيرات الشائعة

م	متغيرات الشائعات	عمال		موظفين		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التقبل	٦,.٥	٢,٣٤	٥,٦٦	٢,١٠	٢,٦٩	٠,٠١
٢	التردد	٥,٧٨	٣,٨٧	٧,٢٣	٥,١٩	٤,٩٦	٠,٠٠١
٣	الغموض	٦,٢٠	١,٦٤	٥,٦٣	٢,٠٥	٤,٨٩	٠,٠٠١
٤	الظروف	٣,٧٤	١,١٩	٣,٧٠	٠,٩٦	٠,٦٣	غير دال
٥	الخصائص	٨,٨٨	٣,٨١	٩,٥٩	٤,١١	٢,٨٢	٠,٠٠١
٦	الموضوعات	٧,٤٠	٢,٠٥	٦,٨٠	٢,٣١	٤,٢٨	٠,٠٠١

ويلاحظ على نتائج الجدول (٤) وجود فرق له دلالته الإحصائية بين العمال والريفيين على متغيرات الشائعة ، حيث يوجد فرق بين المجموعتين الآتيتين : التقبل بمستوى دلالة عند ٠,٠١ والتردد بمستوى دلالة عند ٠,٠٠١ والغموض بمستوى دلاله ٠,٠٠١ والخصائص بمستوى دلالة ٠,٠١ والموضوعات بمستوى دلالة ٠,٠٠١ ويتضح من النتائج السابقة أنها قد أجابت إلى حد كبير على الفرض الخاص بوجود فروق لها دلالة إحصائية بين العمال والريفيين على متغيرات الشائعة ، ولقد تحقق هذا الفرض بنسبة ٨٣٪ على متغيرات الشائعة

(هـ) الفروق بين الجنسين من عمال الإنتاج : يوضح الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار "ت" والدلالة الإحصائية لنتائج الفرق بين الجنسين لدى عينة عمال الإنتاج (عدد الاناث ٨٥ وعدد الذكور ٤١٩).

الجدول (٥)

عن دلالة الفرق بين الجنسين فى عينة عمال الإنتاج

م	متغيرات الشائعات	إناث		ذكور		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التقبل	٧,٠٢	٢,٣٠	٥,٨٦	٢,٣١	٤,٢٣	٠,٠٠١
٢	التردد	٤,٦٢	٣,١٦	٥,٣٣	٣,٨٦	٥,٨٩	٠,٠٠١
٣	الغموض	٦,٥١	١,٦٧	٦,١٥	١,٦٣	١,٨٤	غير دال
٤	الظروف	٤,١٤	١,٠١	٣,٦٧	١,٢١	٣,٣٦	٠,٠٠١
٥	الخصائص	١٠,٨٥	٣,١٩	٨,٤٨	٣,٨٠	٥,٣٦	٠,٠٠١
٦	الموضوعات	٧,٨٦	١,٨٤	٧,٣٩	٣,٠٨	٢,٢٢	٠,٠٠٥

ويلاحظ على نتائج الجدول (٥) أن هناك فروقا لها دلالة إحصائية على جميع متغيرات الشائعة ما عدا متغير الغموض ٠ كما يلاحظ أن قيمة المتوسط الحسابى على جميع المتغيرات لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور ما عدا متغير التردد إذ نجد أن قيمته لدى الذكور من عمال الإنتاج أعلى منه لدى الاناث ٠ وتشير النتائج السابقة حسب قيمة المتوسط السابق الإشارة إليه أن الإناث أكثر تقبلا للشائعة وأن الذكور من عمال الإنتاج أكثر ترديدا لها ٠

٩ – **تفسير النتائج** : نعرض فيما يلى لتفسير نتائج الدراسة ، ونظرا لأن عينة عمال الإنتاج جزء من المجتمع المصرى الذى أخذت منه باقى عينات الدراسة فإننا نعرض لتفسير النتائج المتعلقة بالمقارنة بين عمال الإنتاج وباقى الفئات المهنية من فلاحين وموظفين وطلبة وحرفيين ٠

أولا : بالنسبة لمتغير التقبل : فى الجدول (٦) النتائج النهائية لمتغير التقبل حتى تتضح الصورة كاملة أثناء التفسير ٠

الجدول (٦)

الفرق بين العمال والفئات الأخرى على متغير التقبل

رقم	الفروق بين	(ت)	الدلالة	الفرق فى صالح
١	العمال والموظفين	٥,٢٧	٠,٠٠١	العمال
٢	العمال والطلاب	٣,٩٥	٠,٠٠١	العمال
٣	العمال والحرفيون	٢,٥٤	٠,٠٥	العمال
٤	العمال والريفيون	٢,٦٩	٠,٠١	العمال
٥	بين الجنسين	-	-	
٦	عمال الإنتاج	٤,٢٣	٠,٠٠١	الإناث

يتضح من نتائج الجدول (٦) أن متوسط درجات العمال فى هذا المتغير (التقبل) أعلى بفرق له دلالة إحصائية عن متوسط درجات الموظفين والطلبة والحرفيين والريفيين • كذلك الريفيون أعلى بفرق له دلالة إحصائية من الموظفين. وبالنسبة للفروق بين الجنسين نجد أن درجة التقبل لدى الإناث من عمال الإنتاج ومن الحرفيين أعلى من درجة الذكور بفرق له دلالة إحصائية • أى أن العمال أكثر تقبلا للشائعة من هذه المجموعة • كذلك فإن الريفيين أكثر تقبلا للشائعة من الموظفين • كما أن الحرفيين وعمال الإنتاج كانوا أكثر تقبلا للشائعة قبل المبادرة عن بعدها وأثناءها • أما الطلبة فقد كانوا أكثر تقبلا للشائعة أثناء المبادرة عن قبلها ، كذلك فإن الإناث من عمال الإنتاج والحرفيين كانوا أكثر تقبلا للشائعة من الذكور •

ويعرف التقبل ويقصد به فى هذه الدراسة إلى الميل تصديق الأخبار التى لم تعرف حقيقتها بعد سواء كانت هذه الأخبار عن طريق وسائل الإعلام والأفراد الآخرين • وترجع زيادة متوسط درجة العمال والريفيين على هذا المتغير عن متوسطات درجات باقى فئات العينة الأخرى إلى ميل العمال والفلاحين عن فئات العينة الأخرى لسماع وتصديق الكلام الذى لم تعرف حقيقته بعد لعدم تصريح المسئولين بالحقائق • كما يرجع إلى ميل العمال والريفيين عن باقى الفئات الأخرى لتصديق الأخبار والكلام الذى لم يستوثق من صحتة " مفيش دخان من غير نار " وتتعلق هذة الأخبار بالحاله الاقتصادية والتموين والتجارة والأخبار العسكرية والاجتماعية كوفاة أو زواج أحد الكبار وتغيير فى الوزارة والتحقيق مع المسئولين بسبب الرشوة والعمولات • كما يميل العمال أكثر من غيرهم من الفئات الأخرى إلى تصديق أخبار الصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون والمصادر الأخرى لأنها رسمية وموثوق فيها •

ونجد أن العمال يبررون ميلهم لتصديق الشائعة كما ورد ذلك فى الدراسة الاستطلاعية لأنها معروفة للناس جميعا ، ولأن موضوعاتها ترتبط بحياتهم وبوجود شىء من الواقع فى الشائعة ولآن من يقولها مركزه هام ولآن كل شى له صدى • كذلك نجد أن تقبل الشائعات لدى الحرفيين وعمال الإنتاج قبل مبادرة السلام المصرية كان أكثر من أثنائها وبعدها ويمكن أن يفسر ذلك بعدم وضوح الرؤيا قبل المبادرة عن بعدها وبعد اتضاح الأمور قبل تقبل الشائعة لدى هذه الفئات كما يشير لذلك متوسط الدرجات • ونلاحظ أيضا أن تقبل الشائعة وتصديقها لدى الإناث من عمال الإنتاج والحرفيين أعلى منه لدى الذكور ، ويرجع ذلك الى أن عامل الإيحاء والذى يرتبط بالتقبل والتصديق لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور •

ومما سبق نجد أن هناك اتفاقا بين ما فى النتائج وبين ما قاله البورت وبرستمان من أن الشائعة تدور دائما حول أحداث أو حول شخصيات وتتحدد شخصية بطل الشائعة فى حرم الوزير والسينمائى ••• الخ

وهذا ما اتضح فيما سبق إذ تتعلق الأخبار التى يسمعها العمال والريفيون وإناث الحرفيين بوفاة أو زواج أحد الكبار • ويواصل البورت وبوستمان كلامهما بأن الشائعة تزدهر فى غيبة المعايير الأكيدة للصدق لآن تلك المعايير تفرق بين الشائعة والخبرة ذلك الذى يكون فى متناول الجميع من القراء فى جريدة أو مجله وهذا الخبر عندما يروى لصاحب ويبتعد عن الخبر الأصلى كما نشر فى الجريدة فثمة شائعة بدأت • يتفق ما ذكرة البورت وبورستمان أيضا مع ما سبق ان ذكرناه ، فميل العمال وغيرهم لتصديق الشائعة أرجع لعدم تصريح المسئولين بالحقائق • وتتفق النتائج السابقة أيضا مع ما توصل اليه سميث فى دراسته

التى هدفت الى الكشف عن اتجاهات الناس نحو مضمون الشائعة إذ وجد أنه فى حالة تقديم الأخبار على أساس أنها وقائع فإن ذلك يزيد من عملية التصديق ، أما تقديم الأخبار دون تعليق أو تقديمها فى صورة شائعة فإنهما يحدثان نفس الأثر من الناحية العملية • ويقول سميث أن الكثير من الأفراد يقبلون بسهولة أكبر الشائعات عندما قدمت إليهم على أساس أنها وقائع •

وفى النتائج السابقة نجد أن العمال والريفيين يعتبرون بصورة أكبر من الفئات الآخرى بالنسبة لتصديق الأخبار المقدمه إليهم من الصحف والإذاعة والمجلات • ونقول إن الفرد إزاء مواقف الحياة المختلفة التى لا يستطيع مواجهتها فإنه بدلا من أن يواجه الشائعة بمحاربتها فإنه يفقد القدرة على توجية سلوكه مما يجعله قابلا للاستهواء بسهولة •

ثانيا : بالنسبة لمتغير الغموض:

الجدول (٧)

النتائج النهائية لمتغير الغموض الدالة

رقم	الفروق بين	(ت)	الدلالة	الفرق فى صالح
١	العمال والموظفين	٣,٣٣	٠,٠٠١	العمال
٢	العمال والطلاب	٢,٧٣	٠,٠١	العمال
٣	العمال والحرفيون	٥,٥٧	٠,٠٠١	العمال
٤	العمال والريفيون	٤,٨٩	٠,٠٠١	العمال
٥	بين الجنسين من العمال	١,٨٤	غير دال	الإناث

يتضح من نتائج الجدول (٧) أن متوسط درجات العمال أعلى بفرق له دلالة احصائية من متوسط درجات باقى المجموعات كذلك زيادة درجة الحرفيين عن الموظفين والطلبة عن كل من الريفيين والحرفيين لفرق دال إحصائيا على متغير الغموض ٠

وبالنسبة للفروق بين الجنسين نجد ان درجة الغموض لدى الإناث من العمال أعلى من الذكور لكن لم يكن هناك فرق له دلالة إحصائية ٠ وقد أشارت نتائج التحليل العاملى لمتغيرات الشائعة إلى أن متغير الغموض يتشبع تشبعا عاليا بالعامل الثانى يصل الى ٠،٥٦٧ وبالعامل الرابع يصل الى ٠،٥٤٠ ٠

ويقصد بالغموض فى هذه الدراسة عدم الوضوح المحيط بالأحداث التى تدور حولها الشائعة ٠ ونزيد هذا التعريف توضيحا فنقول إن الانسان منذ

ميلادهيحاول أن يتعرف على كل شى جديد فى بيئته ويحاول أن يخبره ، ومحاولة الانسان التعرف على بيئته من العوامل الهامة التى اذا ما عولجت بحكمة أمكن عن طريق ذلك تنمية ما يمكن أن يكون لديه من إمكانيات وقدرات • ويكون إشباع الحاجة إلى المعرفة لدى الإنسان إما بنشاطه الذاتى أو بإجابة الآخرين أو أجهزة الاعلام عما يجول فى خاطره من تساؤلات • ولعل هذا الجزء الثاني هو أهم ما يتصل بالغموض المعرفي في الشائعة و ذلك أن البيئة و أجهزة الإعلام لا تجيب علي التساؤلات التي تجول في خاطر الانسان فينتج عن ذلك شعور الفرد بالإحباط نتيجة أن البيئة لا تشبع لديه الحاجة إلى المعرفة • و يدفعنا هذا التوضيح أن نطرح تعريفا للشائعة مؤداه ((أن الشائعة تنتج من الإحباط المعرفي أو عدم الإشباع المعرفي للفرد من قبل المجتمع)) و معروف أن الإحباط عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو توقع الفرد لحدوث هذا العائق في المستقبل خاصة أن تمثل هذه التوقعات كما ذهب جاكمان وسنتر (١٩٨٠) لها دورها في معرفتنا بالسياسة الاجتماعية التي تؤثر في فرص الحياة الاجتماعية و هي نمط العلاقات الاجتماعية (Jackman ، 1980) ويحدث الإحباط نتيجة إدراك الفرد والجماعة للظروف و المواقف التي تحيط بهم كمصادرة الأخبار و إخفاء الحقائق و عدم تعريف المناسب بها •

إن عدم الوضوح المعرفي عن الأحداث الجارية لدي هذه الفئات من العمال أكثر منه لدي فئات العينة الأخرى ، و يرجع لعدم مصارحة الشعب بما يدور في الخفاء و لعدم سماع أخبار من مصادر رسمية تكذب ذلك الكلام و لعدم وصول سماع الأخبار من مصادرها مباشرة :

والغموض كما تقدم شرط أساسي في انتشار الشائعة فهي تساوي الأهمية

في الغموض في علاقة هندسية تضاعفية و لو كان الغموض أقل أو الأهمية أقل أو كلاهما فإن الناتج أو فاعلية الشائعة تتغير بالتالي و بنسبة طردية • ويعتبر الغموض من الأهمية بمكان للمسئولين عن محاربة الشائعات لأنه من الممكن الإقلال من شأن الغموض بإلقاء المزيد من المعلومات و الأخبار عن الموقف حتى تتضح الأمور للناس ولا يصبح في الموقف أي غموض • والشائعة بطبيعة الحال تميل للظهور علي حد قول فستنجر (١٩٤٨) عندما تكون الجوانب العقلية بها غير معرفة (Schater ، Allpet 1970) وفي دراسة شاشتر وبولوك (١٩٧٣) عن انتقال و تحريف الشائعة في مدرسة إعدادية للبنات وجد أن (٥٨) ثمانية و خمسين بنتا من اللائي أجريت عليهن المقابلة ربطن بين الشائعات الموضوعة بطريقة ما بين موقف عدم الوضوح المعرفي (الغموض) فكل البنات في موقف عدم الوضوح المعرفي سمعن الشائعة المبثوثة(Schater & athlrn ، 1973 : 302) •

ويمكن أن نفسر نتائج ارتفاع متوسط درجات العمال من ناحية متغير الغموض في مقياس الشائعة بمفهوم ((عدم قدرة العمال علي تحمل الغموض))، أي بعدم القدرة علي تحمل الغموض أو بمعني آخر عدم القدرة و عدم الرغبة في إدراك المواقف الغامضة مما يجعل سلوكهم لا يتسم بالثبات و الاتساق فيما يختص بتفسير الأحداث التي لا تتوفر أية معلومات لديهم عنها • و هذا يتفق مع ما ذهب إليه كل من فرنكل – برونزويك (١٩٨٤-١٩٤٩) من أن تحمل الغموض سمة شخصية عامة تؤثر فى سلوك الفرد فى مواقف مختلفة ببعض الثبات والاتساق (١٩٧٠) وبرجون (١٩٧١) وغيرهم حيث أشارت أن الأفراد الذين لديهم القدرة على تحمل الغموض يفضلون الخبرات البسيطة المألوفة الثابتة فى حياتهم الاجتماعية وفى اختباراتهم للمعلومات ولاختيارهم المهن وأن لدى العمال من

معلومات قليلة بسيطة عن أمور الحياة التى تدور حولهم يزيد من عامل الغموض لديهم لأنها لا تكون كافية بحيث تفسر لهم الأحداث تفسيراً كاملاً .

ولقد كان هذا الجانب الأخير أحد فرضيات دراسة ابلنج وسبير (١٩٨٠) من الأداء والتقبل لواجبين مختلفين فى الغموض كدليل الموقف تفسيرا متعمقا مؤداه أن المفحوصين غير القادرين على تحمل الغموض والذين كون لديهم خبرة محدودة ومعلومات قليلة بالواجبات الغامضة قد يكونون على وعى فقط بعدد محدود من استخدامات الأشياء مما يجعلها غامضة بالنسبة لهم ، وهذا راجع إلى أن جو العمل وما يكتنفه من تركيز على الإنتاج يجعلهم بعيدين عن مناقشة قضايا المجتمع مناقشة تستهدف التوضيح بها والتعريف بجوانبها عن باقى المجموعات خاصة الموظفين والطلبة الذين يجدون من الوقت الكثير لمناقشة هذه القضايا لطبيعة تعليمهم وعملهم المرتبط بالأحداث .

ويقول أبلنج وسبير أيضاً أن الشخص الذى لديه قدرة على تحمل الغموض فإن خبرته تؤدى به إلى الكشف والتمييز للمفاهيم الجديدة لأنه يكشف الموقف والبيانات فى مجال إدراكه المعرفى فى حين أنه فى حالة الفرد الذى لا يستطيع تحمل الغموض لا يكون الأمر كذلك بالنسبة له لأن هذا الشخص يفسر الموقف بمنظور وأفق ضيق لا يسمح له بإدراك وكشف الغموض (Elbring, 1980 : 124) .

ولقد تناول شيلدون ليفى (١٩٧٠) الغموض من زاوية أخرى تتصل بدراستنا وتفسير بعض جوانبها حيث أشار فى بحث له عن سيكولوجية علم النفس السياسى أن عدم الرضا والاهتمام يحدثان لدى الأفراد نتيجة أن قرارات الحكومة تؤدى إلى تعقد فى البيئة، ويتمثل هذا التعقد فى ظهور القلق كما تؤدى هذه القرارات من ناحية ثانية إلى السلسلة السياسية، وإذا لم يعالج القلق ويخفض من قبل الحكومة

فإن ذلك يؤدى إلى معرفة محدودة بالعمل السياسى وهذا التحديد يؤدى إلى الجمود النفسى والتوحد مع السلطة ويبقى الغموض على ما هو عليه إن لم يزداد حجمه . (96-Sheldoro, 1970:83)

وأنه مما لا شك فيه أن الغموض يؤدى إلى تحريف فى الإدراك وخطأ فيه مما يترتب على ذلك ظهور الشائعات، ولقد أوضح سانفورد هذه الحقيقة منذ عام ١٩٣٦ إذ وجد أن المفحوصين الذين يحرمون من الطعام يميلون لرؤية منبهات غامضة متشابهة للطعام (Newcoml,1976:27) فالعمال نتيجة أوضاعهم المهنية المتمثلة فى الاستغراق طول الوقت أمام آلة الإنتاج وعدم وجود الظروف التى تتيح لهم مناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية يتصفون بشعور من الغموض أكثر فيما يتصل بمعرفتهم بالأحداث الجارية بالنسبة لهم .

ثالثاً: بالنسبة للموضوعات :

يبين الجدول (٨) النتائج النهائية الدالة الخاصة بمتغير الموضوعات .

الجدول (٨)

عن النتائج النهائية لمتغير الموضوعات الدالة

رقم	الفروق بين	(ت)	الدلالة	الفرق فى صالح
١	العمال والحرفيين	٤,٠٩	٠,٠٠١	العمال
٢	العمال والريفيين	٤,٢٨	٠,٠٠١	العمال
٣	بين الجنسين من عمال الإنتاج	٢,٢٢	٠,٠٥	الإناث

يتبين من الجدول (٨) ارتفاع متوسط درجات العمال على متوسط درجات كل من الحرفيين والريفيين بفرق له دلالة إحصائية على متغير الموضوعات . كذلك فإن الإناث من العمال كن أعلى من الذكور بفرق دال إحصائيات على متغير الموضوعات .

ويقصد بالموضوعات فى هذه الدراسة تلك التى تدور غالباً حولها الشائعات لأنها تجد إشباعا لحاجات غير مشبعة لدى الأفراد نظراً لعدم وجود أنباء واضحة حولها وتختلف تلك الموضوعات من فرد لآخر، فالشائعات التى تدور حول موضوع الرشوة في صفقة الأتوبيسات قد لا تهم كثيراً ملاك السيارات الخاصة .

ولقد اهتمت أسئلة هذا المتغير فى مقياس الشائعة بقياس موضوعات مثل : تغيير الوزارة ، وعودة الاحزاب، وأخبار الممثلين – والممثلات ، والمحاكمة الخاصة بالاختلاس والرشوة والعمولات التى يتقاضها المسئولون الكبار، وصفقات الأتوبيس، والأجور، والضرائب وارتفاع الأسعار، وإصلاح أحوال الموظفين، وفى الدراسة الاستطلاعية وجد أن الموضوعات التى تدور حولها الشائعة لدى العمال حسب ترتيب نسبها المئوية هى : التموين، وقلة الأجور، والحرب، وغلاء المعيشة وانحراف المسئولين، والمساكن، والإصلاح الوظيفى ، والوحدة، وفيما يلى على سبيل المثال موضوعات الشائعة لدى كل من الحرفيين والعمال.

لدى العمال	لدى الحرفيين
١- التموين	١- التموين
٢- قلة الاجور	٢- الحرب مع إسرائيل
٣- الحرب	٣- المرتبات
٤- غلاء المعيشة	٤- السياسة
٥- المواصلات	٥- ارتفاع الأسعار
٦- أحوال المعيشة	٦- إعانة الغلاء
٧- انحراف المعيشة	٧- الجيش
٨- المساكن	٨- الحالة الاقتصادية
٩- الإصلاح الوظيفى	٩- أخبار الممثلين
١٠- الوحدة	١٠- المواصلات

ويلاحظ على موضوعات الشائعة لدى العمال، والحرفيين أن هناك موضوعات مشتركة بين كل فئتين ، كما أنه بالإضافة لذلك توجد موضوعات منفردة خاصة بكل فئة، فى فئة العمال نجد موضوعات مثل انحراف المسئولين والمساكن والوحدة، وفى هى فئة الحرفيين نجد موضوعات مثل الحالة الاقتصادية وأخبار الممثلين ، ولقد قمنا بمحاولة تصنيف موضوعات الشائعة فى الفئات. الثلاث إلى أنواع حسب الموضوع، ويوضح الجدول (٩) النسب المئوية فى كل فئة:

الجدول (٩)

م	نوع الشائعة	العمل	العمال
١	شائعات الأحلام	%٦٠	%٤٠
٢	شائعات إندفاعية	%١٠	%١٠
٣	شائعات الكراهية	%١٠	%١٠
٤	شائعات ضد الحكومة	%٢٠	%٤٠

رابعاً : بالنسبة لمتغير الظروف :

يوضح الجدول (١٠) النتائج النهائية لمتغير الظروف الدالة :

الجدول (١٠)

عن النتائج النهائية لمتغير الظروف الدالة

م	نوع الشائعة	العمل	العمال	الفرق فى صالح
١	العمال والحرفيين	٢,٠٨	٠,٠٥	العمال
٢	بين الجنسين من عمال الإنتاج	٣,٢٣	٠,٠٠١	الإناث

ونجد فى نتائج الجدول (١٠) أن هناك فرقا له دلالة إحصائية بين العمال والحرفيين فقط على متغير الظروف فى مقياس الشائعة ولدى الإناث من عمال الإنتاج أعلى من الذكور وذلك بفرق له دلالة إحصائية .

ويقصد بالظروف الأحوال التى تزدهر فيها الشائعات وتصول وتجول بين أفراد الجماعة. وتتعلق أسئلة هذا المتغير بظروف نقل الشائعة، هل تكون على ملأ من الناس أم تنقل للشخص على انفراد والأماكن التى تنقل فيها الشائعة كالقاهرة والمصنع والمكتب والغيط والنادى .

ومن المحتمل أن تكون للظروف الأخرى كالحالة الاقتصادية والجهل علاقة بانتشار الشائعة، ويؤيد ذلك ما توصل إليه شارب Elsine B. Sharp (١٩٨٠) فى دراسته عن إدراك المواطنين لقنوات الخدمات والاتصال أن الفقراء والأقل تعليماً وسكان المدن الكبيرة من المحتمل أن يكون تعريفهم أقل على قنوات الخدمات (Sharp 1980: 363) ويؤكد هذا التحليل ما جاء فى دراسة روس ويونج Ruch and Young (١٩٤٢) من أن تقبل الشائعة بين الفقراء من الناس يكون أكثر من انتشارها بين الأغنياء فمعلوم أن المعرفة تقلل من الغموض الذى لدى الفرد، وانخفاض المستوى الاجتماعى الاقتصادى لدى الفرد لا يتيح له فرصة المعرفة الكاملة بأمور حياته وبقضايا مجتمعة فتصبح هذه الأمور بالتالى غامضة له مما يترتب على وجوده في ظروفى : الجهل والفقر تقبله وبثه لكثير من الشائعات.

وبمقارنة العمال بالحرفيين نجد أن الظروف التى يعيش فيها العمال أكثر مساعدة على ظهور الشائعة من ظروف الحرفيين، وتتمثل الظروف التى يعيش فيها العامل فى الزحام وكثرة العدد يغيب فيها العمال فى الزحام عما يحيط

بهم من ظروف، وتؤكد دراسات اتيلسون وريفلين وبروشانكس Ittelson and Rivilin and Proshansky (١٩٧٠) أن حجم المكان الذى ينام فيه أو يعيش فيه الفرد له علاقة بسلوكه ، وفى دراستهم يحاولون معرفة أثر حجم حجرات النوم على السلوك فوجدوا أن نسبة عالية من السلبية تحدث فى الحجرات الأكبر عن الحجرات الأصغر ، وتبين هذه النتيجة أنه كلما زادت الكثافة ظهر السلوك السلمى الاجتماعى ، والشائعة من نوع هذا السلوك إذا هيئ لها الجو المناسب ساعد ذلك على انتقالها ونشرها.

ولقد قام هت وفيز Hutt and vaizey (١٩٦٦) بملاحظة الأطفال أثناء قيامهم ببعض الأنشطة الحرة وذلك فى مجموعات صغيرة وفى مجموعات كبيرة فوجدوا أن الأطفال العاديين أكثر عدوانا وأقل اجتماعية فى المجموعات الأكبر وفسرا ذلك فى ضوء الكثافة، كماقام هول وسومر Hull and Sommer (١٩٦٦) ببحث أثر مساحة المكان على التفاعل الاجتماعى فوجد أن زيادة الكثافة فى مساحة المكان تؤثر على التفاعل (Gunderson، 1969: 971) وإن لم يذكرا من أى ناحية يكون تأثير زيادة الكثافة على التفاعل فإنه بدون شك وتمشيا مع النتائج السابقة فإن التأثير على التفاعل الاجتماعى يكون تأثيراً سلبياً.

وهكذا فإن الظروف التى يعيش فيها العمال من كثافة وزحام سواء فى مكان العمل أو السكن فإن ذلك يرتبط بالسلوك العدوانى، والعدوان هو أحد الدوافع الهامة فى نشر الواقعة، إذ يقوم الشخص فى موقف من المواقف ونتيجة لعلاقات معينة بينه وبين شخص آخر بنشر الشائعة، وتحمل هذه الشائعة فى طياتها إيقاع الأذى أو التشهير بسمعة هذا الشخص (أحمد شوقى، ١٩٤٩) .

وبالإضافة إلى ذلك فإن العمال يعملون فى ظروف عمل فيزيقية من

رطوبة وحرارة وأتربة وغازات، ومن المحتمل أن هذه الظروف تهيئ وتؤثر فى جوانب سلوكهم المرتبط والمعزز لسريان الشائعة. ولقد أيدت دراسة جريفت وفيتس Griffit and Veitch ذلك (١٩٧١) إذ لا حظا أن السلوك الاجتماعى خلال درجات الحرارة المرتفعة والرطوبة المرتفعة يكون مختلفا عن السلوك الاجتماعى فى الجو المريح، إذ تكون استجابات الأفراد بعضهم البعض سلبية عندما يكونون فى جو حار غير مناسب وفى المجتمعات غير الإنسانية كذلك وجد جرينبرج Greenverg (١٩٦٩) فى دراسته على الفئران أن السلوك العدوانى يظهر عندهم عندما يعرضون لدرجات الحرارة العالية .

ولقد قام قسم تحليل عمليات الشغب Riot Commission بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨ بدراسة للشغب لدى الأقليات Ghetts فوجد أنهم يقومون بعملية الشغب فى الأيام التى ترتفع فيها الحرارة. وتشير نتائج دراسة جرفت وفيتس إلى أن الزحام يؤثر فى السلوك الاجتماعى بطريقة سلبية، فعلاقات الصداقة فى الجماعة ذات الكثافة العالية من المتوقع أن تؤثر، وتحت ظروف الكثافة السكانية العالية والحرارة وجد أن الاستجابات الاجتماعية تكون أكثر سلبية عنه فى حالة الكثافة السكانية والكثافة المنخفضة (Griffitt، 1971: 92) وهكذا يتضح لنا ان السلوك العدوانى وهو بالتأكيد مرتبط والدوافع لبث وزرع الشائعة قد أكدت الدراسات السابقة الإشارة إليها أن ظروف الحرارة والزحام من عوامل ظهورها .

خامساً : بالنسبة لمتغير التردد :

يوضح الجدول (١١) النتائج النهائية الدالة لمتغير التردد :

الجدول (١١)

عن النتائج النهائية لمتغير الظروف الدالة

م	الفروق بين	(ت)	الدلالة	الفرق في صالح
١	العمال والحرفيين	٢,٦٩	٠,٠٠١	العمال
٢	بين الجنسين من عمال الإنتاج	٥,٨٩	٠,٠٠١	الذكور

ويتضح من نتائج الدول (١١) أن متوسط درجات الحرفيين أعلى بفرق دالة إحصائية من متوسط درجات العمال والموظفين والطلبة والحرفيين، كما أن الدرجة لدى الذكور من عمال الإنتاج .

ومن نتائج التحليل العاملي نجد أن متغير التردد يحصل على أكبر التشبعات بالعامل الثاني فيصل إلى ٠,٨٢٣ ويقصد بالتردد في هذه الدراسة نقل الشائعة وتكرارها خلال الشبكة الاجتماعية. والتردد بمعناه الإحصائي يقصد به التكرار، اما بمعناه المرضي فلا يعتبر التكرار العادي لعمل من الاعمال في حد ذاته مظهراً من مظاهر السلوك المرضي إلا إذا تدخل فأثر تأثيراً سيئاً في العلاقات الاجتماعية عند الشخص، فإذا به ينفق من الجهد ما لا يتناسب مع أوجه نشاطه اليومي فيقوده هذا إلى سلوك غير مناسب ليس له ما يبرره، وترديد الكلام يعبر عن عدم الاطمئنان وعن الريبة والشك وهذا ما اتضح في ترديد الشائعة ونقلها، إذ يؤدي

ذلك إلى تدهور فى الروح المعنوية بين الناس وإلى عدم تماسك فى شبكة العلاقات الاجتماعية بينهم بالإضافة إلى أن نقلها يعبر عن دعم الثقة فى النفس وفى مصادر الأنباء. ويقاس متغير التردد فى هذه الدراسة من خلال معرفة ميل الفرد لنقل الكلام الذى يسمع للآخرين من أجل إسعادهم ولأن فيه مصلحة البلد ولأنه متأكد منه وأنه ينقله بعد مراجعة مع نفسه وبعد التأكد منه وينقله بعد سماعه مباشرة أو بعد مدة ليتأكد منه وينقله عندما يجيء ذكر الموضوع بالصدفة لعدم الثقة فى الخبر، وينقل الكلام أيضاً لأنه يرضيه ويثير اهتمامه.

وفيما يختص بترديد الشائعة يقول البورت وبوستمان Allportand Postman " .. تتناقل الشائعة من شخص إلى آخر عادة بالكلمة فى أداة نقل الشائعة، فيقول عن الشائعة " إنها عبارة عن رواية تتناقلها الأفواه ".

وهكذا فيما يختص بأداة النقل، أما عن دوافع ترديد الشائعة فيما سبق أن أشرنا إليه من الأسئلة التى تقيس متغير ترديد الشائعة أن الريفيين ينقلون الخبر لأنه يثير اهتمامهم ويرضيهم أى أن الدافع هو جذب الانتباه، اى جذب الانتباه لشخص المتكلم نفسه، فيقوم بإلقاء الشائعة واضعا فى الاعتبار رفع مكانته ومنزلته فى عيون الآخرين وليجعلهم يشعرون بأنه " عليم ببواطن الأمور " أو يقول: إنى أعرف شيئاً أنت لا تعرفه " (أحمد شوقى ، ١٩٤٩) .

وإن نمط الاتصال (النقل) الذى تتبعه الشائعة عادة هو نمط سلسلة الاتصال الذى يتصل بعضه ببعض على هيئة سلسلة؛ فمثلا (أ) ينقل عبارة أو جملة إلى (ب)، و (ب) ينقلها إلى (ج) ينقلها إلى (د) على النحو التالى :

(أ)ـــــ(ب)ـــــ(ج)ـــــ(د).....الخ

(نمط الاتصال فى الشائعة)

هذا بينما نجد ان نمط الاتصال بين أعضاء الجماعة فى أى مجتمع من المجتمعات يتميز بتبادل وحدات الاتصال من الأخبار والمعلومات . ويتميز نمط الاتصال الذى على شكل سلسلة فى الشائعة بأنه ينقطع بسرعة، كما أنه إذا لم يجد تدعيماً من مروجى الشائعة فإن انتشارها يكون بطيئاً (Schachter، 1973: 302)

ويقول كابلو Caplo إن الشائعة عادة ما تسمع أكثر من مرة بواسطة كل فرد من الأفراد فى شبكة الاتصالات الاجتماعية، ويقول كابلو أن إعادة الانتشار هذا يميل إلى عزل التحريف (Alleort 1970) ويقول دى فيتو Vito (١٩٧٦) إن نوع الاتصال الذى على شكل سلسلة والذى يتبعه انتقال الشائعة وترديدها يكون أكثر فاعلية فى التأثير فى الرأى والاتجاه والمعتقدات والقيم، ويقول دى فيتو إن كل وحدة (أ ب) فى نظام الاتصال الذى على شكل سلسلة (أ– ب – جـ – د) تعتبر ثنائية Dy dic commuoni cation ومن الممكن ان يتم تحليلها على هذا الأساس (De crto، 1976: 32).

ويقول البورت Allport : إن انتقال وترديد الشائعة يعتمد على مراحل سيكولوجية ثلاث هى: الإدراك والتذكر، وفى كتابة شتران Stern (١٩٠٢) عن سيكولوجية الشهادة وجد فى الدراسات التى أجرها أن التحريف والحذف يحدث اثناء الإدراك الأول للصورة أو الحادثة نفسها (البورت ، ١٩٦١) كما أن بارتلت Bartleet وقد وجد أن التذكر بعد فترة زمنية للصورة التى تعرض على الشخص فيه حذف كبير فى المادة كما وجد ارتباطًا بين الصورة والقصص بالمألوف فى

حياة الشخص وما يتفق مع ثقافته (Bartl، 1970: 32) .

وبالنسبة لترديد الشائعة ونقلها وجد فى تجربة البورت وبوستمان عن الأسس النفسية للشائعات أنه أثناء نقل الشائعة يحدث اختصار وإيجاز فى الأحداث كما وجد أنه كلما تكررت رواية الشائعة استعمال المفحوصون كلمات قلية منخفضة ، كما وجد أن الذاكرة ممكن أن تختزن التفصيل القليلة (Allport، 1970) ولقد وجد مورينو Morino أيضاً أن الشائعة تنتشر بسرعة داخل شبكة بينما يقل انتشارها او ينعدم داخل شبكة اجتماعية أخرى . وفيما يختص بالإجابة عن سؤال هل تنتشر الشائعة من المستوى الأقل فى السلم الاجتماعى إلى المستوى الأعلى أما العكس؟ وجد عام ١٩٥٠ ان ٦٣٪ من الشائعات اتجهت لأعلى ، ٢٤٪ اتجهت لنفس المستوى، ١٢٪ اتجهت لأسفل (صلاح مخيمر ، ١٩٦٨) .

ويؤكد شاكتر وبوردك Burdickh and Schacher (١٩٧٣) أن انتقال الشائعة يكون أكبر بكثير فى ظروف عدم الوضوح المعرفى فنسبة الفتيات اللاتى انتقلت إليهن الشائعة فى ظروف عدم الوضوح أعلى من أى ظرف آخر ولقد كان الفرق دالا بين انتقال الشائعة فى ظروف عدم الوضوح وظرف الشائعة فقط عند مستوى ٠,٠١ كما وجد ان ٧٨٪ من البنات فى ظرف عدم الوضوح نقلن الشائعة لبنت أو أكثر، بينما ٤٠٪ من البنات فى ظرف الشائعة نقلن الشائعة لبنت أو أكثر .(Schachter، 1973:302)

ولقد أوضح جاكوبسون Jackopson أهمية وظائف المصدر والرسالة (أى ناقل الشائعة فى الدراسة الحالية) ونستطيع القول بأن الشائعة من المحتمل أن تكون نموذجاً من النموذجين الذى تكلم عنهما مارتن جوز Martin Joos فى الاتصال والنموذج الأول يسميه بالنموذج المجمد، Frozen حيث فبه يتكلم

ويسمع المستمع وفى نفس الوقت يخشى المتكلم من وجود المستمعين، والنموذج الثانى يسمى بالنموذج الوثيق الصلة Intimate Style وهو الذى تستخدم فيه لغة ثابتة نسبيا فى الجماعة De crto، 1976:32 ومن الأكيد أن يكون " النموذج المجمد " الذى تكلم عنه مارتن جوز هو نموذج الاتصال الأقرب تطابقاً فى حالة ترديد الشائعة حيث سبق أن أعطى البرت وصفًا للأسطورة بأنها شائعة مجمدة أى أنها عبارة عن أقاويل توقفت بعد تاريخ من التحريفات (صلاح مخمير، ١٩٦٨) كما أنه بالإضافة لذلك فإن خشية المتكلم فى النموذج المتجمد من وجود المستمعين يتطابق مع ما يحدث عند نقل الشائعة، إذ يخاف ناقل الشائعة من معاقبة القانون ومن نظرة الآخرين له على أنه ناقل للشائعة.

وانتقال الشائعة وترديدها يعتمد على حاسة السمع وخاصة أن مقدار ما نسمعه كبير فنسمع الراديو عندما نستيقظ وفى طريقنا للمدرسة والعمل نسمع لأصدقائنا وللناس الموجودين حولنا ولأصوات السيارات ونعود لبيوتنا فنسمع لعائلاتنا ولأبنائنا. ولقد أخذت العديد من الدراسات على عاتقها تحديد النسبة المئوية من وقت اتصالاتنا المنسوب للاستماع بمقارنته بالكلام والكتاب. وفى واحدة من هذه الدراسات على سبيل المثال. وجد أن الشباب فى مهن مختلفة يقضون ٧٠٪ من يومهم فى واحد من أنشطة الاتصال الأربعة، ومن هذا الوقت ٤٢٪ يقضى فى الاستماع ٣٢٪ فى الكلام ١٥٪ فى القراءة ١١٪ فى الكتابة ، وواضح أن نسبة الاستماع هى الأعلى ويقصد بالاستماع Listening بأنه عملية نشطة لاستقبال منبه سمعى، وهو على عكس ما هو مفهوم فى الاستماع استقبال منبه، وهكذا فإنه يتميز عن السمع Hearing كعملية فسيولوجية واستعملت كلمة " استقبال " لتشير إلى ان المنبه بطريقة ما قد استخدم بواسطة الكائن الحى.

ومن حيث علاقة الاستماع بالتغذية الرجعية Listining and Feedback فإن لفظ التغذية الرجعية يشير إلى تلك الرسائل المرسلة من المستمعين والمستقبلة بواسطة المتحدثين من قياس تأثيرها على مستقبليها فإذا عرف المتحدثون آثار رسائلهم بصورة أكثر فاعلية فإن المستمعين بعد ذلك سيدربون على إرسال هذه الرسائل " من التغذية الرجعية " للمتحدثين (De crito، 1976:32) فى محاربة الشائعات نجد صدى لعملية التغذية الرجعية فى طريقتين من طرق العمل اقترحها البرت وبوستمان فى محاربة الشائعات وهما عيادة الشائعة RUMOR CLINIC وحراس المعنوية Morale guards حيث فى عيادة الشائعة يخصص فى كل صحيفة عمود لموضوع عيادة الشائعة يرد فيه على الشائعات بواسطة مكتب فى الصحيفة وفى حراس المعنوية يقوم بعض الأفراد بجمع الشائعات التى تنتشر بين الناس تمهيدا لعمل برامج لمحاربتها، وإن غاب فى هاتين الطريقتين المتحدث ،إلا أن طريقة جماعة المتحدثين فى محاربة الشائعة والتى يتم فيها شرح أغراض الشائعة ودوافعها ممكن ان تمثل مع طريقتي عيادة الشائعة وحراس المعنوية صورة كاملة لعملية التغذية الرجعية ولعل مايوضح عملية التغذية الرجعية فى الشائعة استخدام أباطرة الرومان "حراس شائعات" يندسون بين الناس لينقلوا إلى الإمبراطور ما يدور بين الناس والشعب من أحاديث ، وكان ما ينقله هؤلاء الحراس بمثابة مقياس دقيق لانفعالات الشعب وكانت التعليمات الموجهة لهم هو عمل شائعات مضادة (تغذية رجعية) (صلاح نصر ، ١٩٦٦).

ومعروف أيضاً أن الشائعة عند نقلها تتعرض للحذف والتحريف والإضافة، ولقد تناولت بعض أسئلة متغير التردد فكرة أن الفرد عندما يسمع أخباراً من نوع الشائعة فإنه يقولها لغيره من الناس "على طول" أى بعد سماعه مباشرة

أو "يراجعه مع نفسه"٠ .ويبدو أنه فى محاولة ناقل الشائعة مراجعة الخبر قبل نشره فإنه يقوم بإحداث بعض التغير فيه .

ويتمثل ذلك فى إضافة أو حذف او تحريف بعض جوانب هذا الخبر. وهذا ما أشار إليه تيموثى Timothy 1981 ، وذك فى دراسة له عن المراحل التى يمر بها الخبر حيث يذكر أن نتائج التجارب الاستبطانية Introspection experiment أشارت إلى ان طبيعة الخبر ككل تتغير عندما يبث محتوى إضافة فى تسلسل العملية وإن كانت دراسة تيموثى نفسها لم تتوصل لذلك (Teinothy، 1961: 39)

سادساً: بالنسبة لمتغير الخصائص :

يوضح الجدول (١٢) النتائج النهائية الدالة لمتغير الخصائص :

الجدو ل (١٢)

عن النتائج النهائية لمتغير الظروف الدالة

م	الفروق بين	(ت)	الدلالة	الفرق فى صالح
١	العمال والموظفين	١,٩٦	٠,٠٥	العمال
٢	العمال والحرفيين	٤,١٥	٠,٠٠١	العمال
٣	العمال والريفيين	٢,٨٢	٠,٠١	الريفيين
٤	بين الجنسين من عمال الإنتاج	٥,٣٦	٠,٠٠١	الإناث

يتضح من نتائج الجدول ١٢ أن درجة العمال على متغير خصائص أعلى

بفرق دال من درجة كل من الريفيين والموظفين والطلبة والحرفيين، كذلك نجد أن الدرجة على نفس المتغير لدى الإناث أعلى بفرق دال من الذكور فى عينة عمال الإنتاج.

ولقد تشبع متغير الخصائص بأعلى قيمة فوصل تشبعه إلى ٠,٨٥٠ ولقد سمى العامل الثانى باسم الخصائص نظراً لذلك ويقصد بمتغير الخصائص فى هذه الدراسة صفات الأفراد الذين ينقلون الشائعة والذين يستقبلون نقلها وترديدها سواء أكانت هذه الصفات متعلقة بالعمر او ا لوظيفة او متعلقة بخصائصهم النفسية كالقلق والخوف والتوتر، ويقاس هذا المتغير فى مقياس الشائعة من خلال عدد من الأسئلة التى تتناول هذه الخصائص المرتبطة بنقل الشائعة .

١- الإحساس بالراحة عند نقل الشائعة لشعوره بأن الناس يحتاجون لمعرفة ما تتضمنه الشائعة من أخبار .

٢- ظهور نقل الشائعة بمظهر المصدق لأنه سمعها من أحد المسئولين .

٣- ظهور المنقول عند الشائعة بمظهر المصدق لأنه متأكد شخصياً مما يقول .

٤- ناقل الشائعة يذكر اسم أو وظيفة الشخص الذى نقل عنه الخبر لأنه شخص هام.

٥- ناقل الشائعة عند نقله لها يكون قاصدًا ومتعمداً ذلك ليظهر أنه عالم بكل شيء.

٦- ناقل الشائعة يبدو عليه أنه واثق مما يقول لثقته فى مصدر الخبر ولصلته بالمسئولين.

ويذهب المهتمون بشئون الحرب النفسية إلى أن الشائعة إذا استعملت بدون قصد سميت ثرثرة أو دردشة .

ويمكن أن تتضمن الشائعات بعض القص أو النكت وهى كثيرة ما تتغير او تتبدل أثناء تداوله ، فقد يطلق رجل الدعاية شائعة من الشائعات فتصل إليه محرفة بعد وقت معين (محمد عبد القادر حاتم، ١٩٧٢).

ولقد أكدت الدراسات السابقة أن ناقل الشائعة يتصف بخصائص مثل:

١- أنه شخص غير مشبع فى كثير من حاجاته أى انه لديه شعورا بالنقص فى كثير من جوانب حياته فتكون الشائعة بالنسبة له كالحلم بالنسبة للنائم، وإذا كان التعبير "الجاعان يحلم بسوق العيش " " يطلق على الحالم فإن التعبير " ناقل الشائعة يحلم بالعدوان " يطلق على مروج الشائعة؛ ولذلك فإن ناقل الشائعة دائماً يؤكد نقله لها بأنه مصدرها المسئولون وأنه عالم ببواطن الأمور لكى يشبع ما لديه من نقص .

٢- شخص لا يثق فى نفسه لما ينتابه من خوف فيتوهم أشياء كثيرة لا تستند على اساس صحيح سليم فتصبح الشائعة إسقاطًا ، فيشعر ناقل الشائعة فى هذه الحالة أنها تبعده عن المخاوف وتكون الشائعة فى هذه الحالة ذات طابع عدوانى ضد الآخرين .

ومن الدراسات التى تؤكد أن الشائعة تعتبر انعكاساً لعدم الشعور بالأمان وأن إدراك الفرد للأشياء وهو فى حالة الشعور بالأمان ، تلك الدراسة التى قام بها مازلو وبوسوم Maslow and Bossom (١٩٧٥)، بإعداد مقاييس للطمأنينة وعدم الطمأنينة Securing and Insecuring وسمى الاختبار باسم Maslow Si Test

ويقيس مشاعر الحب والنزاهة ومشاعر الانتماء والعزلة ومشاعر الصداقة، واستخدام الاختبار فى اختيار ٢٢ طالباً جامعياً لديهم شعور بالأمان، وأعطائهم ٢٠٠ صورة وطلب منهم أن يصفوا كل صورة حسب مقياس التقدير الآتى : (دافئة جداً) ، (دافئة) ، (باردة)،(باردة جداً)

فوجد أن المجموعة التى لديها شعور بالأمن أعملت عددًا دالاً من الأوصاف والأحكام " الدافئة " فالمجموعة التى تشعر بالأمان تدرك الآخرين إدراكا فيه دفء وفيه دعم على عكس المجموعة الأخرى .

وفى تجربة فيشباس وسنجر (١٩٥٧) Feshbach and singer شاهد فيها مجموعتان من الأفراد فيلما لرجل يقوم ببعض الأعمال ، وكان أفراد المجموعة الاولى قد اعطوا صدمات كهربائية بينما أفراد المجموعة الثانية لم يعطوا هذه الصدمات وأعطى الأفراد استبيانا عن سمات الرجل الذى فى الفيلم فوجد أن الحالة الانفعالية لدى الأفراد الذين أعطوا الصدمات أدت بهم إلى إعطاء نفس هذه الصفات للرجل الذى فى الفيلم (New- Caml، 1955:27) .

المراجـــــع

أولاً المراجع العربية :

١- البورت جوردن ، بوستمان ، ليو (١٩٦١) - تأليف صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، ترجمة ، سيكولوجية الإشاعة ، دار المعارف .

٢- أحمد شوقى عبد الرحمن (١٩٤٩) الإشاعة ، مجلة علم النفس ، (رؤساء التحرير يوسف مراد، مصطفى زيور) مجلد ٥ عدد ١ ، دار المعارف .

٣- أحمد محمد ابو زيد (١٩٦٨) ، سيكولوجية الرأى العام ورسالة الديمقراطية، عالم الكتب .

٤- السيد محمد خيرى ، إشراف، (١٩٧٢) بحث تشخيصى وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٥- سيد غنيم، وهدى برادة، (١٩٧٥) الاختبارات الإسقاطية دار النهضة العربية، صفحة ٧٦ .

٦- صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق (١٩٦٨)، المدخل إلى علم النفس الاجتماعى، الانجلو المصرية .

٧- صلاح نصر (١٩٦٦)، الحرب النفسية، الجزء الأول .

٨- عماد الدين سلطان ، قياس الذكاء الاجتماعى ، مكتبة النهضة العربية، غير مذكورة السنة.

٩- لويس كامل وآخرين (١٩٥٩) ، الشخصية وقياسها ، النهضة المصرية ، صفحة ٢٥٥

١٠- لويس كامل (١٩٦٨) مقايس وكسلر، بلفيو، الدلالات الإكلينيكية النهضة العربية، صفحة ١٠٨ .

١١- محمود مصطفى أبو زيد شحات (١٩٧٦) ، دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات كأحد عوامل الضبط الاجتماعية، مع التركيز على قرية مصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع - آداب القاهرة ، تحت إشراف الاستاذ الدكتور مصطفى الخشاب.

١٢- محمود السيد أبو النيل (١٩٧٥) ، علاقة المستوى الاقتصادى الاجتماعى بالنواحى الانفعالية والسيكوسوماتية من كتاب: علم النفس الاجتماعى، دراسات مصرية وعالمية للمؤلف، الجهاز المركزى للكتاب الجامعية ، صفحة ٤٤٨ .

١٣- محمود السيد ابو النيل (١٩٧٢) ، علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهنى فى الصناعة ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، آداب عين شمس .

١٤-محمود السيد ابو النيل (١٩٧٤)، العوامل الانفعالية السيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهنى للعمال غير المنتجين فى الصناعة المجلة الاجتماعية القومية، العدد الأول، صفحة ٧٧ .

١٥- محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٢)، الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، الانجلو المصرية.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

16 Allport and postman، (1970) the psychology of . Rumour، in Book: Basic studies in social Psvchology edited By Proshansky and Seiden-berg، Holt .Rinehert and winston، London

17 .Bonner Hubert، Social Psychology. Eureasian

18 Banlett. Fredriconal les (1970): Social Factors in Recall Froon Basic Studies in Social Psychology by: Proshansky and seidenberg، Holt Rinehan. Lone)on، .p. 32

19 De Vito Joseph A (1976).. The Intrepersonal Communication، Book Harper and Row publisher، .London، p. 32.217.219

20 Dodd. S.C. and Savlastoga K. (1952)، on Estimting latent from manifest undecidedness.. Educational ..Psychological Measunnent

21 Dreyer. James. (1955) Adictionary of Psychology، .Pinguin Reference Books. p. 250

22 Elbing Karens. and Spear Pau]s.(1980)، Preference and Performance on two Task of Varying Ambigiuty

as Afunction of ~mbigjuy Toler ances Austra]ian .132-Jour. of Psychology Vol. 32، No. .2، pp. 124

23 Freedman Jonathan L.، Simon keluansky and paul R. Ehrlich.(1971).the Effect of Crowdivg on-Human Task Performance. Joumal of Applied social .8-Psychology، I، I. p. 7

24 Gunderson، E.K.، Erick and others (1969)، Abreif Mental Health In dex، Journal of Abnomal .Psychology، 74، 1، P. 100

25 Griffitt william and Russell Vitch (1971)، Hot and Crowded: influ. ences population Density and Temprature on Interpersonal Affective، Journal of Personality and Social Social Psychology، 17، p. 92 26

26 - Jackman Mary R. and Senter Mary scheuer (1980)، Images of So. cial. Groups: Categorial or Qualifieds Pubeic Opinion Quaterly، (C)، by the Trustiors of .Columbia unwersitg

27 Milgram Stanley and Toch Hans (1969)، Collection Behavior Crowds and Social Movements، in Book: The Handbook of Social Psychology، Editedby: Gardner، Lindzey and Elliot Aronson، Second ،

edition، Volume four، Addison-Wesley Publishing .540-Comp، London، P. 538

28 Newcomb، Theodor M. and Ralph H. Turner، and Philipe Converse، Social Psychology: The study of Human Interaction، Routledge and Kegan Poul. .Ltd. London، 1955، p. 27

29 Rapaport David (1950)، Diagnostic Psvchological .Testing v.1I the vearbook publisher، chicago، p. 50

30 Sharp Eline B.(1980)، Citizen Perceptions of channels for urian Se- roice Adeocaey، Public opinion quarterly، by the Trustees of Columbia unwersity

31 ..376-p.p 363

Sheldon G. Leuy (1970)، The Psychology of Political psychology، The Amals of the American Academy

32 .96-of Political an9 Social Science، 391، P. 83

Schachtr Stanley and Burdick Harvey (1973)، Afield experiment of Rumour uansmission and distortion، From Book: Scocial Pasychology in every day live ، dited By: Swingle، Penguin education، London. P. .302

33 Timothy A. Solthouse (1961) ، Conversing Evidence for Jnformation Processing Stages: Acomaralaive – InfluenceStage AnalysisMethod، ActaPsychological، . 47، 39 ، 81

34 Weider Arthur and other، Cornell lndex، Manual ،Revised
.new york، psychological Corporation ،(1949)

مراجع أساسية :

٣٥- بحث سيكولوجية الشائعات المجتمع المصرى (١٩٨١) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – القاهرة .

٦٣- محمود السيد أبو النيل (٢٠٠٥) علم النفس الصناعى والتنظيمى- القاهرة دار الفكر العربى شارع عباس العقاد (مدينة نصر).

سيرة الأحوال العلمية

مراجعة أ.د. رزق سند

- أولا : بيانات عامة :

الاســــــم : أ.د. دكتور سيد محمد عبد العال

تاريخ الميلاد : ١٩٣٤/٨/٤ القاهرة

الديانــــــة : مسلم

الحالة الإجتماعية : متزوج ويعول طفلين

العمـل الحالي : م . أستاذ علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس العباسية القاهرة ج.م.ع

- ثانياً : بيان بالمؤهلات العلمية :

١ – ليسانس علم النفس : من كلية الآداب بجامعة عين شمس دور يونيو ١٩٦٣ . (بتقدير جيد).

٢ – دبلوم الخدمةالنفسية : (أكلينيكى) لمدة عامين ومعادل للماجستير : من كلية الآداب بجامعة عين شمس دور يونيو ١٩٦٦ (بتقدير جيد).

٣ – ماجستير فى علم النفس : من كلية الآداب بجامعة عين شمس يونيو ١٩٧٢ – (بتقدير ممتاز) وموضوع الرسالة "دراسة تجريبية فى العلاقة بين القيادة غير الرسمية واتجاهات العمال نحو تنظيم المصنع وإداراته".

٤ – دكتوراه فى علم النفس : من كلية الآداب بجامعة عين شمس ، فبراير ١٩٧٧ (بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة ونشرها على نفقة الجامعة) وموضوع الرسالة "دينامية العلاقة بين القيم ومستوى الطموح فى ضوء المستوى الإجتماعى والإقتصادى فى نماذج من المجتمع المصرى : دراسة ميدانية".

- **ثالثاً : التدرج الوظيفى :**

أ - **أخصائى نفسى** : بوزارة الشئون الإجتماعية بالقاهرة من مارس ١٩٦٤ وحتى مايو ١٩٦٩ وقد تدرج فى وظائف الوزارة على النحو التالي :

١ - أخصائى نفسى بمؤسسات الرعاية الإجتماعية (الأحداث والمعوقين) من مارس ١٩٦٤ وحتى مايو ١٩٦٦.

٢ - مفتش للرعاية النفسية بمؤسسات وزارة الشئون الإجتماعية للأحداث وضعاف العقول والمعرضات للانحراف (القاصرات)من مايو ١٩٦٦ وحتى مايو ١٩٦٩.

ب - **باحث نفسى** : بوحدة البحوث النفسية والتربوية بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية بالقاهرة ، من مايو ١٩٦٩ وحتي يونيو ١٩٧٧ . وقد تدرج فى عدة وظائف بالمركز على النحو التالى :

١ - باحث مساعد (معيد) من مايو ١٩٦٩ إلى نوفمبر ١٩٧١.

٢ - باحث (مدرس مساعد) من نوفمبر ١٩٧١ وشغل منصب رئيس وحدة البحوث النفسية والتربوية بالأنابه حتى يونيو ١٩٧٤.

٣ - خبير (مدرس) من مارس ١٩٧٧ وحتى يونيو ١٩٧٧.

جـ - **مدرس علم النفس** : بكلية الآداب بجامعة عين شمس من مايو ١٩٧٧ وحتى فبراير ١٩٨٤.

د - **أستاذ علم النفس المساعد** : بكلية الآداب - جامعة عين شمس فبراير ١٩٨٤.

هـ - **أستاذ علم النفس** : من ١٩٨٨ وحتى وفاته رحمه الله فى ٢٠٠٤/٥/١١

- **رابعا : الخبرات العلمية (فى مجال الأنشطة العامة المجتمعية) :**

١ – خبير غير متفرغ (منتدب) بعض الوقت بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من مايو ١٩٧٤ فى (إدارة الإستراتيجية والتخطيط والبحوث بالجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار).

٢ – عضو بقسم البحوث التابع لمركز دراسات الوحدة العربية ببيروت (فرع القاهرة) من ١٩٧٧ إلى ١٩٧٩.

٣ – مشرف على العيادة النفسية المركزية التابعة للإدارة العامة للدفاع الإجتماعى بوزارة الشئون الإجتماعية ١٩٧٧/١٩٧٨.

٤ – خبير نفسى (منتدب) بالمشروع الأمريكى لرعاية المسنين التابع لوزارة الشئون الإجتماعية ٧٧/١٩٧٨.

٥ – خبير غيرمتفرغ (بحوث) بجهاز تنظيم الأسرة والسكان ٧٦/١٩٧٩.

٦ – خبير محو الأمية وتعليم الكبار باللجنة الدائمة لإصدار حولية الثقافة العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٧ .

- **خامساً : الخبرات العلمية (فى مجال التدريس) :**

١ – التدريس (بالانتداب) : بقسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس من العام الجامعى ٦٧/١٩٦٨ وحتى التعيين بالكلية فى وظيفة مدرس فى يونيو ١٩٧٧ ، لتدريس مادتى القياس السيكولوجى وعلم النفس التجريبى لطلاب السنة الثالثة.

٢ – التدريس (بالانتداب) : بكلية التجارة جامعة عين شمس لطلبة دبلوم إدارة الأعمال الصناعية (دراسات عليا) من العام الجامعى ٧٧/١٩٧٨.

٣ – التدريس (بالانتدات) : بكلية الزراعة جامعة الأزهر لطلبة دبلوم الارشاد الزراعى (دراسات عليا) لمادة علم النفس الاجتماعى من العام الجامعى ٧٨/١٩٧٩ .

٤ – التدريس (بالانتداب) : بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية، لطلبة دبلوم إعداد الفنيين التخصصيين فى الرعاية الاجتماعية للمعوقين (دراسات عليا) من العام الدراسى ١٩٧٩/٧٨ .

- سادساً : الإشتراك فى المؤتمرات والندوات العلمية :

١ – المؤتمر الأول لعلم النفس فى ج.م.ع (١٩٧١) : عقده المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية مايو ١٩٧١.

صفة المشاركة:

تقديم بحث أمبريقى عن علاقة الأداء على الاختبارات النفسية بالنجاح الفعلى فى العمل .

٢ – ندوة خبراء الاستراتيجية العربية لمواجهة الأمية (١٩٧٥) :

عقدها المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى (اليونسكو) سرس الليان ، أكتوبر ١٩٧٥.

صفة المشاركة :

ممثلا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار).

٣ – ندوة (خبراء وممثلى الدول العربية) عن متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات مؤتمرى الاسكندرية الأول ١٩٦٤ والثانى ١٩٧١ لمحو الأمية (١٩٧٥): عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بالدوحة (قطر) نوفمبر ١٩٧٥ .

صفة المشاركة :

ممثلاً عن الجهاز ومعد الوثيقة الأساسية عن أوضاع الأمية فى البلاد العربية دراسة مسحية .

٤ – ندوة (خبراء) مفهوم المواجهة الشاملة لمحو الأمية (١٩٧٦) :

عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ببغداد (العراق) ديسمبر ١٩٧٦.

صفة المشاركة :

خبير عن الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار.

٥ – مؤتمر الإسكندرية لمحو الأمية : تقييم الواقع واستراتيجية المستقبل (١٩٧٦): عقدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ببغداد (العراق) ديسمبر ١٩٧٦ .

صفة المشاركة :

ممثلاً عن المنظمة مع تقديم الوثيقة الأساسية للمؤتمر ومناقشتها.

٦ – ندوة (خبراء) التكامل التعليمى والعمالة (١٩٧٦) :

عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بالقاهرة ديسمبر ١٩٧٦.

صفة المشاركة :

خبيرا للجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار.

٧ – ندوة (خبراء) الأساليب والصيغ الجديدة لتخطيط وإدارة العمل فى أجهزة محو الأمية فى البلاد العربية (١٩٧٧) :

عقدها المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى (اليونسكو) بسرس الليان (ج.م.ع) مايو ١٩٧٧.

صفة المشاركة :

ممثلا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار).

٨ – ندوة (خبراء التنسيق بين مناشط المؤسسات العاملة فى مجال تعليم الكبار فى البلاد العربية (١٩٧٧) :

عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بالقاهرة (سبتمبر ١٩٧٧).

صفة المشاركة :

خبيرًا للجهاز مع تقديم الوثيقة الأساسية ، بحث مسحى عن الاتجاهات العامة للتنسيق بين مناشط أجهزة تعليم الكبار فى البلاد العربية.

٩ – ندوة (خبراء) التعليم الذاتى (١٩٧٧) :

عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بالجامعة العربية بالقاهرة (أكتوبر ١٩٧٧) .

صفة المشاركة :

خبيرا للجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار.

١٠ – مؤتمر الإحصاء والبحوث الاجتماعية (١٩٧٧) :

عقدته جامعة القاهرة بالإشتراك مع معهد البحوث الإحصائية بجامعة القاهرة ديسمبر ١٩٧٧.

صفة المشاركة :

مناقش

١١ – ندوة (خبراء) لدراسة دور تعليم الكبار فى تكوين القوى العاملة (١٩٧٧).

عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بالقاهرة، ديسمبر ١٩٧٧.

صفة المشاركة :

خبير للجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار.

١٢ – ندوة (خبراء) توحيد المصطلحات الإحصائية والبحوث القياسية ١٩٧٨ :
عقدها مجلس الوحدة الاقتصادية ، بالقاهرة (فبراير ١٩٧٨).

صفة المشاركة :

خبيراً وممثلاً للجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

١٣ – ندوة (خبراء) متابعة الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية فى اطار التعليم المستمر :

عقدها المجلس الأعلى للحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية الالزامى بوزارة التربية العراقية ، بغداد (العراق) فى الفترة من ١/٤ ديسمبر ١٩٧٨ .

صفة المشاركة :

خبيرًا وممثلاً للجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

- سابعاً : تقويم المشروعات :

١ – القيام بتقويم المشروع التجريبى لتنمية القطاع الزراعى (بدلتا ابين) بجمهورية اليمن الديمقراطية ممثلاً عن الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار (نوفمبر ١٩٧٧) .

٢ – القيام بتقويم المشروع التجريبى لتنمية القطاع الصناعى بغوطة دمشق بالجمهورية العربية السورية ممثلاً عن الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار (ديسمبر ١٩٧٧).

٣ – القيام بتقويم المشروع التجريبى لتنمية القطاع البدوى (فى كل من أبو ظبى ودبى) بدولة الإمارات العربية المتحدة ممثلاً عن الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار (ديسمبر ١٩٧٧ / يناير ١٩٧٨).

٤ – تقويم مشروع القرية الميدانية (النكارية) بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية ممثلاً عن الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار (ديسمبر ١٩٧٨).

- ثامناً : الإشراف على التجارب والمشروعات العامة :

١ – الإشراف على مشروع القرية الميدانية (مشروع تنمية الريف) : الذى نفذته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار) بجمهورية مصر العربية من يناير ١٩٧٧ إلى ديسمبر ١٩٧٩ ، من حيث الإشتراك فى وضع الخطة إلى التنفيذ والإشراف والمتابعة ويهدف هذا المشروع إلى الربط العضوى المتكامل بين محو الأمية الأبجدية وتعليم الكبار من ناحية والتنمية الاجتماعية الشاملة للقرويين والقرية من الناحية الثانية.

٢ – الإشراف على وضع خطة نقل تجربة القرية الميدانية المصرية (البند السابق) إلى الريف العراقى بقرية الداودية بناحية الراشدية محافظة بغداد خلال الفترة من ديسمبر ١٩٧٨ وفبراير ١٩٧٩ .

- تاسعاً : النشاط التدريبى فى مجال التنمية الإدارية :

الاشتراك (بالمحاضرات والنقاش والتدريب) فى الدورات التدريبية التالية فى مجال التنمية الإدارية للعاملين فى الأجهزة الإدارية بالحكومة والشركات فى البلاد العربية على النحو التالى :

١ – البرامج التدريبية لضباط الشرطة العرب (خلال عامى ١٩٧٥ ، ١٩٧٦) والتى أقامها المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية بالقاهرة .

٢ – البرامج التدريبية للضباط والاخصائيين الاجتماعيين بمصلحة السجون خلال الفترة من ١٩٧٥ وحتى ١٩٧٧، والتى تقيمها مصلحة السجون بمقرها بالقاهرة.

٣ – البرامج التدريبية فى مجال التنمية الادارية التى عقدها المركز العربى للتطوير الادارى (تيم – Team) خلال الفترة من ١٩٧٦ وحتى ١٩٧٨ بالقاهرة.

٤ – البرامج التدريبية لتنمية مهارات العاملين فى أجهزة محو الأمية فى البلاد العربية التى عقدها الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار فى سوريا واليمن الجنوبى خلال عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ .

٥ – البرامج التدريبية فى مجال التنمية الادارية لضباط الشرطة التى تقيمها أكاديمية الشرطة (معهد تدريب الضباط) من عام ١٩٧٩ .

٦ – البرامج التدريبية التى عقدتها مؤسسة الاستشاريون الإداريون فى افريقيا والشرق الأوسط (افممكو) لتدريب القيادات الإدارية فى عدد من بلدان العالم كما يلى :

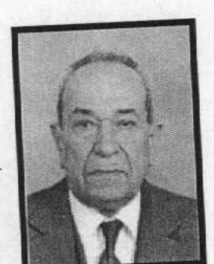
أ – برنامج الإدارة للروساء والمشرفين فى رودس (اليونان) فى المدة من ٦ – ١٨ مايو ١٩٧٨ .

ب – برنامج الإدارة الوسطى فى بنياس (سوريا) فى المدة من ٣ إلى ٢٠ يوليو ١٩٧٨ .

جـ – برنامج الإدارة للرؤساء والمشرفين فى أثينا (اليونان) فى المدة من ١٥ إلى ٢٩ ديسمبر ١٨٧٩.

- الفصل السادس -

عبد الله عبد الحافظ متولي



أ.د. عبد الله عبد الحافظ متولي

(١٩٢٠م)

قسم اللغة الإنجليزية

- تاريخ الميلاد : ١١/٢/١٩٢٠م

- المؤهلات :
  - ليسانس آداب - جامعة القاهرة عام ١٩٤٢م
  - دبلوم الدراسات الإنجليزية من كمبريدج عام ١٩٤٧م
  - دبلوم اكسترا للدراسات الإنجليزية عام ١٩٥٤م
  - دبلوم معهد الدراسات الأفريقية عام ١٩٥٧م
  - دكتوراه في الأدب الإنجليزي جامعة دبلن عام ١٩٥٩م

- الوظائف :
  - مدرس من عام ١٩٥٤م
  - أستاذ مساعد من ٢/١٠/١٩٧٢م
  - أستاذ من ٣/١٠/١٩٧٢م
  - وكيل كلية الآداب ١٩٧٦ -١٩٧٧

نبذة عن أعمال الأستاذ الدكتور
عبد الله عبد الحافظ متولي

أ. د إخلاص محمد عزمي

- حصل الأستاذ الدكتور/ عبد الله عبد الحافظ متولي على أولى درجاته العلمية بليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية – جامعة القاهرة ١٩٤٢ .
- ثم تلاها بدبلومين في الدراسات الإنجليزية من انجلترا ١٩٧٤ ، ١٩٥١ ثم دبلوم من معهد الدراسات الأفريقية ١٩٥٧ وختمها بدكتوراه في المسرح الإنجليزي الحديث من جامعة دبلن في إيرلندا ١٩٥٩ .
- بدأ حياته العلية بالتدريس في وزارة التربية والتعليم ١٩٤٤ ، ثم مدرسا بكلية العلمين ١٩٥٤ فأستاذا مساعدا ١٩٦٤ ثم أستاذ ١٩٧٢ فأستاذا متفرغا ١٩٨٥ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب – جامعة عين شمس.

أثبت من خلال هذه المرحلة الطويلة التزامه بعمله وإيمانه برسالته بذل من خلالها بسخاء ولم يبخل بعلمه على طلابه – ساعده على ذلك تمكنه من مادته وسعة صدره ودماثة خلقه – أضاف الجديد من الرؤي للمكتبة الإنجليزية بما ألفه وكتبه في مجال تخصصه – ترك مدرسة من طلابه الذين نهلوا من علمه في السودان ومصر أو حصلوا على درجاتهم العلمية تحت إشرافه في جامعات مصر والسعودية – تقلد العديد من المناصب من إشراف على قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الزقازيق إلى رئاسة قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الملك عبد العزيز خلال إعارته للسعودية، إلى وكيل للدراسات العليا بكلية الآداب جامعة عين شمس إلى خبير باليونسكو في الصومال.

رحم الله الفقيد بما بذل من جهد ووهب من علم

عبد الله عبد الحافظ مثال العلم والفضيلة

دكتورة / علياء سعيد إبراهيم
مدرس بقسم اللغة الإنجليزية

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" صدق رسول الله.

أتذكر كلمات سيد الخلق وأتذكر أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور/ عبد الله عبد الحافظ متولى الذى امتدت معرفتى به منذ كنت طالبة وحتى آخر أيام حياته. أتذكره وأتذكر كيف كان مثالاً عظيماً يحتذى به. فهو الإنسان قبل أن يكون أستاذا ومثالاً نادراً فى التواضع والتواصل مع الآخرين. هو الأستاذ الذى تشهد بكفاءته الأكاديمية قاعات المحاضرات والكم الهائل من الرسائل التى أشرف عليها وكذلك مؤلفاته العديدة التى طالما افاد ومازال يفيد منها الدارسون فى مجال الأدب الإنجليزى والترجمة. لقد أثرى الأستاذ الدكتور عبد الله الحياة الأكاديمية بمؤلفات عديدة وترجمات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ساهم من خلالها فى نشر الثقافة وتقديم الأعمال الأدبية الإنجليزية إلى من لا يجيدون الإنجليزية من خلال ترجمات لكثير من الأعمال. وإذا كان الأستاذ الدكتور عبد الله قد غاب عن عالمنا فإن علمه مازال موجوداً ينتفع به الدارسون سواء من خلال المؤلفات أو من خلال خبرته الأكاديمية التى استطاع أن ينقلها بسلاسة وإسلوب هادئ إلى تلاميذه من الأجيال المختلفة والذين استقوا منه العلم الوفير إلى جانب سمات راقية فى التعامل من النادر أن تتوافر كلها فى شخص واحد وهذا هو السبب الذى يدفع كل من تعامل معه من خلال العمل الأكاديمى إلى عدم التردد ولو للحظةواحدة فى

الكتابة عنه ، كلمات و كلمات ، إلا أنها لن تعبر حق التعبير عن حقيقة الشخصية المتميزة لهذا الأستاذ العظيم.

لقد كان يتمتع الأستاذ الدكتور عبد الله بحق بما يسمى الشخصية الإيجابية التى تستطيع أن تؤثر تأثيراً إيجابياً فى الآخرين. فهو موهوب فى هذا المجال فقد كان يسير على ما أوصانا به الرسول الكريم بأن " الكلمة الطيبة صدقة". أتذكره وأنا طالبة وأتذكره بعد تخرجى وأنا معيدة ثم وانا مدرس مساعد ثم مدرس أتذكر نبرة صوته الهادئة.

أتذكره فى مجلس القسم وهو يجلس فى هدوء والابتسامة المشرقة على وجهة مستمعاً للأخرين. يراعى مشاعر الجميع كبيراً كان او صغيراً. يعرف جيداً فن التواصل مع الآخرين وأن ذلك لن يكون من خلال الصوت العالى والطباع الحادة. وفى اى موقف تختلف فيه الآراء كان يقدم الحقائق بهدوء متخلياً عن الصوت العالى بعرض أفكاره بطريقة هادئة ومعتدلة ودقيقة. وإلى جانب ذلك أتذكره كأحد الأسماء التى يتشرف بها القسم فهو ينتمى إلى جيل الأساتذة العظماء الذين يذكروننا بعظمة واصالة قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة عين شمس ليس فقط بعلمه ولكن بسلوكياته الراقية الرفيعة التى نجح فى أن يغرسها فى جيلنا والتى ندعو الله أن يوفقنا لأن ننقلها للأجيال القادمة بإذن الله. لقد كان الأستاذ الدكتور عبد الله مثالاً وقدوة فى الحرص على التواجد فى القسم وأتذكر أنه ظل حريصاً على التواجد بالقسم وحضور جميع مجالس القسم حتى عندما تقدم به العمر وأذكر له على الرغم من ظروفه الصحية فى المرحلة الأخيرة أن حرصه على التواجد فى القسم دفعه إلى التصميم على حضور المؤتمر الأول للقسم حتى أنه أصيب بإغماءه فى إحدى جلسات المؤتمر ونقل سريعاً إلى مستشفى عين شمس المجاور لدار الضيافة حيث كان يقام المؤتمر وتبين من أسرته أنه أصر على الحضور على الرغم من إنه لم يكن على ما يرام صحياً .

أنتقل الآن للحديث عن أستاذى الدكتور عبد الله مشرفاً على رسالة الدكتوراه وحقا هناك الكثير والكثير الذى يمكن أن يذكر فى حقه كمشرف أكاديمى فقد واجهت الكثير من المواقف الصعبة فى أثناء تحضيرى للرسالة إلا أن طريقته الهادئة وابتسامته الدائمة كانت دافعاً لى وراء التغلب على الكثير من العقبات. أتذكر له نداءه الدائم لى بـ"يا ابنتى" وأتذكر مكالماتى التليفونية المتكررة له عن نقاط خاصة بالبحث ولم يحدث فى مرة أن شعرت منه بالضيق بل كان يرد فى صبر وهدوء يجعلنى أخجل من تواضعه. أتذكر أيضا كرمه العلمى فلم يبخل مرة بالنصح أو بالمراجع القيمة من مكتبته الخاصة.

وكان الموقف الأول الذى لن انساه هو تكرمه بالموافقة على الإشراف على رسالتى حيث كنت بالفعل قد اخترت الموضوع وبدأت بالفعل الكتابة تحت إشراف أستاذتى العزيزة الدكتورة مارى كامل التى اضطرتها ظروفها الأسرية للهجرة إلى أمريكا وأتذكر انها قالت لى أنها تعرف جيداً أن الأستاذ الدكتور عبد الله هو خير من يتولى مهمة الإشراف بدلاً منها والحقيقة أنه لم يتردد فى الموافقة حين تحدثت إليه الدكتورة مارى ولم يبد سوى الترحيب وتقديره للظروف و مع إحساسى بالقلق الذى انتابنى بسبب تغيير المشرف إلا أنه كان متفهماً كل التفهم للموقف وكان ذلك مبعثاً لاطمئنانى وشعرت أنه يريد أن يقدم لى كل المساعدة حتى أستمر فى الرسالة بكل حماسة. وكان لذلك أكبر الأثر على عملى وحاولت بالفعل أن أظهر له أننى بالفعل جديرة بهذه اللفتات الكريمة منه. وكان ذلك حافزا لى بأن أزيد من مجهودى حتى إنجاز الرسالة.

وكان الأستاذ الدكتور عبد الله مشرفاً متأنياً يبدى ملاحظاته على أجزاء الرسالة فى هدوء لا يجعل الباحث يشعر بأنه يتلقى تعليمات جافة من أستاذ ولكن كأنه يتلقى نصائح من أب حنون. وكان لهذا الأسلوب وقع كبير على نفسى حينما واجهت موقفاً آخر فى غاية الصعوبة وهو أنه وبعد أن تم إنجاز جزء من

الرسالة قال لى وبطريقة هادئة ومبسطة أنه غير مطمئن لتطور البحث وأنه يفضل أن نجرى تعديلات هامة فى خطة البحث وذلك بعد ان كنت قد قطعت شوطاً فيه والحقيقة انه لولا طريقته الهادئة فى عرض المشكلة لكان هذا الموقف من أصعب المواقف التى يواجهها أى باحث وبالفعل وباقتناع تام بأن خبرة استاذى العظيمة هى المكسب الهائل الذى سأخرج به من العمل معه فى الرسالة قمت بإدخال ما يراه هو مناسباً واستبعاد ما لم يره مناسباً وكانت كلمات التشجيع لى لا تفارق أى مقابلة معه ليناقشنى فيما كتبته. ولكن وراء كل ذلك دقة متناهية فى أدق تفاصيل الموضوع الذى كنت أتناوله. والحمد لله وبفضل صبره معى وحماسه الدائم فى إبداء النصيحة التى لم يكن يبخل بها أبداً تم إنجاز الرسالة وأتذكر أنه كان يأخذ مني الأجزاء التى أكتبها ويقوم بقراءتها وإبداء الملاحظات عليها ثم يتصل بى فى أقل وقت ممكن حتى يشجعنى أن أعمل أنا أيضا بنفس الطاقة والحماسة. وموقف آخر يدل على عظمة هذا الأستاذ والتزامه الأخلاقى تجاه عمله من واقع إدراكه بمسئوليته كأستاذ نستقى منه العلم لكى ننقله وبنفس الأسلوب والأخلاقيات الرفيعة للأجيال القادمة أعود فأذكر أنه فى الفترة الأخيرة من إنجاز الرسالة والرغبة فى تحديد موعد المناقشة قبل آخر شهر يونيو من عام ١٩٩٦ وقبل بدء الأجازات وإلا تم الانتظار حتى شهر سبتمبر ومن واقع إدراك الدكتور عبد الله لذلك لم يتخل عن مساعدتى فى الإشراف على اللمسات الأخيرة على الرغم من الوعكة الصحية التى ألمت فجأة بالسيدة الفاضلة زوجته ودخولها المستشفى أتذكر أنه وبالرغم من انشغاله بذلك فإنه هوَّن علىَّ الأمر ولم يشعرنى بأى حرج من أن أثقل عليه ببعض الأسئلة التى كان يتوقف عليها استكمال الرسالة ولمساتها الأخيرة.

وأما آخر تلك المواقف الرائعة لهذا الأستاذ العظيم الذى تشهد بأفعاله الإنسانية الراقية كل معاملاته مع من حوله فهو أنه عندما تم تحديد موعد الرسالة وتم بالفعل تحديد لجنة المناقشة وتسليم الرسالة للأساتذة لقراءتها إذا

بأحد أعضاء اللجنة يضطر لإجراء جراحة عاجلة.وهذا يعنى تأجيل المناقشة حتى شهر سبتمبر أى أن أقضى شهرى يوليو وأغسطس فى قلق وانتظار وإذا بالدكتور عبد الله يشعر بهذه المشكلة ويحاول إيجاد حل لها حتى قبل أن يخبرنى حتى لا تهتز أعصابى فهو دائما يتعامل مع تلاميذه الباحثين معاملة أبوية إنسانية بحتة. وإذا به يتصل بى ويخبرنى ليس بالمشكلة فقط بل وبالحل أيضا.حيث أنه استطاع أن يطلب من أستاذ آخر أن يشارك فى المناقشة حتى تتم فى موعدها ولولا تأثير الأستاذ الدكتور عبد الله الإيجابى على من حوله ولولا حب الجميع وتقديرهم له لما تم تخطى هذه المشكلة بهذه السرعة والحمد لله وبعد أن تم منحى درجة الدكتوراة أقول إنه من تعاملى مع الأستاذ القدير الدكتور عبد الله رحمه الله أقول إنه مثال التواضع الجمّ والإنسانية فى التعامل التى تجعل من البحث الأكاديمى الجاف معنى جميلا وتجعل من العلم رسالة إنسانية تزرع القيم الراقية مثلما ترقى بالمعرفة.

حقاً لقد تعلمنا الكثير من الأستاذ الدكتور عبد الله رحمه الله وخير ما يمكن أن نقدمه له هو أن ننقل ما تعلمناه على يديه إلى الأجيال القادمة حتى نحفظ له رسالته السامية وتظل ذكراه الطيبة على مدى الأجيال.

الأستاذ الدكتور/ عبد الله عبد الحافظ : عطاء مستمر

أستاذية لا تنسى

د. نجوى إبراهيم

أ.د. مصطفى رياض

يعد العالم الجليل الراحل الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الحافظ، رحمه الله، مثالاً رائعًا للأستاذية فى أرقى معانيها، فقد جمع إلى جانب الذخيرة العلمية الوفيرة التى حصلها وأنتجها على مر سنى عمره الذى ناهز الخامسة والثمانين، شخصية معطاءة وخلقاً دمثاً وأريحية لا حدود لها.

وقد تعددت أنشطة الدكتور عبد الله عبد الحافظ وشهدت جميعها على ما تحلى به من تلك الصفات، فهو أستاذ جامعى بارز مارس البحث والتدريس والإشراف على الرسائل الجامعية وفحص الأعمال العلمية لأعضاء هيئة التدريس فى مصر والعالم العربى، وهو مثقف واع بقضايا الأدب والنقد فى التراث الغربى والمشهد العربى المعاصر أيضًا، وهو مترجم أثرى المكتبة العربية بأعمال مترجمة لعيون الأدب المسرحى العالمى، وهو "العالم العامل" كما يصفه الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد مغربى، صديق عمره وتلميذه الوفى، إذ أنَّه كرَّس جانبًا من نشاطه لتطبيق رؤاه فى التعليم من خلال مناصب قيادية تولاها فى مصر وخارجها، فترك بصمات واضحة اقتفى آثارها من تبعوه.

تخرج الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الحافظ فى قسم اللغة الإنجليزية وآدابها، بكلية الآداب، جامعة فؤاد الأول وعمل بالتدريس فور تخرجه فى أسيوط. ثم ما لبث أن سافر إلى السودان حيث حصل على دبلوم فى الدراسات الإفريقية، ثم سافر فى بعثة حكومية إلى جامعة إكستر بالمملكة المتحدة وحصل منها على دبلوم فى تدريس اللغة الإنجليزية وآدابها. وقد اتجه الدكتور عبد الله بعد ذلك إلى ترنتى كولج بدبلن، على نفقته الخاصة، حيث حصل على درجة الدكتوراه فى

المسرح الحديث. وقد عاد الدكتور عبد الله لمصر بعد ذلك ليعمل بكلية المعلمين (التربية) إلى أن انتدب خبيرًا للتعليم فى منظمة اليونسكو وانتقل إلى الصومال ليشرف على معهد المعلمين ويضع الخطط التعليمية ويشرف على تنفيذها، وبعد أربعة أعوام ونصف يعود الدكتور عبد الله إلى أرض الوطن ليلتحق بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها، بكلية الآداب، جامعة عين شمس، وهو القسم الذى شهد على مر الأعوام نشاطه العلمى الكبير فى البحث والتدريس وإعداد أجيال من الأساتذة، كما شهدت كلية الآداب إدارته لشئون الدراسات العليا عندما تقلد منصب وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث.

وتتجلى أستاذية الدكتور عبد الله فى بحوثه القيمة فى مجال المسرح الأوروبى الحديث منذ بداياته فى القرن التاسع عشر، فقد تناول فى بحوثه مسرح تشيكوف وإبسن وبرنارد شو وسترندبرج. وقد جمع تلك البحوث فى ثلاثة مجلدات Studies in Modern Drama لا تزال مرجعًا لكل من يتتناول هذا المجال. وقد برع الدكتور عبد الله فى نقل خلاصة آرائه حول تلك الأعمال وخلفياتها الثقافية ووسائلها الفنية فى قاعة الدرس وذلك بأسلوب شيق ممتع يمزج فيه ما بين النظريات فى تجريدها والواقع الإنسانى العملى بكافة ظلاله، وما زلنا نذكر قيامه بدور الناقد والمحلل والمخرج المسرحى فى محاضرات الدراما التى كان يلقيها علينا، فقد اعتاد توزيع الأدوار المسرحية على بعض الطلاب والطالبات، وتقديم الإرشادات التى تضمن قراءة معبرة لنصوص الأدب المسرحى الحديث، الأمر الذى يضفى الطابع العملى على دراستنا ويغرس فى نفوسنا حب المسرح وينمى فى عقولنا ملكة النقد والتذوق. ونذكر لأستاذنا الدكتور عبد الله أيضًا أنَّه أول من أرشدنا فى محاضراته العملية فى فن الترجمة إلى القواعد العملية لنقل النصوص من اللغة العربية إلى الإنجليزية والعكس، فتلقينا على يديه تدريبات

فى الانتباه لأسلوب النص المراد ترجمته وللخلفية الثقافية التى تستكمل معناه فكان يدعونا لقراءة ما بين السطور لاستكمال فهمنا للنصوص قبل ترجمتها. وفى مرحلة الدراسات العليا توثقت الصلة بأستاذنا الجليل الذى حرص على تلقيننا أصول البحث العلمى والقراءة الناقدة، والتزام الدقة والموضوعية فى كافة ما نكتب.

وقد تخطى الدكتور عبد الله عبد الحافظ حدود التخصص الدقيق ليهتم بشئون الفكر والأدب عامة، وكثيرًا ما كان يعقد المقارنات بين الأدب المسرحى الأوروبى وما ينتجه أدباؤنا المسرحيون من أعمال وخاصة مؤلفات توفيق الحكيم ونعمان عاشور وألفريد فرج. وقد بلغ اهتمامه بالأدب المسرحى المصرى ما جعله يضمنه فى المحاضرات التى يلقيها على طلبة الامتياز فى الفرقة الرابعة. وقد شارك الدكتور عبد الله عبد الحافظ مع أساتذة الأدب والمهتمين بقضايا الأدب والنقد فى ندوة ناجى حيث كانت تناقش أحدث الإصدارات الأدبية والفكرية فى مصر والعالم العربى أسبوعيًا.

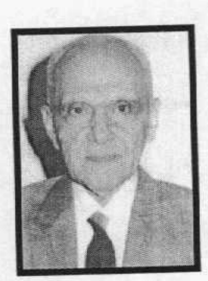
ويوظف الدكتور عبد الله معارفه الأكاديمية واللغوية فى خدمة القارئ العربى فيثرى المكتبة العربية بترجمة روائع المسرح العالمى ويقدم لها بنقد وافٍ يجلى معانيها وخلفياتها الثقافية، وقد ترجم أعمالاً لهنريك إبسن، ويوجين أونيل، وشون أوكاسى فى سلسلة المسرح العالمى التى تصدر فى الكويت. وقد اشترك مع الدكتور شوقى السكرى فى ترجمة كتابين هامين هما: موجز تاريخ الأدب الإنجليزى للسير أيفور إيفانز، والسيرة الذاتية لبرتراند راسل. كما شارك فى ترجمة سلسلة من الكتب صدرت عن مجلس البحوث الإسلامية إلى اللغة الإنجليزية لتوجيهها لمن يدينون بالإسلام من غير الناطقين بالعربية.

وقد امتد التأثير العلمى للدكتور عبد الله عبد الحافظ إلى خارج حدود مصر وذلك فى جامعة بيروت العربية، وفى جامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية، حيث شغل منصب رئيس القسم لسبعة أعوام.

إنَّ حياة الدكتور عبد الله عبد الحافظ، رحمه الله، حياة ثرية حافلة بالعطاء، ولا يزال أثره ممتدًا فى أداء تلامذته الذين يذكرون دائمًا فضله فى إرساء قواعد مدرسة علمية تتسم بالدقة والموضوعية، وإنكار الذات، والعطاء لأجيال من الباحثين الجدد لاستكمال مسيرة العلم.

- الفصل السابع -

لويس كامل مليكة



أ.د. لويس كامل مليكة

(١٩٢١م)

قسم علم نفس

- تاريخ الميلاد : ١٩٢١/٧/٥م

- **المؤهلات :**
  - بكالوريوس العلوم من جامعة فؤاد الأول.
  - حصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة ستانفورد (كاليفورنيا) بالوليات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٢م

- **الوظائف :**
  - أستاذ مساعد من ١٩٦٠/١٠/٢٦م
  - مدرس من ١٩٥٢/١٢/٢٧م
  - أستاذ ومدير لمركز البحوث بالمعهد القومي للإدارة العليا بالقاهرة عام ١٩٦٩م

لويس كامل مليكه وجدية الالتزام

فرج عبدالقادر طه
أستاذ علم النفس
عضو المجمع العلمي المصري

أستاذنا الدكتور/ لويس كامل مليكه[1] (١٩٢١ - ٢٠٠٠) والذي يسعدني أن أتحدث عنه ، يعتبر واحداً من كبار رواد علم النفس وأعلامه المعدودين في مصر والوطن العربي . بل إن سمعته المشرفة ، وإسهامه العلمي الجاد يتخطيان دائرة مجتمعنا العربي إلى المجتمع العلمي العالمي ٠ كما سوف يتضح مما سنذكرة فيما بعد .

النشأة والتكوين العلمي :

ولد أستاذنا في الخامس من شهر يوليو عام ١٩٢١ بأخميم في محافظة سوهاج؛ وتدرج في مراحل التعليم حتى حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة فؤاد الأول آنذاك .

(١) يجب على - هنا- أن أذكرأن أصل هذا المقال هو كلمة التكريم لأستاذنا المرحوم مليكه والتى دعانى " المجلس الأعلى للثقافة " لإلقائها فى الخامس من مايو ١٩٩٦- وكان ذلك فى حضورة بندوة تكريم الرواد التى تقيمها وزارة الثقافة بالقاهرة ، ثم المقال الذى نشرته تحيه وتهنئة له بحصوله على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٧ فى مجلة " دراسات نفسية - عدد أبريل ١٩٩٧ " ، ثم الترجمة الموجزة الخاصه به ، والتى دعتنى " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "لكتابتها عنه لنشرها فى" موسوعة أعلام العرب والمسلمين "

(جامعة القاهرة حاليا) في عام ١٩٤٣ ثم دخل المعهد العالي للتربية ؛ حيث تخرج منه بامتياز في عام ١٩٤٥ • عين – بعد ذلك – مدرسًا في مدرسة الإبراهيمية الثانوية

(جاردن سيتي ، القاهرة) لمدة عام ، ثم انتقل إلى التدريس في مدرسة الأورمان النموذجية التابعة لكلية التربية ، قبل إيفادة في البعثة العلمية إلى جامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الامريكيه عام ١٩٤٩. وفى ذلك الوقت كانت مدرسة الأورمان النموذجية مركزاً لإجراء تجارب تربوية رائدة ، وكان يشرف عليها كبار أساتذة علم النفس والتربية ؛ ومنهم الأستاذان : إسماعيل القباني ، ومحمد فؤاد جلال ، والدكتوران : عبد العزيز القوصى ، وصلاح قطب ، فتركوا أثراً راسخاً في تكوين شخصيته : مربياً وباحثاً •

وفى جامعة ستانفورد (كاليفورنيا) بالولايات المتحدة الأمريكية – وأثناء بعثته العلمية ، وتلمذته للحصول على درجة الدكتوراة في علم النفس – درس الدكتور مليكه فروعاً مختلفة لعلم النفس على يد أساتذة أجلاء – على نحو ما يذكر لنا • ففي القياس النفسي ، درس على يد ميريل ، التي شاركت تيرمان في إعداد مقياس ستانفورد – بينيه للذكاء وهو المقياس المعروف عالمياً ، وعلى يد همفريز ، تلميذ ترمان ، ورئيس قسم علم النفس بجامعة إلينوى بعد ذلك • وفى علم النفس الإكلينيكى؛ درس على يد لورانس • وفى اختبار الرورشاخ ، درس على يد جوزيف لافت • وفى ديناميات الجماعة ، درس على يد الأستاذ كرتش (أحد أقطاب مدرسة الجشتالط) ، وفى علم النفس الإجتماعى درس على يد فارنسورث الذى شارك لابينير فى كتاب علم النفس الاجتماعى ، وفى علم النفس الإرشادى درس على يد الأستاذين : كاولى ، وما كدانيال ، وفى علم النفس الارتقائي درس

على يد الأستاذتين : ستولزوأور • وفى الإحصاء درس على يد الأستاذ ماكينمارا • كما استمع الدكتور مليكه – أثناء بعثته – إلى محاضرات الأستاذين هلجارد وكرنباك • ودارت بحوثه حول التفاعلات الداخلية بين الاستعدادات والقدرات الخاصة والميول وسمات الشخصية والإنجاز •

وهكذا ، يتبين لنا أن الدكتور مليكه قد أتيح له تكوين علمي رفيع المستوى • وأن حظه منه كان موفوراً ، حيث تتلمذ على يد أساتذة عظام ، سواء منهم من كان بمصر ، أو بالولايات المتحدة الأمريكية ، مما كان له أبلغ الأثر في إنجازاته العلمية بعد ذلك •

التاريخ المهني :

وبعد حصوله على الدكتوراة في علم النفس في عام ١٩٥٢ ، عاد إلى مصر ، حيث عين مدرساً لعلم النفس بكلية الآداب • جامعة عين شمس ، وكانت الجامعة الوليدة – آنذاك باسم جامعة إبراهيم باشا • كما كانت الجامعة المصرية الوحيدة التي بها فرع متخصص في علم النفس ، يعطى خريجيه شهادة التخصص في هذا العلم . وفى عام ١٩٦٠ رقى أستاذاً مساعداً لعلم النفس بالكلية ، وظل بها حتى عام ١٩٦٧ ، حيث نقل أستاذاً ، ورئيساً لقسم الأفراد والعلاقات الصناعية ، ومديراً لمركز البحوث بالمعهد القومي للإدارة العليا بالقاهرة حتى عام ١٩٦٩. ثم انتقل للعمل كبيراً لخبراء منظمة اليونسكو في مشروع تنمية الموارد البشرية الممولة من برنامج الأمم المتحدة للتنمية في السودان ، ما بين عامي ١٩٦٩ ، ١٩٧٣ • ثم إلى العمل نائباً للمدير وكبيراً لخبراء اليونسكو في المركز الأفريقى للتدريب والبحث في إدارة التنمية (كافراد) بطنجة بالمغرب ما بين عامي ١٩٧٣ ، ١٩٧٧ ، ثم مديراً لمشروع اليونسكو لتعليم الكبار في إيران ما بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ ، ثم

باكستان مديراً لمشروعات اليونسكو فيها ما بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٢ • وقد تخلل هذة الفترة قيامه بالعمل خبيراً في مقر رئاسة منظمة اليونسكو في باريس بفرنسا في المدة ما بين شهري فبراير وأكتوبر من عام ١٩٧٩. كما تخلل الفترة الأسبق سفره للعمل أستاذاً زائراً في معهد علم النفس ، جامعة السارساربروكين بألمانيا في صيف عام ١٩٦٤ • ولقد تلقى الدكتور مليكه عروضاً للعمل أستاذا بجامعة ولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧ ، وجامعة نورث ويستون الأمريكية عام ١٩٦٩ ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٦٩ أيضا ، إلا أن ظروفه لم تمكنه من قبول هذه العروض في حينها • وفى عام ١٩٨٨ ، عمل أستاذا زائرا بقسم علم النفس بجامعة الكويت حتى عام ١٩٩٠ ، حيث عاد للعمل أستاذا بالقسم الذي أسهم في إنشائه مع الدكتورين زيور وخيري • وبدا فيه عمله الجامعي بمصر ، وهو قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس •

وخلال حياته العلمية الحافلة ، عمل خبيراً أو مستشاراً لعديد من الهيئات والمؤسسات والمراكز العلمية والفنية؛ سواء منها المصرية أو العربية أو الدولية • مما لا يتسع المجال ، ولا يسمح المقال – هنا – بحصره ؛ ومن أمثلة ذلك ، عمله عضوا بالهيئة الفنية لديوان الموظفين بمصر بين عامي ١٩٥٤و١٩٥٥ • وعمله خبيراً بالمركز الدولي للتدريب على تنمية المجتمع في العالم العربي بسرس الليان بمحافظة المنوفية ، في الفترة ما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦٩ ، وإشرافه على عدد من البحوث والبرامج التدريبية لأكثر من عشرين عاما بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ،وعضوية فريق العمل لدراسة جدوى مشروع إنشاء الجامعة الفلسطينية المفتوحة (اليونسكو ،باريس، عام ١٩٧٩)،وعضوية لجنة العادات والتقاليد والقيم بالمجالس القومية المتخصصة بمصر ما بين

عامي ١٩٨٣ و ١٩٨٤ وعضوية فريق بحث((تحسين أوضاع الريف في العالم العربي)) برعاية جامعة طوكيو الدولية ومنتدى العالم الثالث بين عامي ١٩٨٦، ١٩٨٨ • هذا إضافة إلى مهمات ميدانية من قبل منظمة اليونسكو لتخطيط وتقييم مشروعات تنمية الموارد البشرية في السودان في نوفمبر من عام ١٩٨٤ ، وفى باكستان عام ١٩٨٥ ، وفى البحرين بين عامي ١٩٨٦،و ١٩٨٧ •

وهو إلى جانب كل هذا – كان يقوم بأعمال لبعض الوقت ، منها – على سبيل المثال – أنه كان خبيرا للجنة المصرية الأمريكية المشتركة للتعليم بين عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٥ ، كما أنه كان مستشارا لمركز تحليل الفرد في القوات المسلحة المصرية •و عضو فريق العمل في مشروع التربية الخاصة للمعوقين بوزارة التعليم ، ومستشار مؤسسة كاريتاس – مصر في شئون الإعاقة العقلية ومستشار المجلس القومي للطفولة والأمومة في بحوث الإعاقة، وفى إعداد الإطار الفكري لقطاع التعليم في مكون الطفولة والأمومة في خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الرابعة (٩٧/٩٨-٢٠٠١/٢٠٠٢) ، بالإضافة إلى إعداده لهذا الإطار ، أعد الدكتور مليكه أربع أوراق في موضوعات : التربية البيئية ، والتربية السكانية والتعليم الفني ، والخدمة النفسية المدرسية . كما أنه أشرف ويشارك في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه ، وفى لجان ترقية الأساتذة بالجامعات والمراكز العلمية والمعاهد العليا • كما أنه كان أستاذا مشرفا على البحوث التي يجريها طلبة الدراسات العليا فى المنطقة العربية ، فى قسم الدراسات العربية والإسلامية بأكاديمية أوكسفورد للدرسات العليا ، بجامعة أوكسفورد بالمملكة المتحدة •

والدكتور مليكه – أيضا – كان مستشارا ومحكما لعدة دوريات علمية :

منها: مجلة العلوم الاجتماعية و المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت)، وعالم المعرفة (الكويت)٠ومجلة دراسات نفسية (بمصر) ، و المجله الدولية للتربية الخاصة (بكندا) .

هذا ، علاوة على أنشطته وأسهاماته العديدة فى المؤتمرات العلمية والبرامج التدريبية وحلقات البحث. فى مجالات متنوعة ، منها الخدمات والبحوث النفسية، وتنمية الموارد البشرية ، وتعليم الكبار، والإدارة العليا ، والإصلاح الإداري ، والدفاع الإجتماعى ، وتأهيل المعوقين ٠٠٠ وقد شارك فى كل هذا إما بالبحوث وتقديم الأوراق ، وإما بالعمل محاضراً ، أو مدرباً أو مديراً ٠ أما مركز هذه الأنشطة ، فكان مصر ، أو بلاد الوطن العربى ، أو الدول الأجنبية ٠ من ذلك – على سبيل المثال – برامج الإدارة العليا لوكلاء الوزارات ورؤساء مجالس إدارة المؤسسات والشركات، ولجنة برامج القادة الإداريين ، بالجهاز المركزى للتنظيم والإدارة (بالقاهرة) ، ومؤتمر تنمية الموارد البشرية فى أفريقيا ، برعاية اليونسكو بطنجة فى المغرب عام ١٩٧٦ ، وبرامج التدريب فى كل من بيشاور ولاهور وكراتشى بباكستان (بين عامى ١٩٧٩ و ١٩٨٢)، وبرامج التدريب فى إدارات شركة الخطوط الجوية السعودية بجيزان (السعودية : مؤسسة جروب للاستشارات الإدارية – عام ١٩٨٧) ، وبرامج ." الخدمات النفسية والإجتماعية فى رعاية القصر " (الهيئة العامة لشئون القصر – الكويت – ١٩٨٩) ٠

الإسهامات فى مجال القياس النفسى :

لعل أشهر إسهامات أستاذنا الدكتور لويس كامل مليكه وأكثرها جدارة بالتقدير ، منذ بدأ نشاطة العلمى فى أوائل الخمسينات وحتى نهايته قبيل الوفاة بشهور هو ما قام به فى مجال ترجمة وإعداد وتقنين الاختبارات والمقاييس

النفسية ، حتى إنى أدعى بكل ثقة – أن إسهامه فى هذا المجال لم يصل الى مستواه أى عالم مصرى أو عربى حتى الآن ٠

لقد بدأ – إما منفرداً أو مشاركاً بعض زملائه من أساتذة الجامعة – مشواره في هذا المجال واستمر في التزامه الجاد بأن نذر نفسه لإثراء هذا المجال، ولإمداد مجتمعه المصري و العربي بالاختبارات و المقاييس النفسية ،التي بذل أقصي ما يستطيع في دراستها و إعدادها نظرياً و ميدانياً و إحصائياً للاطمئنان إلي صلاحيتها باعتبارها الأداة الرئيسية التي يستخدمها الأخصائي النفسي أثناء ممارسته عمله. و هكذا ، طوع الكثير و المنوع من الاختبارات و المقاييس النفسية التي نشأت و أعدت في بيئات أجنبية ؛ و عدل فيها و طور حتى أصبحت صالحة او علي الاقل - مناسبة - الي حد مقبول - للاستخدام في بيئتنا المصرية أو العربية. وهذا أمر لا يكلف إنفاق وقت فقط ، ولا جهدا فقط ،بل يكلف أيضا أموالاً طائلة ، أنفقها جميعاً من جيبه الخاص عن قناعة ورضا. و هو بهذا يعطينا مثلا لقدوة الأستاذ العالم الذي لا يتاجر بعلمه ، بل الذي ينفق من جيبه عليه ؛ التزاما جادا لخدمة بلده و تخصصه مهما كلفه ذلك

وفى مجال القياس النفسي والاختبارات ، أضرب أمثلة لما أسهم به أستاذنا الدكتور مليكه من إعداد ونشر وبحوث ودراسات ، منها :

– مقياس ستانفود – بينيه للذكاء (بالاشتراك مع الدكتور محمد عبد السلام أحمد) : (مواد المقياس ، وكراسة التعليمات ، وكراسة تسجيل الإجابات)

– دليل مقياس ستانفورد – بينيه، الصورة الرابعة – مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٤ .

– بدأ الدكتور مليكه – منذ بضع سنوات– بالتعاون مع زملائه وطلابه ، في قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، الإعداد والتقنين المحلى للصورة الرابعة (١٩٨٥) من مقياس ستانفورد بينيه ، والإشراف على البحوث المرتبطة به ٠ وقد أعدت فعلا الجداول المعيارية لهذه الصورة المتطورة على عينة تقرب من ٢٤٠٠ فرد من الجنسين ، ومن مختلف مناطق الجمهورية فى الفئات العمرية من ٢ الى ٣٠ سنة واستمر فى العمل لإعداد جداول معيارية للأعمار فوق سن الثلاثين ٠

– مقياس وكسلر بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين (بالاشتراك مع الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل) (مواد المقياس ٠ وكراسة التعليمات ، وكراسة تسجيل الإجابات) ٠ وقد أعد الدكتور مليكه الجداول المعيارية لهذا المقياس ٠ كما قام بدراسة ونشر الدلالات الإكلينيكية للمقياس ٠

– مقياس وكسلر لذكاء الأطفال (بالاشتراك مع الدكتور محمد عماد الدين إسماعيل) (مواد المقياس ، وكراسة التعليمات ، ونماذج التصحيح ، وكراسة تسجيل الإجابات)

– اختبارات الإستعدادات الفارقة (بالاشتراك مع الدكتور السيد محمد خيري مرسى)

– اختبار الشخصية المتعدد الأوجه (بالاشتراك مع الدكتور عطية محمود، والدكتور محمد عماد الدين إسماعيل) ٠ (كراسة الاسئلة ، وكراسة تسجيل الإجابات ، والصفحة النفسية ، ومفاتيح التصحيح) ٠

– اختبار الشخصية المتعدد الأوجه : دليل الاختبار ، مكتبة النهضة المصرية

(طبعة ١٩٩٠ . وتشمل مراجعة شامله وإضافات حديثة عديدة) .

– مقياس الفصام في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦

– مقياس الانحراف السيكوباتى فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ .

– مقياس الانقباض فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .

– مقياس الهستيريا فى اختبار الشخصية المتعدد الأوجه ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ .

– اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص : مواد الاختبار ٭

– كراسات استطلاعية لاختبار رسم المنزل والشجرة والشخص ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠ .

– اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص : مؤشرات التحليل الكمي في ضوء الجداول المحلية للمعايير الوصفية والكمية والمصورة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ .

– دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، مكتبة النهضة المصرية ، طبعة ١٩٩٤؛ بعد إضافة فصول جديدة . المفردات في قياس الذكاء ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠ .

- اختبار تصنيف الشكل واللون (بالاشتراك مع الدكتور قدري حفني) .

مواد الاختبار .

- اختبار تصنيف الشكل واللون (بالاشتراك مع الدكتور قدرى حفني)

وهكذا ، يتبين لنا أن الدكتور مليكه قد التزم فى جديه شديدة وموضوعية صارمة أمام ضميره المهني والوطني ، فأخذ على عاتقه إما منفردا - وهذا فى أغلب الأحيان - وإما بالتعاون مع زملائه - وهذا فى أحيان قليلة - نقول أخذ على عاتقه المهمة البالغة الصعوبة ، وهى الإعداد والتقنين المحلى لبعض أهم الأدوات النفسية ، التي يستعين بها الأخصائيون والباحثون النفسبون فى مصر وفى العالم العربي فى وقتنا الراهن ° وقد أسهم في إعداد مواد هذه الاختبارات والمقاييس ونشر الكتيبات الخاصة بها ، وأجرى العديد من الدراسات اللازمة لها. وقد نقل عنه ما أعده فى مصر الى اللهجات المحلية فى بعض البلاد العربية مع التطويع البيئى والدراسات اللازمة . على نحو ما فعل الدكتور فرج عبد القادر طه . والدكتور صلاح مرحاب فى المغرب (الصورة المغربية لمقياس وكسلر - بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين ، الرباط ، مطبعة الكوثر ١٩٧٧ والأستاذ هايل موسى فى الأردن : حيث أعد صورة أردنية تحت إشراف الدكتور فرج طه لمقياس وكسلر - بلفيو أيضا (١٩٨٢) والأستاذ مطلب مد الله الشويخ فى إعداده صورة عراقية لذات المقياس تحت إشراف الدكتور فرج طه - أيضا - في أوائل الثمانينات .

الإسهامات فى مجال الكتب والتأليف والتحرير والترجمة :

أما إسهامات الدكتور مليكه فى مجال الكتب والتأليف ، فهي منوعة وفى مجالات علمية نفسية مختلفة ، كما أنها تمتاز بالدقة والعمق والآمانه العلمية،

التي أمتاز بها بين زملائه وتلاميذه. ففي مجال علم النفس الاجتماعي وديناميات الجماعة ، نجد له :

سيكولوجية الجماعات والقيادة : الجزء الأول – الطبعه الرابعة ، وتشتمل على إضافات عديدة وجديدة ، وقد طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٩ .

سيكولوجية الجماعات والقيادة الجزء الثاني – الطبعه الرابعة ، وتشتمل أيضا على إضافات جديدة وعديدة ، وقد طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٩ كما فعلت بالجزء الأول

قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية : المجلد الأول (تحرير) وقد طبعته الدار القومية للطباعة والنشر عام ١٩٦٥ وأعادت طبعه الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٦

قراءات فى علم النفس الاجتماعي فى البلاد العربي : المجلد الثانى (تحرير). وقد طبعته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠ .

قراءات فى علم النفس الاجتماعي فى الوطن العربي : المجلد الثالث (تحرير) وقد طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٩ .

قراءات فى علم النفس الاجتماعي فى الوطن العربي : المجلد الرابع (تحرير). وقد طبعتة الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٥ .

قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي :المجلد الخامس (تحرير)، و قد طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٠

قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي :المجلد السادس (تحرير)، و قد طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٩٤ .

قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي :المجلد السابع (تحرير)، و قد نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب بعد وفاته ،عام ٢٠٠٢ .

و في مجال علم النفس الإكلينيكي ، نجد لأستاذنا الدكتور مليكة إسهامات شديدة القيمة، لا غني عنها للدارس أو الباحث في ميداني القياس النفسي و علم النفس الإكلينيكي ، حتى، إنها تقترب من الموسوعات فيما تقدمه من خدمة للطالب . و لعل أهمها جميعا كتابه "علم النفس الإكلينيكي :التشخيص و التنبؤ في الطريقة الإكلينيكية"، الذي تولت نشر طبعاته الأربع الأولي الهيئة المصرية العامة للكتاب من عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٥ و قد قامت مطبعة فيكتور كرلس بطبع طبعته الأخيرة عام ١٩٩٧ بالقاهرة في جزأين كبيرين ، بعد مراجعة شاملة له وتحديث. هذا ،إضافة إلي كتابه "العلاج السلوكي و تعديل السلوك"، و الذي نشرته دار القلم بالكويت ، عام ١٩٩٠ ، و نشرت طبعته الثانية عام ١٩٩٤ .كما نشرت له -أيضا – مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٩٠ كتابه "التحليل النفسي و المنهج الإنساني في العلاج النفسي ". تضاف الي هذا كله بحوثه التي استهدفت العلامات الإكلينيكية في الاختبارات و المقاييس النفسية ، و التي سبق أن أشرنا إليها في هذه الكلمة ، عند حديثنا عن إسهاماته في مجال الاختبارات و القياس النفسي. هذا ، علاوة علي عدد كبير –و في مجالات علمية منوعة– من البحوث و الدراسات ، و المقالات المنشورة ، التي ظهرت علي هيئة كتب أو كتيبات ، منفردة أو مشتركة ، أو قدمت علي هيئة دراسات ، أو تقارير لكتب ،أو فصول في كتب .... سواء منها ما كتب بالعربية أو كتب بالأجنبية ، و قد نشرت أو قدمت في جهات

مختلفة من العالم ، الأمر الذي يصعب حصره ، ولا تتسع كلمتنا هذه لذكر تفاصيله. يضاف إلي هذا عدد كبير – أيضا– من البحوث و التقارير غير المنشورة.

المهمات العلمية و المؤتمرات و البرامج التدريبية:

لا شك في أن التكوين الأكاديمي المميز ، و الا سهامات العلمية المتميزة ، مع جدية الالتزام ، و الموضوعية التي يعرف بها الدكتور مليكة ، كل هذا مكنه من القيام بمهمات علمية كثيرة ، ورشحه للاشتراك في مؤتمرات أو برامج تدريبية عالية المستوي. و فيما يلي نماذج –فقط – من هذه الأنشطة ، مع ملاحظة أن عددا غير قليل منها كان برامج تدريبية ، شارك فيها إما محاضرا أو مدربا أو مديرا ، و هي تشمل مجالات متنوعة ، منها : الخدمات و البحوث النفسية ، و الدفاع الاجتماعي ، و تنمية الموارد البشرية ، و الإدارة العليا ، و العلاقات الصناعية ، والإصلاح الإداري ، و إدارة الأفراد ، و الاستشارات الإدارية ، و تعليم الكبار .... ومن جملة هذه الأنشطة ، نذكر:

مشاركته في المؤتمرات السنوية للجمعية الأمريكية لعلم النفس في شيكاغو في عام ١٩٧٥ ، وفي سان فرانسيسكو عام ١٩٩١ ، وفى واشنطون العاصمة فى عام ١٩٩٢ ، وفي لشبونة عام ١٩٩٤ .

مشاركته في المؤتمر الدولي الخامس و العشرين لعلماء النفس في بروكسل عام ١٩٩٢.

مشاركته في المؤتمرات السنوية للجمعية المصرية للدراسات النفسية.

عمله مستشارا لورشة عمل تقويم برامج تنمية المجتمع ، التي عقدت بسرس الليان بمحافظة المنوفية ، برعاية اليونسكو عام ١٩٦٤.

عمله مديرا لبرنامج تدريب المرشحين لمناصب وكلاء الجهاز المركزي للتنظيم و الإدارة بمصر عام ١٩٦٨.

اشتراكه في مؤتمر تعليم الكبار بشيراز و طهران بإيران ، برعاية اليونسكو عام ١٩٧٠.

اشتراكه في ثلاث حلقات بحث عن المهارات الاستشارية في تنمية و تشخيص المنظمة ، و التي عقدت في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥.

اشتراكه في حلقة بحث مشكلات البحوث النفسية و الاجتماعية في البلاد العربية ، و التي عقدها أعضاء هيئة التدريس في معهد علم النفس بجامعة السار ساربروكين بألمانيا عام ١٩٦٤ .

عمله مديرا لبرنامج الخدمات السيكولوجية للمعوقين ، بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية.

رئاسته لبعض جلسات ندوة "المرأة و المشاركة السياسية " التي عقدت بالمجلس القومي للطفولة و الأمومة في عام ١٩٩٥.

رئاسته -أيضا- لبعض جلسات ندوة "الطفل - الشارع - العمل " و التي عقدت بالمجلس القومي للطفولة و الأمومة في عام ١٩٩٥.

المواد الدراسية التي قام بتدريسها :

لقد قام الدكتور مليكة - خلال عمله الجامعي - بتدريس عدة مواد هامة في صلب تخصصه ، نذكر منها :

علم النفس الإكلينيكي ، بكليتي الآداب بجامعتي عين شمس و الكويت ،

حيث كان أول من درس هذه المادة بالجامعات المصرية.

علم النفس الإكلينيكي المتقدم ، لدبلوم الخدمة النفسية بكلية الآداب بجامعة عين شمس .

القياس النفسي المتقدم ، لطلبة الماجستير بكلية الآداب بجامعة عين شمس.

مناهج البحث ، لطلبة الماجستير بكلية الآداب بجامعة عين شمس.

مناهج البحث في الإدارة ، لطلبة الدراسات العليا بالمعهد القومي للإدارة العليا و أكاديمية السادات.

علم النفس الاجتماعي وديناميات الجماعة : بكليتي الآداب بجامعتي عين شمس والكويت •

- علم النفس التجاري ؛ بكلية التجارة بجامعة عين شمس ، حيث كان اول من درس هذه المادة بالجامعات المصرية •

- الدراسات النفسية ؛ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، حيث كان - أيضا - اول من درس هذه المادة بالكلية .

العضوية في الهيئات العلمية:

هذا ، والدكتور مليكة - إلي جانب كل ما سبق ان ذكرناه - عضو في عدة هيئات علمية بارزة ، هي:

- الجمعية النفسية الأمريكية (APA) ؛ قسم علم النفس الإكلينيكي ، وقسم العلاج النفسي .

ـ المجلس الدولي لعلماء النفس (ICP) ؛ عضو مجلس الإدارة ، والمسئول عن البحوث عبر الحضارية •

ـ أكاديمية نيويورك للعلوم •

ـ جماعة الاستشاريين الأفارقة (طنجة ـ المغرب) •

ـ الجمعية المصرية للدراسات النفسية •

ـ رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية •

ـ عضو مجلس إدارة الهيئة القومية لمحو الأمية و تعليم الكبار •

ـ عضو اللجنة الاستشارية لجهاز بناء و تنمية القرية المصرية •

ـ والدكتور مليكة من أوائل من حصلوا علي ترخيص من وزارة الصحة بممارسة العلاج النفسي •

الدكتور مليكة وتلاميذه :

لقد كنت واحدا ممن أسعدهم الحظ بالتلمذة المباشرة علي يد أساتذة عظام ؛ كالدكتور مصطفي زيور ، والدكتور يوسف مراد ، والدكتور السيد محمد خيري مرسي ، والدكتور لويس مليكة رحمهم الله جميعا ، وأشهد ، أننا لم نكن نستفيد من علمهم الواسع و الغزير ـ فقط ـ عندما كنا نستمع لمحاضراتهم ، او نقرا مؤلفاتهم، أو نجالسهم و نحاورهم في بيوتهم ، او نلتقي بهم في أماكن عامة ••• بل كنا ـ أيضا ـ نستفيد مما كانوا يبثونه فينا من قيم نبيلة تدعو للتمسك بالحق و الموضوعية و الأمانة و النزاهة وانفتاح العقل و تبني النهج العلمي و المنطق العقلاني ؛ مع مقاومة التعصب ـ سواء في ذلك أكان مع أم ضد تيار علمي بذاته ، أو

أيديولوجي في جوهره • كما كان سلوكهم الفعلي ترجمة مباشرة و صريحة لكل هذا • فها نحن نجد الدكتور زيور ، وهو المحلل النفسي الملتزم ، ينشي أول قسم لعلم النفس بالجامعات المصرية ، وهو قسم علم النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، فلا يركز فيه علي مواد التحليل النفسي وحدها ـ وكان ذلك فى امكانه ، بل يستعين بزميليه : الدكتور السيد محمد خيري مرسى و والدكتور لويس كامل مليكه ، ليدرسا معه مواد علم النفس التجريبي والفارقى والصناعي والإحصاء والقياس وعلم النفس الاكلينيكى وعلم النفس الاجتماعي وديناميات الجماعة ، مع أحرين لتدريس الآنثروبولوجيا وغيرها •••

وهكذا كانت مواد التحليل النفسي لا تشمل إلا جزءا قليلا من مجموع المواد المقرر تدريسها بالقسم •

لقد ضرب لنا أمثال هؤلاء الأساتذة العظام مثلا طيبا فأصبحو ا لنا قدوة فى إنكار الذات والتضحية والحرص على تلاميذهم وتبنيهم وتنميتهم شخصيا، ورفع مستواهم علميا وخلقيا • فمازلت وبعض زملائي نذكر كم كان هؤلاء يرحبون بلقائنا ، ويدعوننا إلى بيوتهم ، ويتبسطون معنا فى الحديث ، ويساعدوننا فى المشورة العلمية ، أو اللازمة لمشكلاتنا الشخصية • مما كان يشجعنا على استشارتهم وطلب معونتهم ونصحهم ورأيهم فيما نقوم به من بحوث ، أو نتصدى له من تأليف ، أو ترجمة لبعض العبارات أو المصطلحات ، يتوج كل هذا درجة عالية من التواضع ، وما زلت أذكر موقف أستاذنا الدكتور مليكة .، عندما ذهبت إليه فى بيته ، وطلبت منه أن يعطيني بيانات عنه أستعين بها فى كتابة ملخص لسيرته كواحد من أعلام علم النفس فى العالم العربي ، حتى أضمها فى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، التي كنت أقوم – آنذاك – بتحريرها ، فقد رفض ذلك

فى البداية ، وحاول أن يثنيني عن ضمه فى هذة الموسوعة ، ولولا إصرارى وما بذلته فى سبيل إقناعه من جهد ما استجاب إلى طلبي ، بل إنى لأشهد أن الدكتور مليكه وزملاءه – من أساتذتنا العظام – ما سببوا لنا – أحيانا – من ضيق إلا سعيا لصالحنا ، ورغبة فى تعليمنا ورفع مستوانا : فكنا – أحيانا – نضيق بالتزامهم وجديتهم وصرامتهم فى محاضراتهم ، وكثرة ما يكلفوننا به من بحوث وأعمال ، وضخامة ما يقررونه علينا من مواد دراسية • إلا أننا بعد التخرج والانخراط فى الحياة العملية والمهنية • أحسسنا كم كانوا على حق ، وكم أفادونا ، وعملوا على صقل شخصياتنا وعلمنا منطلقين من التزامهم الجاد بموقفهم المبدئي من إفادتنا كأبناء لهم ، وإفادة المجتمع بتخريج جيل على مستوى من العلم والخلق يفيد الوطن ولاء وحبا، حتى إننا ألان – نتمنى أن يكون كل أساتذتنا على هذا المستوى المشرف من الأساتذة الذين ذكرتهم • وعندما ننظر حولنا الآن نصاب بغصة لما آل إليه حال كثير من أساتذة الجامعة من استهتار بالمسئولية • ونقص فى جدية الالتزام بها ، والوفاء لها .

الدكتور مليكه وتكريم الأجانب له :

إزاء هذه الحياة ألعلميه الحافلة والمتميزة ، مع جدية التزامه ، واستقامته الخلقية ، فإننا لا نتعجب أن يؤدى كل ذلك الى أن ينال الدكتور مليكه مكانة عالية ومتميزة فى الأوساط والهيئات العلمية العالمية • من ذلك ، أن يشير إليه مارك تسلر وزملاؤه فى الكتاب الذي حرروه بعنوان : " تقويم وتطبيق البحث المسحي فى العالم العربي " (ص١٥٥) نشر ، " ويست فير " بولدر ، بالولايات المتحدة

الأمريكية عام ١٩٨٧ ، وإن يحصل على شهادة Distinguished Ledership Award وإدراج تاريخ حياته فى المجلد الرابع من الدليل الدولي للمعهد البيوجرافى الآمريكى الصادر عام ١٩٩٢ (ص٢٤٣) ، وذلك لإسهاماته الممتازة فى علم النفس، بوصفه علما وبوصفه مهنة. وأخيرا : فها هي الجمعية النفسية الأمريكية – وهى أكبر جمعية – من نوعها فى العالم – تكرم أستاذنا الدكتور / مليكه بمنحه درجة الزمالة Fellow فى علم النفس الاكلينيكى ، بناء على توصية من قسم علم النفس الاكلينيكى بالجمعية ، وذلك عام ١٩٩٣ ، وهى أعلى درجة علمية تمنحها الجمعية ، كما أنها أول زمالة – من نوعها – يحصل عليها مصري فى علم النفس الاكلينيكى من هزة الجمعية ، وجاء فى شهادة الزمالة أن الدرجة قد منحت له تقديرا للإسهامات الممتازة وغير العادية فى علم النفس الآكلينيكى، بوصفه علما وبوصفه مهنة ، كما جاء فى خطاب تهنئة رئيس الجمعية الدكتور فرانك فارلى، ورئيسة لجنة العضوية الدكتورة جلوريا جوتسجين ، أنهما ، بالنيابة عن مجلس المندوبين ومجلس المديرين ، وبالنيابة عن أعضاء الجمعية ، يتقدمان له بالتهنئة لحصوله على " أعلى مكان فى الجمعية " وقد منحت الجمعية النفسية الأمريكية عام ١٩٩٥ الدكتور مليكه درجة الزمالة – أيضا – في قسم العلاج النفسي .

وبعد : إذا كان الأستاذ الدكتور لويس كامل مليكه يلقى كل هذا الاعتراف والتقدير والتكريم فى الخارج ، نتيجة لما يقدمه لبلده ولعلمه ، أو يقدمه لبلاد العالم الخارجي ، ممثلا لهما (بلده وعلمه) من إسهامات جادة ومتميزة ، فإنه – أيضا – يلقى الاعتراف والتقدير داخل وطنه وبين تلاميذه. ومن ذلك ، أن قسم علم

النفس بكلية الآداب بجامعة عين شمس كان يقوم بترشيحة سنويا لجائزة الدولة التقديرية ، بعد أن حصل عليها أستاذنا المرحوم الدكتور مصطفى زيور مباشرة، حيث لا يسمح للقسم الجامعي أن يرشح أكثر من عالم واحد فى وقت واحد، كما أنه كان يرشح أيضا – لنفس الجائزة من هيئات علمية أخرى ومنها جامعة المنيا وقد نالها عن جدارة عام ١٩٩٧ رحم الله أستاذنا الكريم عالما ومعلما وإنسانا مخلصا في أدائه، جادا في التزامه.

لويس مليكة : شهيد المعرفة

د. رشا عبد الفتاح الديدي

كان العالم الجليل الأستاذ الدكتور لويس كامل مليكه أحد الرواد المخلصين الذين أقدموا على خدمة الآخرين من أجل العلم والتقدم وتكوين جيل جديد يحمل المشاعل ويكافح من أجل مبادئ الحق والخير ورفعة الوطن.

ود. لويس كامل هو ابن مدينة أخميم محافظة سوهاج ولد في الخامس من يوليو ١٩٢١، وتوفى في القاهرة فى السادس عشر من فبراير ٢٠٠٠. فكانت حياته العلمية والعملية حافلة حيث عمل خبيراً للعديد من الهيئات والمؤسسات والمراكز العلمية سواء على المستوى المحلي أو العربي أو العالمي. فهو أشبه بالجندي الذي يخدم في ميدان العلم أينما كان موقع الخدمة. فنجده على سبيل المثال، قد عمل في وقت من الأوقات أستاذاً ورئيساً لقسم الأفراد والعلاقات الصناعية ومديراً لمركز البحوث بالمعهد القومي للإدارة العليا بالقاهرة ثم انتقل للعمل خبيراً لمنظمة اليونسكو في مشروعات تنمية الموارد البشرية في السودان ثم انتقل إلى العمل بالمركز الإفريقي للتدريب والبحث في إدارة التنمية بالمغرب ثم إيران وباكستان إلخ... كما تخلل ذلك عمله أستاذاً في معهد علم النفس بألمانيا الاتحادية. هذا دون شك بالإضافة إلى إسهاماته في علم النفس الإكلينيكي وعلم النفس الاجتماعي فما لا يعرفه الكثيرون أن المجلد الأخير من "قراءات فى علم النفس الاجتماعى" كان تحت الطبع وقت الوفاة وقد صدر فى عام ٢٠٠٢. وكذلك إسهاماته في ميدان القياس السيكولوجي التي انطلقت من كلية الآداب جامعة عين شمس حيث كان

نشاط لويس مليكه في مجال تعريب وتقنين اختبارات ومقاييس الذكاء والقدرات العقلية والسمات الشخصية للبيئة المصرية والعربية عملاً جد عظيم حيث قدم لنا العديد والعديد من الاختبارات والمقاييس النفسية المعروفة والمتداولة في أجهزة الدولة المختلفة، على سبيل المثال لا الحصر :

- مقياس ستانفورد - بينيه للذكاء الصورة (ل) عام ١٩٦٠، وقد اشترك معه فيه د/ محمد عبد السلام أحمد.
- مقياس وكسلر لذكاء للأطفال : بالاشتراك مع د/ محمد عماد الدين إسماعيل.
- مقياس وكسلر بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين : بالاشتراك مع د/ محمد عماد الدين إسماعيل.
- اختبار الشخصية المتعدد الأوجه مع د/ عماد الدين إسماعيل و د/ عطية هنا.
- بطارية اختبارات الاستعدادات الفارقة : بالاشتراك مع الدكتور السيد خيري.
- اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص.

انتهاءاً بإنجازه العظيم الذي ساهم في النهوض بحركة القياس السيكولوجي في مصر من خلال ترجمته وإعداده وتقنينه لمقياس ستانفورد - بينيه الصورة الرابعة الذي صدر عالمياً عام ١٩٨٦.

وتعتبر هذه الصورة تطويراً جوهرياً في مجال السيكوتكنولوجي. فكان للدكتور لويس مليكه الريادة في إعداد هذه الصورة وإخراجها إلى النور. حيث وضع خطة بحث مفصلة ومتكاملة بدأت منذ ١٩٩٣ وحتى عام ١٩٩٨. وهي صورة

عظيمة ومشرفة فخر لكل العاملين في حقل علم النفس. كما قدم لنا الدكتور لويس العديد من الإسهامات في مجال الرسائل العلمية والبحوث الميدانية والنظرية والمقالات والكتب لعل أخرُها مراجعته الرائعة لكتابةِ علم النفس الإكلينيكي الذي صدرت أول طبعة منه عام ١٩٧٧ وأخر طبعة عام ١٩٩٧،كما قدم لنا كوكبة من الكتب الرائعة عام ١٩٩٨ مثل كتاب التقييم النيوروسيكولوجي والإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية وتعديل سلوك المعاق عقليا : دليل الوالدين والمعلم.

ولعلي أشير إلى أعماله وسنة نشرها للتأكيد على أن لويس مليكه ظل يعمل ويكتب ويراجع حتى أواخر أيامه فلم يتوقف لحظة عن العطاء فكان نمطاً في التضحية وقدوة في الأخلاق مع الأسلوب السقراطي في الحوار المبني على وجود التلميذ والأستاذ معاً. فلم يبخل بجهد أو بمشورة ولم يحجب كتاباً ولم يمنع سؤالاً وعاش حياته يقاوم الضعف البشري ويناوئ الاضطراب في الآخرين بما يقدم من خدمات وإسهامات جليلة في خدمة الفرد والمجتمع مما جعل الدولة تمنحه جائزتها التقديرية في مجال العلوم الاجتماعية لعام ١٩٩٦، وهو نفس العام الذي كرمه فيه المجلس الأعلى للثقافة كرائد من رواد علم النفس. ولعل رابطة الأخصائيين النفسيين ومركز كاريتاس مصر ومنظمة اليونسكو وتلامذته من الجامعات المصرية المختلفة داخل الجامعة وخارجها لشهداء على ما قدمه لويس مليكه من أعمال وإنجازات وإسهامات قيّمة فى خدمة علمه ومجتمعه ووطنه.

وأخيراً في تصوري أن هذا العالم الفذ الجليل لويس مليكه هو أحد شهداء المعرفة الذي وصفهم والدي الراحل الدكتور عبد الفتاح الديدي في كتابه "ينابيع الفكر المصري المعاصر" بأنهم جزء من تراث الإنسان المتعلم في كل زمان ومكان،

هم المسئولون عن التقدم الإنساني يضحون بأنفسهم وجهودهم من أجل المعرفة وتقدم الإنسان وتحقيق الحريات العلمية والفكرية كما أنهم يحاربون نوازع الشر والجهل على مدى التاريخ. وأعتقد أن أستاذي الفاضل الدكتور لويس كامل مليكه بما رأيته فيه من حقيقة العذاب والألم والمعرفة، ينطبق عليه هذا الوصف فهو بحق شهيد من شهداء المعرفة.

- الفصل الثامن -

منتهى محمود الصاوي



د. منتهى محمود الصاوي أحمد

(١٩٦٣م)

قسم علم نفس

- تاريخ الميلاد : ١٠/٥/١٩٦٣م

- **المؤهلات** :
  - ليسانس من جامعة عين شمس عام ١٩٨٤م
  - ماجستير من جامعة عين شمس عام ١٩٩٣م
  - دكتوراه من جامعة عين شمس عام ٢٠٠٢م

- **الوظائف** :
  - معيد من ١٣/١١/١٩٨٤م
  - مدرس مساعد من ٢٤/٢/١٩٩٣م
  - مدرس من ٣٠/١٢/٢٠٠٢م

الدكتورة منتهى الصاوى في رحمة الله

د. فريد حسن الأنور

- حياتها العلمية

– ولدت الدكتورة منتهى في يوم ١٠ مايو عام ١٩٦٣ بدولة الكويت .

– حصلت على الليسانس الممتازة بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨٤ من قسم الدراسات اليونانية واللاتينية– كلية الآداب– جامعة عين شمس

– كلفت في نفس العام بالعمل كمعيدة في قسم الدراسات اليونانية واللاتينية .

– في عام ١٩٨٧ سافرت إلى إيطاليا كمرافقة لزوجها وزميلها لجمع المادة العلمية لرسالة الماجستير .

– في ٢٣ يناير ١٩٩٣ منحت درجة الماجستير في الآداب في الدراسات اليونانية واللاتينية بتقدير ممتاز وكان موضوع الرسالة " دراسة في وثائق البردي الخاص بالوصايا في مصر في العصر الروماني فيهدف هذا الموضوع إلى الوقوف على أشكال الوصايا والإجراءات الخاصة بها وحقوق كل من الموصى والوريث وواجباتهما ، وهذا من خلال التعرض لنصوص الوثائق البردية كوصايا كما يهدف هذا البحث أيضاً إلى معرفة مدى تأثير النواحي الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية على كتابة الوصايا . وقد قامت الباحثة بالتحليل القانوني للوصايا وأيضاً بتغير الظروف الاجتماعية التي أحاطت بهذه الوصايا . وقد اعتمد البحث على وثائق عقود الوصايا المنشورة في مجموعات بردية عديدة ووثائق عقود الهبة بسبب الموت، وعقود تقسيم الممتلكات والبيع والديون والوصايا ، وقوائم جرد الممتلكات.

– في نفس العام ترقت إلى وظيفة مدرس مساعد بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية .

– في أواخر عام ١٩٩٣ سافرت مع زوجها وزميلها إلى اليونان لجمع المادة العلمية لرسالة الدكتوراه .



– في ١٦ نوفمبر عام ٢٠٠٢ منحت درجة الدكتوراه في الآداب من قسم الحضارة الأوربية القديمة مع مرتبة الشرف الأولى . وكان موضوع الرسالة " الوظيفة الدرامية للأطفال في مسرح يورسبيديس يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور الدرامي للأطفال في مسرحيات يورسبيديس من حيث ارتباطهم بقضايا المجتمع وتأثيرهم على أبطال المسرحية وعلى المشاهدين ، وعلاقتهم بالبناء الدرامي للمسرحية وتطور الأحداث . وقد اتبعت الباحثة أسلوب التحليل النصي الحديث للشخصيات والكورس ، مع إبراز أهمية الكلمات ومغزاها بالنسبة لأحداث المسرحية والوقوف على الوظيفة الدرامية للأطفال . فالأطفال عند يورسبيديس لم يكونوا مجرد شخصيات تجريدية تظهر في الشخصيات وإنما القوة المحركة للجمهور التي تدفعهم في الاتجاه الصحيح لفهم مغزى المسرحية . فقد أسند إليهم "يورسبيديس" أدوار تظهرهم بشكل متحكم في عناصر المسرحية وتركيز انتباهنا علي أحداث أكثر أهمية وقرباً من جوهرها ، وعندئذ يتحقق التوازن في البناء الدرامي .

– في نفس العام ترقت إلى وظيفة مدرس بقسم الحضارة الأوربية القديمة وقامت بإلقاء محاضرات في اللغة اليونانية القديمة والحديثة والأدبين اليوناني والروماني في أقسام الحضارة الأوربية والآثار والتاريخ .

– اشتركت في ندوة " الحياة الاقتصادية في مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي " التي عقدت بدار ضيافة جامعة عين شمس يومي ٢١،٢٢ إبريل ٢٠٠٢ وقدمت بحثاً نشر مجلة بمركز الدراسات البردية والنقوش (العدد ٢٠لعام ٢٠٠٣) تحت عنوان "النقل النهري للغلال في مصر في العصر االبطلمى ".

– اشتركت في احتفالية أستاذنا الدكتور /محمد سليم سالم لتخليد ذكراه

في يوم ٥ ابريل٢٠٠٤ وقدمت قصيدة أظهرت موهبتها الشعرية تعبر فيها تعبيرا صادقا عن وفاء شعرها لأستاذها العظيم .وجاء يوم تكرمها في إبريل عام ٢٠٠٤ في عيد العلم بقاعة المؤتمرات بمدينة نصر لحصولها على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .

– وآخر أعمالها جاء في يوم ميلادها باشتراكها في مؤتمر الدراسات الكلاسيكية البيئية الذي أقيم بكلية الآداب جامعة القاهرة يومي ٩ ، ١٠ مايو ٢٠٠٤ بحثا تحت عنوان " مفهوم المصطلح QWS عند يوسبيديس "

– لكن لم يعطها المرض الفرصة لإنجاز هذا البحث ونشره في جامعة القاهرة وتوفيت في الرابع من يوليه عام ٢٠٠٤ بعد صراع مع المرض دام أكثر من خمس سنوات وتركت زوجا وزميلا يعيش علي ذكراها ويرى روحها الرقيقة في ثمرات حياتهما القصيرة .

(في جنة المنتهى)

هجرة الصاوى

في يوم حار من أيام الكويت عام ١٩٦٣ م . جاءت البشرى إلى المهندس محمود الصاوى بولادة ابنته الخامسة في الأسرة . أسرع الأب ونظر في وجه طفلته الجميلة وهمس باسم جنته ٠٠ منتهى ٠٠ حقاً كانت تشبهها كثيراً ٠٠ وسماها باسم الست منتهى والدة الشيخ أحمد الصاوى شيخ المسجد الزينيى لعشر سنوات .

وكأنها عرفت منذ صغرها قدسية هذا الاسم المذكور في القرآن (عند سدرة المنتهى)٠٠

فحملت معه صبرا وإيمانا ملأ حياتها نورا يشع من ذكراها حتى هذه اللحظة.

فكان لها دلال على الأب منذ مولدها ٠٠ وأي دلال وهي الست منتهى .

كانت وردة صغيرة رقيقة الكل يحيطها بالعناية ٠٠ أخذت تتفتح يوما بعد يوم ويفوح عبيرها معطرا بإصرارها على خوض معركة الحياة ٠٠التى وهبتها كل السعادة في طفولتها؛ في رعاية والدين أنعم الله عليهما بالصلاح والتقوى. فجدها لأمها هو الشيخ عبد الجليل عوض المنوفي صاحب درجة العالمية الأزهرية؛ وجدها لأبيها هو الشيخ أحمد الصاوى شيخ الطريقة الدرديرية وإمام المسجد الزينبي .

تلقت منتهى تعليمها الأساسي في دولة الكويت٠٠ وبدأت أزهار نبوغها تتفتح ، وظهر تفوقها الدراسي. وازدهرت بجانبه مواهب متميزة في مجالات

أخري . فقد بهرت مدرساتها بحاستها الفنية الفريدة في الرسم وهي في هذه السن المبكرة . فكانت تتحكم بصورة شديدة في الخطوط والألوان فجعلت رسومها تحاكي الحقيقة وشاركت في معارض فنية وفازت أكثر من مرة بالجوائز الأولي مما جعل الأميرات اللاتي يزرن المعارض يأخذن لوحاتها ليعلقنها في قصورهن . وعندما انتقل والدها للعمل في السعودية•• تلقت تعليمها المتوسط هناك ••وكانت رائدة الإذاعات المدرسية لبراعتها في فن الإلقاء الخطابي .وفي الثانوية آثرت أن تختلف عن بقيه أفراد الأسرة ذات التوجه العلمي•• فاختارت القسم الآدبي•• وشكلت لنفسها طريقا و منهجية مختلفة في التفكير لإثبات وجودها في المجتمع . ولاسيما وهي تعشق القصة والشعر ولا ننسى الأوراق التي كانت معها دائما في كل مكان تسافر فيه الأسرة لتسجل ما تراه أو تشعر به طوال الطريق ••وتكسب ما يتبادر في ذهنها في رحلات الأسرة إلى سوريا وإيران و الأردن وفلسطين ولبنان وتركيا ••تصور الأماكن السياحية وتترجم جمالها إلي كلمات وتؤكد أنها في يوم من الأيام ستسافر إلى أوروبا•• وتطير إلى وراء البحر الأبيض ••كانت تحلم أن تحلق كالطائر لترى الدنيا كلها•• وقد نالتها وسافرت إلى اليونان ••وكأن الدنيا لم تبخل عليها بشيء وأن القدر لم يضن عليها بأمنية .

لقد استطاعت بعزمها وعلمها وحبها للعلم أن تسجل اسمها في المجتمع وتجنى ثمار مجهود السنوات وتعيش في جامعة من أعرق الجامعات المصرية . كان أخواتها حولها الطبيبة والباحثة والكيمائية والمهندس والضابط ومبرمج الكمبيوتر وجاءت هي لتوازن المعادلة وترجح كفة الآداب والعلوم النظرية فأصبحت معيدة في كلية الآداب واختارت قسماً أندر وأعرق الأقسام. لقد اختارته دون تدخل من أحد وأصبحت تملك حجماً واسعاً من المفردات الفلسفية والأدبية..

وأصبح قدرها وهدفها أن تغوص في أعماق الماضي والحياة القديمة وفلاسفة العصور والآداب الكلاسيكية .لقد استلهمت من سقراط (الشهرة والمكابرة والعقل) فكبرياؤها يدفعها إلي الثبات خوفا من الفشل وجعلها تسعى نحو الاستقلال الفردي . اختارت زوجها وواصلت معه قصة الكفاح في رسالة العلم .. تزوجت من أحببت .. ودرست ما أحبت .

وما الغرابة وهى أرسطو العائلة.. نعم كانت المرجع الهادئ الذي ندور حوله لنأخذ الحكمة .. لا تضع قرشاً في خزانتها ..بل تعطيه لمن يريد . وبرغم حجمها الصغير كانت شعلة ذكاء ونشاط .. نصف وزنها ذكاء والآخر إيمان بالله . وبدأت الحياة تتلألأ أمام عينيها فرحة بنجاح مشوارها العلمي .. وهي واقفة شامخة. نموذج جميل لأولادها الصغار . تأخذ بأيديهم وتضعهم على أول خطوة من طريق مستقبلهم .

فقد حباها الله بأسرة كريمة محبة .. وتوأم رائع . ولكن القدر أصابها في جسدها الصغير. واشتعل فيه المرض اللعين وشن حربه عليها . استقبلت تلك السهام بعزيمة الجبال ..

بإرادة صلبة مغلفة بحب الدنيا والتفاؤل والتمسك بحب أسرتها وظهرت روحها المرحة القادرة على التحدي ..قاومت وجاهدت حتى نالت درجة الدكتوراه.. وإذا أردت النجاح فاهجر الشكوى .. فسمت بأفكارها إلى الآلام الرهيبة وصارعت الموت لخمس سنوات عجاف .. كان يبدو لها أنها انتصرت .. ولكن هيهات هيهات. فسرعان ما انسحب صوتها من قاعات المحاضرات وارتعش القلم بين أناملها .. وسافرت عن الحياة وذهبت منتهى وأدمت قلوبنا وعيوننا .. وزفت إلى السماء عروساً في ربيع شبابها . لن أقول كانت .. لأنها ما زالت .. تحيا بقلوبنا ..وقلوب أساتذتها الكرام ويكفيها شرفاً أن يظل اسمها سجلا في ذاكره الجامعة .. وتكتب

بحروف مضيئة في سجل قسم عريق . وتبقى سيرتها مشعة بالتفاؤل والتعاون والإيمان في ذاكرة زملائها . وعزاؤنا الوحيد يقيننا الأكيد أنك بإذن الله .. في جنة المنتهى .

